

الثقافة الإسلامية

حُدُودٌ جَدِيدَةٌ وَقَضَايَا مُعَاَصِرَةٌ



تأليف

أ.د. جمال نعمان ياسين



المُتَأَنِّفَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ

حَلَّةٌ جَدِيدَةٌ وَقَضَايَا مُعَاَصِرَةٍ



الطبعة الثالثة

١٤٤٣ هـ - ٢٠٢٢ م

حقوق الطبع محفوظة
للمؤلف



مؤسسة الإمام الشوكاني
للبحث العلمي وتحقيق التراث الإسلامي





الثقافة الإسلامية

حلّة جديدة وقضايا معاصرة

تأليف

أ.د. جمال نعمان ياسين





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





المقدمة

تُعَدُّ الثقافة الإسلامية حلقة الوصل بين كافة جوارح الإنسان من عقلٍ وقلبٍ وفكر، وذلك لأنها تسرد تاريخ الأمة الإسلامية في الماضي والحاضر والمستقبل، وتترك أثراً إيجابياً عميقاً في نفس المسلم، وتعمل على تحفيزه ودفعه إلى التفاعل مع مبادئ الإسلام وقيمه، وكما أن الثقافة الإسلامية تكشف عن حقيقة الازدهار الحضاري الذي شهدته الأمة الإسلامية، فإنها تقدم الدور الإيجابي في ظلّ العصر الحديث، وتُعتبر بمثابة وسيلة موثوق بها للتعرف على مصادر التشريع الأربعة.

إن الثقافة الإسلامية تصقل شخصية الشاب المسلم المتقّف لتكون مُهتمةً بالعميقة الإسلامية عن كُتب، مهتمة بتطبيق جوانب الثقافة الإسلامية، سواءً كانت في نظام العبادات أو في نظام الأخلاق أو في المعاملات.

كما أنّ الثقافة الإسلامية تصهر المسلم في بوتقة تجعله إيجابياً فعالاً تجاه مجتمعه، وبنّاءً لمجتمعه ومُعبراً له، ويكون بذلك حَقِّق الهدف الذي أوجده الله لأجله في الأرض وهو الاستخلاف. ولقد اتسعت دائرة الاهتمام بالثقافة الإسلامية، بعد أن قررت مادة دراسية في أغلب جامعات العالم الإسلامي عامة، والجامعات في العالم العربي خاصة، وكتب أساتذة الثقافة الإسلامية في موضوعاتها، وكان أغلبها جمعاً للمحاضرات التي ألقوها على طلابهم وفق الخطة الدراسية في جامعاتهم.

من هنا جاء إعداد هذا الكتاب (الثَّقَافَةُ الإِسْلَامِيَّةُ حُلَّةٌ جَدِيدَةٌ وَقَضَايَا مُعَاصِرَةٍ)، أقدمه للشباب المسلم في حلة جديدة، وقضايا معاصرة، تناولت فيه عددًا من الموضوعات المهمة في العقيدة والفكر والأخلاق والنظم الإسلامية والقضايا المعاصرة، والتي أراها من وجهة نظري ضرورية في ثقافة كل مسلم، خاصة في عصرنا الحاضر، وقد تناولت هذه الموضوعات بأسلوب سهل وعبارات موجزة، مبتعدًا عن الإسهاب والحشو، ومُدعِمًا له بالصُّورِ والأشْكَالِ المَعْبُورَةِ، ليكون أمتع في القراءة، وأدعى للفهم، ومحققًا للفائدة العلمية والعملية.

والله من وراء القصد.

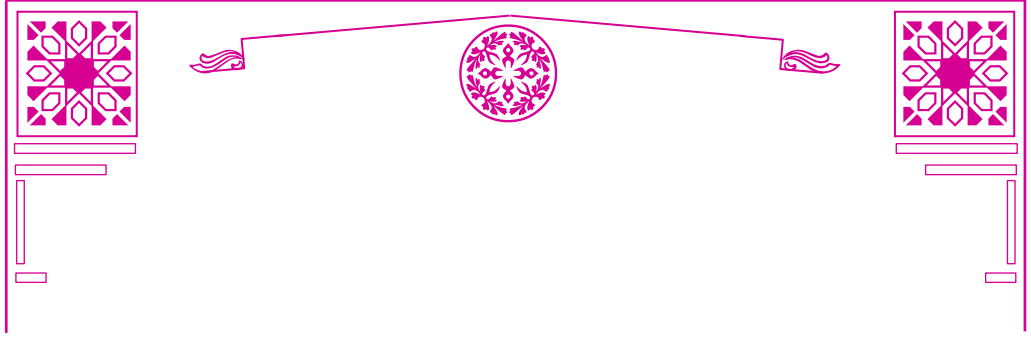
وكتبه

جمال نعمان ياسين

غفر الله له ولوالديه وأهله ومحبيه.. آمين.

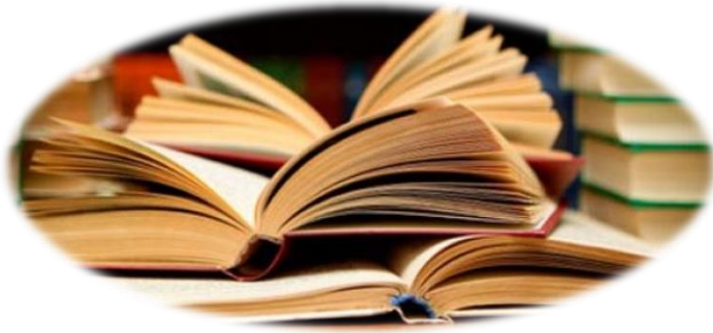
٧ شوال ١٤٤٢ هـ





الفصل الأول

الثقافة الإسلامية مفهومها ومصادرها وخصائصها



مفهوم الثقافة الإسلامية

● المعنى اللغوي للثقافة:

أولاً: الثقافة في اللغة العربية: تطلق على معانٍ عدة، من أبرزها: الحذق والفتنة، سرعة الفهم، التهذيب، الظفر والإدراك، تقويم المعوج^(١).
وخلاصة هذه المعاني: أن الثقافة تدل على قدرة في العلم ضبطاً وفهماً وفي تقويم الفكر والسلوك.
ثانياً: الثقافة في لغة الغرب: تأتي على معنيين: فلاحه الأرض، تنمية العقل والأدب^(٢).

● الثقافة الإسلامية في المعنى الاصطلاحي:



لها عدة تعاريف، منها: العلم بمنهاج الإسلام الشمولي في القيم والنظم، والفكر، من خلاله تتمكن من نقد التراث الإنساني^(٣).

● شرح مفردات التعريف^(٤):

العلم: هو: الإدراك المبني على أدلة يرتفع بها عن المعرفة الظنية.
منهاج الإسلام: المنهاج: هو الطريق الواضح. والإسلام: هو الدين الحق الذي ارتضاه الله لعباده في الاعتقاد والعمل.
ويقصد بمنهاج الإسلام: طريق الإسلام ومنهجه الذي جاء به رسول الله ﷺ من ربه المستمر إلى يوم القيامة.
الشمولي: الكلّي المترابط. أي: أنّ الثقافة الإسلامية تدرس منهاج الإسلام من حيث هو كل، مترابط في القيم والنظم والفكر.

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: مادة: (ثقف).

(٢) ينظر: في معركة الحضارة، قسطنطين زريق: (ص ٣٣-٣٤)

(٣) ينظر: دراسات في الثقافة الإسلامية، رجب سعيد شهوان: (ص ١١-١٢).

(٤) ينظر: الثقافة الإسلامية دراسات ومفاهيم حديثة، المومني: (ص ١٦).

القيم^(١): هي القواعد التي تقوم عليها الحياة الإنسانية، وتختلف بها عن الحياة الحيوانية، كما تختلف الحضارات بحسب تصورها لها. مثل: الحق، الإحسان، الحرية.



النظم^(٢): هي مجموعة التشريعات والأنظمة التي تحدد للإنسان منهج حياته. كنظام العبادة، والأخلاق، والاقتصاد، وغيرها.

الفكر^(٣): هو عمل العقل ونتاجه. وفيه ثلاثة مجالات:

١. **عمل العقل:** وهو التفكير في مقوماته ومصادره ومناهجه... إلخ.

٢. **قضايا الفكر:** والقضية: مسألة ذات أبعاد متعددة ومترابطة لا تقبل المعالجة إلا في إطار عام^(٤). ومنها قضايا الوجود، والتطور، والعقلانية.

٣. **المذاهب الفكرية^(٥):** والمذهبية: اتجاه يقوم على منظومة من المفاهيم بشأن الوجود والإنسان والحياة قد يتجلى في فلسفة شمولية كالماركسية، وقد يتجلى في منظومة من المفاهيم المترابطة بعضها ببعض في وحدة متسقة كالأستشراق مثلاً.

نقد التراث الإنساني من خلالها: المقصود بالتراث الإنساني: هو كل ما تخلفه البشرية من ثقافة وحضارة وعلوم.

(١) القيمة في اللغة القدر. ينظر: القاموس المحيط، الفيروز أبادي: (١٦٨/٤)، وقال الراغب الأصفهاني في "المفردات": (ص ٤١): "القيام والقوام اسم لما يقوم به الشيء ويثبته كالعماد والسناد".

(٢) النظام لغة الخيط الذي يؤلف به اللؤلؤ ونحوه، وهو الهدى والسيرة. ينظر: لسان العرب، ابن منظور: (٥٧٨/١٢).

(٣) الفكر في اللغة "إعمال الخاطر في شيء". ينظر: لسان العرب، ابن منظور: (٦٥/٥). وفي الاصطلاح يُطلق على: الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات - أي التفكير، وعلى المعقولات نفسها. ينظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا: (١٥٦/٢).

(٤) القضية في اللغة كالقضاء بمعنى الحكم. انظر: لسان العرب، ابن منظور: (١٨٦/١٥)، ثم أطلقت على مسألة يتنازع فيها وتعرض على القاضي للبحث والفصل. ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية: (٧٤٩/٢)، وفي المنطق قول يُكوّن من موضوع ومحمول يحتمل الصدق والكذب لذاته. ينظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا: (٩٥/٢).

(٥) المذهب في اللغة كالذهاب من ذهب - السير والمرور ويطلق على المعتقد يُذهب إليه. انظر: لسان العرب، ابن منظور (٣٩٣/١)، وهو حسب ما أقره مجمع اللغة العربية: مجموعة من الآراء والنظريات العلمية والفلسفية ارتبط بعضها ببعض ارتباطاً يجعلها وحدة متسقة. ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية: (٣١٧/٢).

ونقد الشيء: كشف حال الشيء؛ لبيان جيده من زيفه.

والمراد بنقد التراث: أي فحصه وتقويمه إيجاباً وسلباً في مجالات القيم والنظم والفكر، ومواجهة ما يخالف الإسلام فيها^(١).



الثقافة في اصطلاح علماء الغرب: هي:

"مجموعة عناصر الحياة وأشكالها ومظاهرها في مجتمع من المجتمعات"^(٢).

بعض المفاهيم المرتبطة بالثقافة

هناك العديد من المصطلحات ذات صلة وثيقة بمصطلح الثقافة، ولكثرة ترددها وتقاربها كان لا بد عليك من أن تطلع على معانيها، ومدى ارتباطها بمصطلح الثقافة، ويمكن إجمال هذه المصطلحات في الآتي: (الحضارة، العلم، المدنية):



أولاً: الثقافة والحضارة:

الحضارة تعني في أصل اللغة: الإقامة في الحضر

والحضارة ضد البادية، يقال فلان من أهل الحضرة، وفلان من أهل البادية.

وفي تاج العروس: الحضارة والحضرة هي المدن والقرى والريف، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار، ومسكن الديار، والتي يكون لهم بها قرار^(٣).

(١) ينظر: الثقافة الإسلامية دراسات ومفاهيم حديثة، المومني: (ص ١٦).

(٢) ينظر: في معركة الحضارة، قسطنطين زريق: (ص ٣٣-٣٤)

(٣) ينظر: المدخل إلى الثقافة الإسلامية، الرئيس، وإخوانه: (ص ١١)، الثقافة الإسلامية تعريفها مصادرها مجالاتها تحدياتها،

مصطفى مسلم، وأخوه: (١٨ - ٢٠).

وفي الاصطلاح: مجموعة من الأنظمة التي تُساعد الإنسان على العيش بهدوء وسكينة، وحالة من التطور والتأقلم مع مستجدات الحياة، والتي تقوم على مجموعة من العوامل التي تساعد على نهضتها وبنائها كالموارد الطبيعية والاقتصادية، وتضم أيضاً مجموعة الأنظمة الاجتماعية التي يعيش فيها الإنسان من العادات والتقاليد المختلفة.

ومن خلال التعريف يتبين: أن الحضارة تتضمن جانباً معنوياً يتمثل في الثقافة التي تعني بالقيم الثابتة والمبادئ الراسخة التي تقوم عليها الحضارة، وجانباً مادياً يتمثل في المدنية التي تعني بالجانب المادي البحث للحضارة^(١).

والحضارة الإسلامية هي: ما قدمه المجتمع الإسلامي للمجتمع البشري من قيم ومبادئ، في الجوانب الروحية والأخلاقية، فضلاً عما قدمه من منجزات واكتشافات واختراعات في الجوانب التطبيقية والتنظيمية.

مظاهر التقدم الحضاري:

1 مستوى التقدم العلمي في البلاد، فكلما تقدم التعليم وقلت نسبة الأمية، وزاد إقبال الناس على التعلم واكتساب الثقافة زاد مستوى الحضارة في البلاد، وعاد ذلك بالتقدم والنجاح عليها في مختلف المجالات العلمية، حيث يصبح في البلاد خريجون في مختلف المجالات يطورون البلاد في الميادين المختلفة.

2 التقدم الاقتصادي؛ فمن أبرز صور الحضارة أن تكون البلاد ذات موارد اقتصادية قادرة على استغلالها وتوظيفها في خدمة المجتمع وتقدمه.

3 توفر فرص عمل لمختلف أعضاء المجتمع، والقضاء على البطالة.

4 التقدم التكنولوجي والصناعي؛ حيث أصبح المجتمع يعتمد على التكنولوجيا في مختلف أمور حياته، مما وفّر عليه الكثير من الوقت والجهد، كذلك أصبح للمجتمع القدرة على التصنيع والإنتاج المحلي.

(١) ينظر: المدخل إلى الثقافة الإسلامية، الرئيس، وإخوانه: (ص ١١).

5 تحقيق الاكتفاء الذاتي؛ حيث يعتمد المجتمع المتحضر على نفسه في تحقيق جميع متطلبات أفرادهِ، فتكون نسبة الصادرات أكبر بكثير من الواردات.

6 الترابط والتعاون الداخلي بين أبناء المجتمع، فكلما زادت الوحدة الداخلية زادت الفرصة للتقدم والتحضر.

الفرق بين الحضارة والثقافة:

اجتهد العلماء ليجدوا الفرق بين الحضارة والثقافة بسبب الخلط العام بين هذين المصطلحين، يمكن تلخيص الفروقات الرئيسية في النقاط التالية^(١):

1 الثقافة هي نتاج الفكر المجتمعي سواء كان بسيطاً أو معقداً، أما الحضارة فهي النواحي العلمية والمادية.

2 الثقافة مكتسبة وتتراكم وتنتقل من جيل إلى آخر، أما الحضارة فهي نتاج مجتمع معين ولا تنتقل من جيل إلى آخر.

3 الثقافة هي معرفة فردية ذاتية داخلية، أما الحضارة فهي نتاج جماعي خارجي غير ذاتي.

4 الثقافة تشمل المجتمعات كافة بسيطها ومعقدها، المادية وغير المادية، والشعوب المتخلفة والمتقدمة، أما الحضارة فهي مقتصرة على الشعوب المتقدمة.

ثانياً: الثقافة والعلم:

العلم والثقافة كلاهما معرفة يحصل عليها المتعلم، فهناك علاقة بين الاثنين قائمة على التشابه والتكامل. أما من ناحية الاختلاف فتتميز الثقافة بالتنوع والشمول، فمن أحاط بشيء من كل شيء أصبح مثقفاً، وأما العلم فيتميز بالتخصص، فمن أخذ كل شيء تقريباً من شيء واحد فقد أصبح عالماً. والثقافة طابعها شخصي تختلف من ثقافة أمة لأخرى، فثقافة الوثني والنصراني تختلف عن بعضها البعض، لأن كل ثقافة تستمد عناصرها بصورة رئيسة من تصورها الديني، أما

(١) ينظر: المدخل إلى الثقافة الإسلامية، الرئيس، وإخوانه: (ص ١١).

العلم فطابعه موضوعي؛ تتحد فيه النتائج، فللماء يتكون من ذرات من الأكسوجين + ذرات من الهيدروجين، وهذا موجود في كل الثقافات والثقافة تمهد إلى الحفاظ على صبغة الأمة وخصائص كيانها، وإثبات ذاتيتها، والحفاظ عليها من الذوبان في غيرها أو فقدان هويتها، أما العلم فيهدف إلى الاكتشاف والمعرفة المجردة، وتنمية القدرات والملكات، والتعرف على الحقائق والأسرار^(١).

ثالثاً: الثقافة والمدنية:

الثقافة كما ذكرنا تختص بالجانب المعنوي للحضارة، أي الجانب القيمي والسلوكي والاجتماعي من حياة المجتمع، أما المدنية فهي الجانب المادي البحت للحضارة، وهذه المدنية قد تتميز بطابع



ثقافي خاص، فتكون مدنية خاصة، وقد لا تتميز بطابع ثقافي خاص فتكون مدنية عامة والمثال على المدنية الخاصة لباس المرأة فهو نتاج مدني مادي ولكنه في الوقت

نفسه تحدده الثقافة الموجودة في المجتمع، فتراه في المجتمعات الإسلامية سائراً لعورة المرأة وحافظاً لعفتها وكرامتها، وتراه في المجتمعات الغربية مظهراً لعورة المرأة ومفاتها.

أما المدنية العامة فيراد بها المخترعات والمكتشفات العامة والعلوم الصناعية والزراعية والآلات، وهذه كلها لا تتميز بطابع ثقافي خاص، فتعد ملكاً شائعاً لبني البشر، لا يختص بها شعب دون آخر^(٢).

(١) ينظر: المدخل إلى الثقافة الإسلامية، الرئيس، وإخوانه: (ص ١٠).

(٢) ينظر: الثقافة الإسلامية تعريفها مصادرها مجالاتها تحدياتها، مصطفى مسلم، وأخوه: (ص ١٨ - ٢٠).

دور الثقافة في بناء الفرد والمجتمع

يتجلى دور الثقافة الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع في العناصر التالية^(١):

1 الثقافة الإسلامية وحدها هي التي تحرر البشر من عبودية البشر، لأنها تستمد تصورها ومبادئها، وموازينها وقيمتها، وشرائعها، وقوانينها، وأوضاعها، وتقاليدها من الله تعالى فإذا أوجبت طاعة التشريع فإنما هي طاعة الله وحده، وإذا أمرت بتنفيذ نظام فإنما تأمر بالخضوع لله رب العالمين.

2 الثقافة الإسلامية يمكن أن تقوم بدور تطوير أساليب ووسائل لتطبيق الأحكام الشرعية، فعلى سبيل المثال: من المعروف بالدين من الضرورة أن الربا محرم شرعاً، وعلى هذا فكل مؤسسة أو بنك يقوم على أساس التعامل بالربا يعد محرماً، ولكن هناك نظام مصرفي آخر يقوم على غير الربا كالمؤسسات المصرفية الإسلامية، وهنا يأتي دور الثقافة الإسلامية؛ فهي التي تبين الأسس العامة، لإنشاء مثل هذه المصارف الإسلامية، وهي التي تحدد الخدمات المصرفية التي يمكن أن تقدمها هذه البنوك.

3 الثقافة الإسلامية تقوم بواجب بناء الإنسان المسلم، وتقوم أيضاً في الوقت نفسه بواجب الدفاع عن حصنه ضد التيارات المعادية، وذلك عن طريق تقديم الوسيلة الدفاعية المتطورة، وأن تستعد لكل خصم يريد أن يزيغ الحقائق الإسلامية، أو يشوه تكامل ونقاء التصور الإسلامي.

4 الثقافة الإسلامية زاد ضروري لكل مسلم يريد أن يعيش حياة إسلامية في عقيدة التوحيد، وهي سلاح قوي بيد كل مسلم يملك العزم الإيماني، والإرادة القوية لمواجهة تحديات العصر، ويتغلب عليها. فخير زاد للإنسان ثقافة إسلامية تحصن عقله، ونفسه، وأسرته.

(١) ينظر: المدخل إلى الثقافة الإسلامية، الرئيس، وإخوانه: (ص ١٣-١٤)، الثقافة الإسلامية تعريفها مصادرها مجالاتها تحدياتها، مصطفى مسلم، وأخوه: (ص ٢٠-٢١).

أهداف دراسة الثقافة الإسلامية:

بعد أن تعرفت على تعريف الثقافة في اللغة والاصطلاح، فضلاً عن تعريف الثقافة الإسلامية أن الأوان لتتعرف على أهداف دراسة الثقافة الإسلامية، وهي كالآتي^(١):

- ١ التعرف بمفهوم الثقافة الإسلامية ومجالاتها وخصائصها ومصادرها وأصولها، كي يظهر لك الفرق بين الثقافة الإسلامية وغيرها من الثقافات.
- ٢ التعرف على أهم التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية، وتسليح أبناء الإسلام بالمعرفة للتعرف على جذور هذه التحديات، والإسهام في البحث عن حلول لمواجهة تلك التحديات.
- ٣ تكوين قدرة نقدية تتمكن من خلالها فرز عناصر الثقافة الأصيلة من الدخيلة، والسنة من البدعة، والإسلامي من الجاهلي.
- ٤ تكوين قدرة لديك للإسهام في التغيير الثقافي المنشود في جميع جوانب الحياة العملية.
- ٥ إبراز الثقافة الإسلامية وتقديمها كبديل إسلامي عن ثقافة العصر الغربية والأوروبية الوضعية.
- ٦ تنمية القدرة على فهم الثقافات الأخرى ووجوه التباين بينها وبين الثقافة الإسلامية، كي تكون قادراً على مواجهة التحديات المعاصرة وتكون ثابتاً أمام الاستهواء الثقافي.
- ٧ بيان العقيدة الإسلامية السوية، بمبادئها وتصوراتها الصحيحة، وترسيخ العقيدة في نفسك حتى تكون قادراً على مواجهة الأفكار العصرية والمذاهب الهدامة بوحي وثبات وإيمان.
- ٨ تنمية شعور الولاء للأمة الإسلامية، وتبصيرك بأهمية هذا الولاء حتى تعتز به وتشعر أن أمتك الإسلامية تقع في موضع الشهادة والإمامة.

(١) ينظر: المدخل إلى الثقافة الإسلامية، الرئيس، وإخوانه: (ص ١٣-١٤)، الثقافة الإسلامية تعريفها ومصادرها ومجالاتها تحدياتها، مصطفى مسلم، وأخوه: (ص ٢٠-٢١).

٩ تجديد الصلة بالإسلام، عن طريق ترجمة أفكاره وتعاليمه، إلى قانون عملي وواقع سلوكي وأخلاقي، فقد جاء الإسلام ليكون عقيدة وشريعة ومنهجاً ونظام حياة متكامل.

١٠ التعريف بالتصور الإسلامي الصحيح عن الخالق، والكون، والحياة، والإنسان.

١١ إبراز النظرة الشمولية للإسلام باعتباره ديناً مترابطاً متكامللاً لا ينفصل فيه أصل أو فرع عن آخر، والتخلص من النظرة الجزئية له التي تقصره على بعض جوانب الحياة.

١٢ تجلية موقف الإسلام من قضايا العصر في مجالات العلوم النظرية والتطبيقية المختلفة، ونقدها من منظور إسلامي.

١٣ تنفيذ الفكرة الخاطئة التي تنسب انحطاط المسلمين إلى تمسكهم بالإسلام وبيان أن تخلف الشعوب الإسلامية كان بسبب تخليها عن مبادئ هذا الدين القويم.

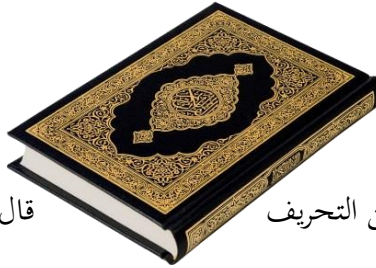




مصادر الثقافة الإسلامية

□ المصادر الشرعية:

أولاً: القرآن الكريم: وهو الكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ، المكتوب في المصحف من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس، المنقول بالتواتر، المتعبَّد بتلاوته^(١). وهو المصدر الأساسي والمشمول على أصول العلوم المختلفة، أنزله الله هدى ورحمة للعالمين، تبياناً لكل شيء، جعله الله كتاب عقيدة وهداية، وتربية وتعليم، وثقافة.



مزايا القرآن الكريم^(٢):

- 1 أن الله تكفل بحفظه من التحريف
﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].
- 2 أنه جاء مؤيداً ومصديقاً لكل الكتب السابقة، ومهيماً عليها، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].
- 3 احتوى القرآن الكريم على شريعة عامة للبشر، فيها كل ما يسعدهم في الدنيا والآخرة.

(١) ينظر: مناهل العرفان، الزرقاني: (١٣/١) ..

(٢) ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، أبو شهبه، (ص ٢٨٠)، الثقافة الإسلامية تعريفها مصادرها مجالاتها تحدياتها،

مصطفى مسلم، وأخوه: (ص ٣٢-٣٣).

ثانياً: السنة النبوية: وهي لغةً: الطريقة والسيره^(١). واصطلاحاً: كل ما صدر عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة^(٢).

والاعتماد على السنة النبوية الشريفة أمر ضروري في بناء الثقافة الإسلامية، وذلك لأن القرآن الكريم جاء بالعموميات والكليات، تاركاً التفصيل إلى سنة النبي محمد ﷺ.

أنواع السنة النبوية:

- **السنة القولية:** مثل قول الرسول ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»^(٣).
- **السنة العملية:** مثل الذي ثبت من تعليمه لأصحابه كيفية الصلاة ثم قال لهم: «صلوا كما رأيتموني أصلي»^(٤).



- **السنة التقريبية:** وهي ما أقره عن أصحابه من قول، أو فعل عنه واستحسانه. مثل إقراره
 - **الصفة:** ما يتعلق بصفاته وأخلاقه^(٦).
- النبي محمد ﷺ مما صدر بسكوته، أو إظهار الرضا للصحابة بأكل لحم الضب^(٥).

(١) ينظر: النهاية، ابن الأثير: (٨١٣).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية: (١٠٠٦ / ١٨)، فتح الباري، ابن حجر: (٢٥٢/١٣-٢٥٣).

(٣) رواه البخاري، برقم (١)، ومسلم، برقم (١٥٥).

(٤) رواه البخاري، برقم (٦٠٠٨).

(٥) روى البخاري، برقم (٥٥٣٦)، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: "الضَّبُّ لَسْتُ أَكَلُهُ وَلَا أَحَرِّقُهُ".

(٦) ينظر: المدخل إلى الثقافة الإسلامية، الرئيس، وإخوانه: (ص١٨)، الثقافة الإسلامية تعريفها مصادرها مجالاتها تحدياتها، مصطفى مسلم، وأخوه: (ص٥٥).

مكانة السنة مع القرآن^(١):

□ أن تكون موافقة للقرآن ومؤكدة له، فيأتي الحكم في القرآن والسنة معاً مثل قوله **ﷺ**: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان». فإنه مطابق لقوله تعالى: **﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾** [البقرة: ٤٣]، وقوله تعالى: **﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾** [البقرة: ١٨٣]. وقوله سبحانه وتعالى: **﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾** [آل عمران: ٩٧].

□ أن تكون السنة مبينة لمجمله، أو مقيدة لمطلقه، أو مخصّصة لعامه، مثل: الأحاديث الواردة في بيان كيفية الصلوات، كما في قوله **ﷺ**: «صلُّوا كما رأيتموني أصلي»^(٢).

□ أن تجيء السنة النبوية بزيادة حكم لم يرد في القرآن الكريم، وذلك مثل: تحريم الجمع بين المرأة وعمتها، أو خالتها.



ناتلاً: الإجماع:

وهو: "اتفاق أمة محمد **ﷺ** خاصة على أمر من الأمور الدينية لم يرد حكمه له في الكتاب والسنة، وما اتفقوا عليه يصبح جزءاً من الشريعة الإسلامية"^(٣).

(١) ينظر: المدخل إلى الثقافة الإسلامية، الرئيس، وإخوانه: (ص ١٩-٢٠)، الثقافة الإسلامية تعريفها مصادرهما مجالاتها تحدياتها، مصطفى مسلم، وأخوه: (ص ٦١-٦٤).
(٢) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.
(٣) ينظر: روضة الناظر، ابن قدامة: (ص ١٧٢).

رابعاً: القياس: وهو: (حمل معلوم على معلوم في إثبات حكم لهما، أو نفيه عنهما، بأمر جامع بينهما)^(١). مثل قياس تحريم المخدرات على تحريم الخمر، لأن العلة واحدة وهي ذهاب العقل.

□ المصادر المعرفية:



أولاً: التاريخ الإسلامي: وهو سجل أعمال الأمة الإسلامية، الراصد لحركتها بالإسلام وذلك حال استقامتها عليه، أو انحرافها عنه، كما يرصد حركة علمائها، وحكامها، ومصلحيها^(٢).

ثانياً: الخبرات الإنسانية النافعة:

وهي ما استفاده المسلمون من الخبرات البشرية وما أنتجته العقول من ابتكارات وحضارات، ونُظُم، وعلوم، ما دامت لم تتعارض هذه الجهود والخبرات الإنسانية مع العقيدة الإسلامية، ولم تتعارض مع منهج الإسلام في الحياة^(٣).



ثالثاً: اللغة العربية: لغة القرآن الكريم. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

[يوسف: ٢].

(١) ينظر: روضة الناظر، ابن قدامة: (ص ٢٨٢).

(٢) ينظر: المدخل إلى الثقافة الإسلامية، الرئيس، وإخوانه: (ص ٢٠)، الثقافة الإسلامية تعريفها مصادرها مجالها تحدياتها، مصطفى مسلم، وأخوه: (ص ٩١-٩٢).

(٣) ينظر: المدخل إلى الثقافة الإسلامية، الرئيس، وإخوانه: (ص ٢٠).

وهي لغة التشريع الذي يضبط حياة الناس وينظمها في كل زمان ومكان، وبغيرها يستحيل الاجتهاد لأن نصوص القرآن إلا بها، وهي لغة العلم علومنا مصاغة بهذه اللغة يتعلق بالشريعة الإسلامية لا يمكن الوصول إليه من غير فهم وإتقان اللغة العربية، فإذا نبذنا العربية انقطعنا عن تراثنا^(١).

من عجائب اللغة العربية

أبيات ثقرأ من اليمين ومن الشمال

حَلِمُوا فَمَا سَاءَتْ لَهُمْ شِيمٌ سَمَّحُوا فَمَا شَحَّتْ لَهُمْ مِنْهُ
سَلِمُوا فَلَا زَلَّتْ لَهُمْ قَدَمٌ رَشَدُوا فَلَا ضَلَّتْ لَهُمْ سُنَنُ

سؤال وإجابة بنفس الكلمات

سُئِلَ أَحَدُهُمْ: مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ؟

قال: مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ؟

شعر حروف كلماته غير متصلة

نُرْمَدَا رُودًا إِنْ أَرَدْتَ فَرُودًا
نَرَادُوكَ وَوَدَّ أَنْ رَأُوكَ وَدُودًا

(١) ينظر: المدخل إلى الثقافة الإسلامية، الرئيس، وإخوانه: (ص ٢٠).



خصائص الثقافة الإسلامية

أولاً: الربانية: إن أول وأهم خصائص الثقافة الإسلامية كونها ربانية المصدر، أي أن مصدرها رباني، لا بشري، وهذا المصدر الإلهي يتسم بالخلود، والصدق، والصحة، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] لذا فتصور الثقافة الإسلامية للوجود بكل خصائصه ومقوماته مستمد من الله تعالى، من خلال ما جاء في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٢-٥٣].

وهذا هو السر الذي يعطي الثقافة الإسلامية قيمة التفرد والخلود. ومن البديهي أن الثقافة التي تنبع من كتاب الله والتي تحقق حاجات الإنسان، والتي يطمئن إليها الإنسان هي أرقى ثقافة عرفتها البشرية^(١).

ثمرات ربانية الثقافة الإسلامية:

- ١ سمو مبادئها، وعظمة قيمها، وصحتها، ودقتها، وصوابها.
- ٢ انسجامها مع الفطرة الإنسانية السليمة التي فطر الله الإنسان عليها.
- ٣ خلوها من التناقض، والتعارض، والتمزق، والاضطراب.

(١) ينظر: الثقافة الإسلامية تعريفها مصادرها مجالاتها تحدياتها، مصطفى مسلم، وأخوه: (ص ٢١).

ثانياً: الثبات: تتميز الثقافة الإسلامية بالرسوخ المطلق، والثبات التام في قواعدها، وأصولها، ومصادرها، وقيمها، قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٨]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وهذا الثبات لا يعني الجمود وقتل الإبداع، أو التوقف عن الحركة، بل هو قمة الحركة والإبداع، ولكن في إطار الحقائق والقواعد الإسلامية^(١).

- وتمثل مجالات ثبوت الثقافة الإسلامية فيما يلي:

- 1 الثبات على الأصول والكليات.
- 2 الثبات على الأهداف والغايات.
- 3 الثبات على القيم الدينية والأخلاقية.

ثمرات ثبات الثقافة الإسلامية:

- 1 ضبط حركة الإنسان وتصرفاته، فلا يجحد عن معالم الأخلاق، ولا يتخلى عن القيم الإلهية.
- 2 ضبط الفكر الإنساني، فلا يتأرجح مع الشهوات والأهواء والمؤثرات، ولا يتأثر من قول شخص قريب أو بعيد.
- 3 الثبات في الموازين والمعايير التي توزن بها أعمال الناس جميعاً، فلا محاباة ولا تفاضل، ولا مدهانة، فالكل سواء أمام المبادئ الإسلامية. وتأكيداً لهذا المعنى جاء قول رسول الله ﷺ: «إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»^(٢).

(١) ينظر: الثقافة الإسلامية تعريفها مصادرها مجالاتها تحدياتها، مصطفى مسلم، وأخوه: (ص ٢٣).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٣٢٨٨)، ومسلم، برقم: (١٦٨٨).

ثالثاً: الشمول: لقد تناولت الثقافة الإسلامية كل مناحي العبادات، والمعاملات، والاجتماع، والاقتصاد، والإدارة، والقضاء، والحكم الداخلي، والسياسة الخارجية وهي بذلك تكون قد استوعبت كل جوانب الحياة المختلفة، وكل مجالاتها.

كما أن الثقافة الإسلامية أحاطت بالإنسان في جميع مراحل حياته المختلفة، وفي علاقاته المتعددة، واحتياجاته الروحية الداخلية، والمادية الخارجية. قال تعالى في محكم كتابه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]. وهي ثقافة شاملة يتجلى شمولها في أنها تناولت الإنسان والكون والحياة^(١).

ثمرات شمولية الثقافة الإسلامية:

1 شعور الإنسان بالطمأنينة من خلال معرفة أصله ونشأته، ومصيره ونهايته، وعلاقته بخالقه، ودوره في هذا الوجود.



2 صيانة الإنسان من الاعتماد على التشريعات والأنظمة غير الإسلامية لأن الإسلام اشتمل على كل التشريعات التي يحتاجها.

رابعاً: الإيجابية: بمعنى أنها تُلزم الإنسان بالعمل حسب طاقاته، وامكانياته، ومواهبه، وتحذر بشدة من التواكل، والتخاذل والتكاسل. وقد امتدح الله الأمة الإسلامية لما تحلت به من إيجابية فقال جل وعلا: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]^(٢).

(١) ينظر: الثقافة الإسلامية تعريفها مصادرها مجالاتها تحدياتها، مصطفى مسلم، وأخوه: (ص ٢١).

(٢) ينظر: المصدر السابق: (ص ٢١).

ثمرات إيجابية الثقافة الإسلامية:

- 1 إشعار المسلم بأنه مكلف، وعليه أن يبذل جهده، وأن الله سيعينه على عمله واجتهاده.
- 2 إشعار المسلم بحجم مسؤوليته، وبأهميته في الحياة الدنيا، وأحداثها ووقائعها، وأنه لم يخلق عبثاً.
- 3 إعلاء شأن المسلم ورفع قيمته في نظر نفسه ونظر الآخرين، والرفع من اهتماماته وأهدافه.

خاصاً: الواقعية: أي تمتاز الثقافة الإسلامية بميزة عظيمة ألا وهي الواقعية، فالثقافة الإسلامية واقعية لأنها تقوم على التصور العقيدي للحقيقة الإلهية، وعلى بيان آثار قدرة الله في المخلوقات المشاهدة المرئية، قال تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ * وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ * يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الروم: ١٧-١٩].

وهي واقعية لأنها تعرف الانسان على حقيقة الكون، وتدعوه للتعامل معه على النحو الذي بينته العقيدة الإسلامية، وفي هذا الإطار يقول الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١].

وهي واقعية لأنها تفسر حقيقة الإنسان، فهو إنسان مخلوق له وجوده الواقعي وهو جزء من الكيان البشري الذي له حقيقة واقعية موجودة، وهي واقعية لأنها تقدم منهاجاً واقعياً شاملاً للحياة البشرية فوق الأرض، وتتعامل مع الحياة الإنسانية على حقيقتها وواقعيتها. قال تعالى: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]^(١).

(١) ينظر: الثقافة الإسلامية تعريفها مصادرها مجالاتها تحدياتها، مصطفى مسلم، وأخوه: (ص ٢٢).

ثمرات واقعية الثقافة الإسلامية:

1 تفاعل المسلم مع التكليف الشرعية، وحيويته في أدائها، لأنها تراعي قدراته، واستطاعته، ونظره إلى ثوابها الواقعي في الآخرة.

2 الاعتراف بالضعف البشري، فالإسلام لا يتعامل معه على أنه ملك، بل على أنه إنسان يخطئ.



ساراً: التوازن:

وهو التوازن مأخوذ من الميزان، وهو بمعنى التناسق والانسجام والترابط والاتصال، بحيث يأخذ كل جانب حجمه المحدد، ومساحته المحددة، فلا يزداد في ذلك على حساب الجوانب الأخرى، ولا ينقص منه فيكون مبتوراً، وهذا المعنى في التوازن مقرر في كتاب الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٧، ٨، ٩].

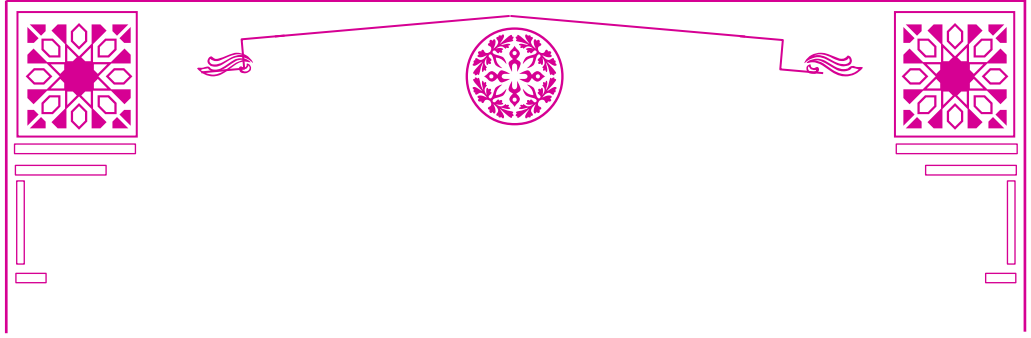
فهناك موازنة بين الحقوق والواجبات، والحقوق بعضها مع بعض، والواجبات بعضها مع بعض، والموازنة بين مطالب الروح والجسد، فالإنسان مطالب بعبادة ربه ولكنه أمره أن يصرف شيئاً من اهتمامه لنفسه وأولاده ومجتمعه، وأمره أن يصرف همه للدار الآخرة ونهاه أن ينسى نصيبه من الدنيا، قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧]^(١).

(١) ينظر: الثقافة الإسلامية تعريفها مصادرها مجالاتها تحدياتها، مصطفى مسلم، وأخوه: (ص ٢٢).

ثمرات توازن الثقافة الإسلامية:

- 1 التوازن بين عالم الغيب الذي لا يدركه العقل، وعالم الشهادة الذي يقدر العقل على إدراكه.
- 2 التوازن بين العبادة والعمل، فللشعائر التعبديّة وقتها، وللنشاط العملي مجاله وميدانه.
- 3 التوازن بين الفرد والجماعة، فلا يطغى الفرد على الجماعة، ولا تأكل الجماعة حقوق الفرد.





الفصل الثاني

النظام العقدي في الإسلام



تعريف العقيدة الإسلامية

العقيدة لغة: اللزوم، والتوكيد، والتغليظ، والاستيثاق^(١).

والعقود أوكد العهود.

اصطلاحاً: هي ما انعقد عليه القلب

وصدق به وتعذر تحويله عنه.



تعريف العقيدة الإسلامية:

هي: الإيمان الجازم الذي لا يقبل الاعتراض والمناقشة بالقضايا الغيبية التي أخبرتنا بها آيات القرآن الكريم وصحاح الأحاديث، والمتمثلة بالإيمان بالله تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره من الله تعالى^(٢).

جوانب توضح أهمية العقيدة الإسلامية^(٣)

1 أن جميع الرسل أرسلوا بالدعوة للعقيدة الصحيحة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ

مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوْحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

2 أن تحقيق توحيد الألوهية وإفراد الله بالعبادة هو الغاية الأولى من خلق الإنس والجن.

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

(١) ينظر: القاموس المحيط، مادة (عقد) .

(٢) ينظر: بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة، ناصر العقل: (ص ١١-١٢).

(٣) ينظر: عقيدة التوحيد، صالح الفوزان: (ص ٩-١٠).



3 أن قبول الأعمال متوقف على تحقق التوحيد من العبد

فأي نقص في التوحيد قد يحبط العمل أو ينقصه.

4 أن العقيدة تحدد العلاقة بين العبد وربّه معرفة وتوحيداً وعبادة

شاملة لله تعالى.

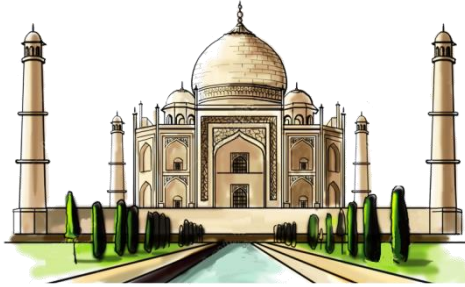
5 أن السعادة في الدنيا أساسها العلم بالله، فلا راحة ولا طمأنينة

إلا بأن يعرف العبد ربّه.

6 أن العقيدة تجيب عن جميع التساؤلات التي ترد على ذهن العبد، ومن هذه التساؤلات

صفة الخالق، ومبدأ الخلق ونهايته.

أركان العقيدة الإسلامية



للعقيدة الإسلامية ستة أركان، وهي الأصول الاعتقادية التي أثبتتها النصوص، وهي:

4 الإيمان بالرسول.

1 الإيمان بالله.

5 الإيمان باليوم الآخر.

2 الإيمان بالملائكة.

6 الإيمان بالقدر خيره وشره.

3 الإيمان بالكتب.

وفيما يلي الحديث عن كل ركن من هذه الأركان:

أولاً: الإيمان بالله:

وهو الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه، وأنه الخالق، الرازق، المحيي، المميت، وأنه المستحق للعبادة دون ما سواه، وأن يُفرد بالعبادة والذل، والخضوع وجميع أنواع العبادات، وأن الله هو المتصف بصفات الكمال والعظمة، والجلال، المنزه عن كل عيب ونقص^(١).
وهذا الأصل والركن قائم على ثلاثة أنواع من التوحيد:

1 توحيد الربوبية: المراد بتوحيد الربوبية الاعتقاد الجازم بأن الله وحده هو رب كل شيء ومليكه، وهو الخالق البارئ المصور، المحيي المميت، وليس معه رب آخر يشركه، والآيات التي تتحدث عن خلق الله وبديع صنعه كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَىٰ تُؤَفَّكُونَ﴾ [فاطر: ٣]. وقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٢٠]^(٢).

2 توحيد الألوهية: المراد بتوحيد الألوهية: الاعتقاد الجازم بأن الله وحده هو المعبود، ولا يستحق العبادة غيره، وقد جاءت الرسل لدعوة الناس إلى إفراد الله بالعبادة قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].
ويعد توحيد الألوهية هو الأساس الذي تنبني عليه صحة جميع العبادات، وبه يتحقق الإخلاص الذي أمر الله به في قوله تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢]^(٣).

(١) ينظر: الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية، آل فياض: (ص ١٥)، الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، السلطان: (ص ١٦)، شرح العقيدة الواسطية، القحطاني: (ص ٧).
(٢) ينظر: مجموع فتاوى ابن عثيمين: (١/ ١٨).
(٣) ينظر: معارج القبول شرح سلم الأصول، الحكمي: (١ / ٣١)، التوحيد، عبد الله بن حميد: (ص ٢٢).

3 **توحيد الأسماء والصفات:** المراد بتوحيد الأسماء والصفات أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله نفيًا وإثباتًا، فيثبت لله ما أثبتته لنفسه من غير إلحاد لا في أسمائه ولا في آياته، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه من غير تكيف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل. قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. ففي هذه الآية نفى الله سبحانه وتعالى أن يماثله شيء، وأثبت أنه سميع بصير، فيسمى ويوصف الله تعالى بما سُمِّيَ ووصف به نفسه في كتابه، وبما سماه ووصفه به رسوله ﷺ، ولا يتجاوز الكتاب والسنة في ذلك، وكذلك يجب نفي ما نفاه الله تعالى عن نفسه، ونفاه عنه رسول الله ﷺ تنزيهاً له عز وجل عن كل نقص وعيب^(١).

من ثمرات الإيمان بالله:

- 1** تحقيق توحيد الله تعالى، بحيث لا يتعلق العبد بغيره.
- 2** تحقيق الأمن والهداية، والعزة والرفعة.
- 3** تحقيق طاعة الله، بإتيان أوامره، واجتناب نواهيه.

ثانياً: الإيمان بالملائكة: وهو: المراد بالإيمان بالملائكة هو الاعتقاد الجازم بأن لله ملائكةً موجودين مخلوقين من نور، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم، وأنهم قائمون بوظائفهم التي أمرهم الله القيام بها قال تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩-٢٠]^(٢).

(١) ينظر: التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية، عبد الله بن حميد: (ص ٤٢).

(٢) ينظر: الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، سلمان: (ص ١٦)، الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية،

آل فياض: (ص ١٥)، شرح العقيدة الواسطية، القحطاني: (ص ٧).

وقال النبي ﷺ (خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من نار، وخلق آدم مما وصف لكم)^(١).

من ثمرات الإيمان بالملائكة:

1 الاستقامة على أمر الله، فإن من يستشعر بقلبه وجود الملائكة، ويؤمن برقابتهم لأعماله وأقواله، وشهادتهم على كل ما يصدر عنه ليستحي من الله وذنوبه، فلا يخالفه ولا يعصيه.



2 عدم اليأس والشعور بالأنس والطمأنينة، فالملائكة جنود الله تعالى تعبد الله كما يعبد العبد، وتتجه إلى خالق السموات والأرض كما يتجه، وتشد من أزره وتذكره بالخير عند ربه.

ثالثاً: الإيمان بالكتب: وهو: التصديق الجازم بأن الله تعالى أنزل كتباً على رسله إلى عباده بالحق والهدى^(٢). ويتضمن أربعة أمور:

- 1 الإيمان بها إجمالاً، وأنها كلها منزلة من عند الله تعالى.
- 2 الإيمان بما سمي لنا منها على خصوصاً، كالتوراة والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم وموسى.
- 3 الإيمان بالقرآن المنزل على خاتم النبيين، وأنه آخر كتاب نزل، وأنه ناسخ لما قبله من الكتب.

من ثمرات الإيمان بالكتب:

- 1 استشعار فضل الله تعالى على عباده، إذ أنزل عليهم أحكاماً، وإرشادات؛ لتهدي فكرهم، وترشد فطرتهم، وتقوم سلوكهم.
- 2 الإقبال على تلاوة القرآن الكريم بلهف وشوق؛ وتدبر آياته، وتطبيقه في حياتنا، ليكون السلطان في الأرض لكتاب الله تعالى.

(١) رواه أحمد في مسنده: (١٠٩/٤٢).

(٢) ينظر: الأسئلة والأجوبة الأصولية، السلطان: (ص١٧)، شرح العقيدة الواسطية، القحطاني: (ص٧).

رابعاً: الإيمان بالرسول: وهو: التصديقُّ الجازمُ بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً يدعوهم إلى عبادة الله وحده، وقد أوحى الله إليهم بطرق مختلفة، فمنهم من كلمه الله، ومنهم من أرسل إليه ملكاً^(١).

ويتضمن الإيمان بالرسول أربعة أمور:

- 1 التصديق بأن الله أرسلهم، فمن كفر برسالة واحد منهم فقد كفر.
- 2 الإيمان بمن أعلمنا الله بهم بأسمائهم، وبما صح من أخبارهم.
- 3 الإيمان إجمالاً وتفصيلاً بما جاء به **مُحَمَّدٌ ﷺ** من الكتاب والحكمة، وأنه رسول الله إلى جميع الناس، وأنه خاتم النبيين، وأنه لا طريق إلى الله وإلى جنته إلا باتباعه **ﷺ**.
- 4 الإيمان بمعجزات الرسل و**بَيِّنَاتِهِمْ**، وهي الآيات والبراهين الدالة على صدقهم.

من ثمرات الإيمان بالرسول:

- 1 أن رسل الله تعالى هم بمثابة القدوة الحسنة، التي ينبغي أن يتطلع نحوها كل إنسان.
- 2 اهتداء الإنسان إلى العلم الصحيح وكذلك الفهم الدقيق وأخذ العظات والعبر من قصص الرسل عليهم السلام.
- 3 تحمل مشاق ومصاعب الحياة، والصبر على الأذى تأسياً بسيرة الرسل، وما أبدوه من صبر وحمل.

خامساً: الإيمان باليوم الآخر: وهو: الاعتقاد الجازم باليوم الآخر (يوم القيامة)، اليوم الذي يبعث الله الناس فيه للحساب والجزاء^(٢).

(١) ينظر: الأسئلة والأجوبة الأصولية، السلطان: (ص ١٨)، شرح العقيدة الواسطية، القحطاني: (ص ٨).

(٢) ينظر: الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية، السلطان: (ص ٦٦)، شرح العقيدة الواسطية، القحطاني: (ص ٧).

ويتضمن الإيمان باليوم الآخر أربعة أمور:

- 1 الإيمان بكل ما يكون بعد الموت من فتنة القبر، وعذاب القبر ونعيمه.
 - أما فتنة القبر فهي سؤال الميت بعد دفنه عن ربه ودينه ونبيه.
 - وأما عذاب القبر فيكون للظالمين من المنافقين والكافرين وبعض العصاة.
 - وأما نعيم القبر فللمؤمنين الصادقين.
- 2 الإيمان بالبعث، وهو إحياء الموتى حين ينفخ في الصور، ويقوم الناس لرب العالمين.
- 3 الإيمان بالحساب والجزاء، حيث يحاسب العبد على عمله، ويجازى عليه.
- 4 الإيمان بالجنة والنار، وأنها موجودتان الآن، لا تفنيان ولا تبيدان، وأن مصير العباد إليهما، فالجنة دار الطائعين، والنار دار الكافرين.

من ثمرات الإيمان باليوم الآخر:

- 1 معرفة حقيقة الحياة الدنيا، وأنها متاع الغرور، وأنها جسر للآخرة التي فيها الحياة الحقيقية.
- 2 الاجتهاد في أداء العمل الصالح، والاكتثار منه.
- 3 كثرة ذكر الموت، والاستعداد لله عز وجل.
- 4 الحذر من المعاصي وملازمة التوبة النصوح.
- 5 تسلية المؤمن عما يفوته من نعيم الدنيا ومتاعها.

ساراً: الإيمان بالقدر: وهو: الإيمان بأن علم الله محيط بكل شيء، فإنه لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، وقد سجل الله سبحانه وتعالى في اللوح المحفوظ مقادير كل شيء إلى أن تقوم الساعة^(١).

(١) ينظر: شرح العقيدة الواسطية، الهراس: (ص١٩)، شرح العقيدة الواسطية، القحطاني: (ص٧).

ويتضمن الإيمان بالقدر أربعة أمور:

- 1 الإيمان بعلم الله الأزلي المحيط بالأشياء قبل حدوثها.
- 2 الإيمان بأن الله تعالى كتب كل مقادير الخلق في اللوح المحفوظ.
- 3 الإيمان بأن الله خالق كل شيء، ومن جملة ذلك أفعال العباد، فالله خلق الناس وما يعملون.
- 4 الإيمان بعمومية مشيئة الله، وأنها محيطية بالخالق، ومن جملة ذلك الهداية والضلال، والإيمان والكفر.

من ثمرات الإيمان بالقدر:

- 1 الاعتماد على الله تعالى وحده لأن كل شيء بقدر الله.
- 2 ابتعاد الإنسان عن البطر والطغيان إذا أصابه الخير، وعن الحزن والأسى إذا أصابه الشر.
- 3 القوة والثبات في الحق، لأن الأرزاق والآجال مقدره، ولا يملك أحد سوى الله تغييرها.
- 4 غرس القناعة لدى الفرد المسلم.



خصائص العقيدة الإسلامية

هناك العديد من الخصائص التي تتحلى بها العقيدة الإسلامية، والتعرف على هذه الخصائص سيؤدي إلى غرس العقيدة الإسلامية لديك، ولهذا سنتناول في هذا الموضوع الخصائص التي اختلفت بها العقيدة الإسلامية عن غيرها من العقائد المحرفة والباطلة، وهي كالآتي :

أولاً: عقيدة توفيقية:

المراد بهذه الخصيصة أن الرسول ﷺ قد أوقف أمته على حقائق العقيدة الإسلامية، فلم يترك من تفاصيلها شيئاً إلا بينه، وهذا المعنى من ضرورات إكمال الدين الذي أخبر الله عنه بقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] (١). لذا لا يُستعمل في التعبير عن العقيدة إلا الألفاظ التي جاءت في الكتاب والسنة، ويجب أن تستعمل هذه الألفاظ فيما سيقت فيه من المعاني المرادة بها في الكتاب والسنة، فهو توفيق في مصادر العقيدة، وفي ألفاظها، وأساليب التعبير بها.

وإذا عرفت أن العقيدة توفيقية، فإن هذا يعني وجوب الأمور الآتية:

- 1 تحديد مصادر العقيدة الإسلامية بالكتاب والسنة ومعقولها.
- 2 الالتزام بألفاظ الكتاب والسنة المعبر بها عن الحقائق العقدية.
- 3 استعمال ألفاظ الكتاب والسنة فيما سيقت له.
- 4 ألا تحمل ألفاظ الكتاب والسنة ما لا تحمله من المعاني.
- 5 ألا يستعمل في التعبير عن العقيدة غير الألفاظ المعبر بها عنها.
- 6 السكوت عما سكت عنه الكتاب والسنة.
- 7 التزام ما جاء في الكتاب والسنة من العقائد.
- 8 ألا تثبت ولا ننفي إلا ما ورد في الكتاب والسنة نفيه أو إثباته.
- 9 تقديم دلالة الكتاب والسنة على ما سواها.

(١) ينظر: مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، عثمان جمعة: (ص ٣٨٣).

ثانياً: عقيدة إلهية: العقيدة الإسلامية إلهية المصدر أي أن مصدرها إلهي لا بشري، وهذا المصدر الإلهي يتسم بالخلود والصدق والصحة، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، فالسلف الصالح تلقوا أمور عقيدتهم عن طريق الرسول فقط، ولم يتلقوها عن طريق عقل ولا ذوق ولا كشف^(١).

ثالثاً: عقيدة وسطية: العقيدة الإسلامية عقيدة وسط لا إفراط فيها ولا تفريط، فهي وسط بين العقائد التي تنكر الخالق، وتنكر كل ما وراء الطبيعة المحسوسة، وبين العقائد التي تزعم أن للعالم أكثر من إله وتقول بالتعدد. إن العقيدة الإسلامية بريئة من الإلحاد وإنكار وجود الله، كما هي بريئة من الشرك والوثنية إنها عقيدة تفرد الله سبحانه وتعالى بالربوبية والألوهية. ومن جهة أخرى فإن عقيدة أهل السنة والجماعة وسط بين عقائد فرق الضلال المنتسبة إلى دين الإسلام، فهي في كل باب من أبواب العقيدة وسط بين فريقين آراؤهما متضادة، أحدها غلا في هذا الباب، والآخر قصر فيه، فهي حق بين باطلين، ومن المجالات التي تظهر فيها وسطية العقيدة مجال أسماء الله تعالى وصفاته

أنكروا أسماء الله وصفاته، وبين أهل العقيدة مجال أسماء الله تعالى وصفاته

والمثل الذين ضربوا الله الأمثال

الجماعة اختاروا القول الوسط

وصفاته الثابتة في النصوص

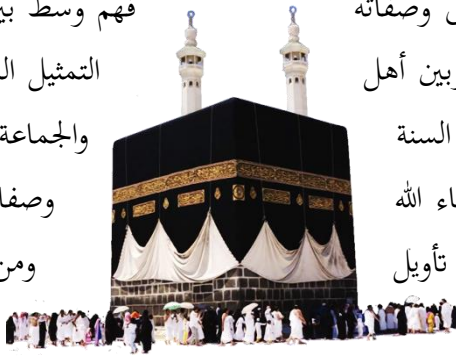
ومن غير تشبيه ولا تمثيل،

وشبهوه بالمخلوقات. فأهل السنة

فأثبت أهل السنة جميع أسماء الله

الشرعية من غير تعطيل ولا تأويل

ومن غير تكييف^(٢).



رابعاً: عقيدة شاملة: العقيدة الإسلامية من جهة المعنى تشمل التصور الكامل للقضايا الكبرى التي ضل في تصورها كثير من الناس، فتشمل التصور حول الإله، والحياة والكون والإنسان. والعقيدة

(١) ينظر: خصائص التصور الإسلامي، سيد قطب: (ص ٩٥)

(٢) ينظر: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد ملكاوي: (ص ٣٠).

الإسلامية من جهة التطبيق تشمل عمل القلب والجوارح واللسان، فهي عقيدة قلب تنمي الوجدان، وتكسر فيه عناصر الذلة، والانكسار لجميع القوى، وتبعث فيه عنصر الكرامة، وفي الوقت نفسه تعمل العقيدة الإسلامية على إطلاق الجوارح انطلاقاً يواكب أعمال القلوب، فيكون لكل عمل نبيل غاية ونهاية، وهي رضا الله تعالى بعمارة الأرض بشريعته^(١).

خامساً: عقيدة واضحة: إن العقيدة الإسلامية عقيدة واضحة سهلة بعيدة عن تعقيدات المذاهب الأخرى، وليس فيها أشياء غامضة ولا جوانب محتكرة لرجال الدين كما في بعض العقائد جوانب مقصور حق فهمها على رجال الدين. فالعقيدة الإسلامية يستوي في فهمها وحق العلم بها كل مسلم سواء كان متعلماً أو أمياً، وذلك لأنها خالية من تعقيدات المذاهب الأخرى^(٢).

سادساً: عقيدة فطرية: إن العقيدة الإسلامية عقيدة فطرية، بمعنى أنها ليست غريبة عن الفطرة أو مغايرة لها، بل هي تلائم الفطرة وتنميها ولا تصادمها، وهي عقيدة تشبع الفطرة، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠]^(٣).

سابعاً: عقيدة ثابتة: إن العقيدة الإسلامية عقيدة ثابتة محددة، بمعنى أنها حقائق يقينية ذات مفاهيم ثابتة لا تتغير ولا تتطور بمرور الأزمان، فلا مجال فيها للزيادة والنقص ولا تقبل التحريف والتبديل. وثبات العقيدة الإسلامية يعني وجود مقاييس ثابتة لكل أمر، وهذا الثبات هو الضمان الوحيد لتماسك المجتمع الإسلامي أمام الأزمات، وهذا الثبات هو الذي يحول بين الأمة والانحراف^(٤).

(١) ينظر: خصائص التصور الإسلامي، قطب: (ص ٩٥)، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، عثمان جمعة: (ص ٣٨٩).

(٢) ينظر: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد ملكاوي: (ص ٢٥).

(٣) ينظر: المصدر السابق: (ص ٢٦).

(٤) ينظر: خصائص التصور الإسلامي، قطب: (ص ٧٥)، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ملكاوي: (ص ٢٦).

تامناً: عقيدة مبرهنة: إن العقيدة الإسلامية عقيدة مبرهنة بمعنى أنها تقيم البراهين الساطعة والحجج الباهرة على كل مسألة فيها، ولا تلزم الناس بالتسليم الأعمى كما في بعض العقائد الأخرى، فالقرآن الكريم يقيم الأدلة من الكون والنفس والتاريخ على ربوبية الله وألوهيته وكماله، ويقيم الأدلة على البعث، بخلق الإنسان أول مرة وخلق السموات والأرض وإحياء الأرض بعد موتها، وليس هناك مسألة واحدة من مسائل العقيدة الإسلامية إلا وهي مبرهنة^(١).

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَتَنْتَهُونَ﴾ [يونس: ٣١-٣٢].
 وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿ فَدَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿ [يونس: ٣١-٣٢].
 وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ [الروم: ٢٧].

آثار العقيدة الإسلامية في حياة الفرد والمجتمع

أولاً: آثار العقيدة الإسلامية في حياة الفرد^(٢):

1 تمب صاحبها عزة النفس، والشجاعة، والإقدام لما يشعر به من معية الله تعالى، لأن الإيمان يغرس في نفسه أن الأرزاق والآجال بيد الله تعالى، فما دام العبد متوكلاً على الله، فإنه لن يرهب الباطل، وسيواجه الظلم والطغيان.

(١) ينظر: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ملكاوي: (ص ٢٨).

(٢) ينظر: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ملكاوي: (ص ٣٢-٣٥)، الإيمان والحياة، القرضاوي: (ص ٦١، ١٩٨)،

الإيمان وآثاره، زكريا يوسف: (ص ٣٧-٤٣).

2 الاستقامة والصلاح، ويقظة الضمير، فمن يراقب الله ويخشاه، ويعلم أنه عليه رقيب، وله حسيب يستقيم على أمره، وينتهي عن نهيه، ويصلح في معتقده، لأنه مستند لعقيدة سليمة.

3 استخدام قيم وموازن ثابتة في وزن الناس والتعامل معهم، وهذه الموازين هي موازين عقيدته الثابتة، فالحق فيها حق والباطل باطل، والرذيلة رذيلة، والفضيلة فضيلة، وهذا يؤدي إلى ثبات الشخصية الإسلامية.

4 التوازن بين الروح والعقل والجسد، فلا يطغى جانب على جانب، فلا يوجد هناك إفراط في الجانب الروحي لحد تعذيب الجسد، ولا إفراط في العقل لحد علوه فوق الوحي والشرع، ولا إفراط في التربية الجسمية.



ثانياً: آثار العقيدة الإسلامية في حياة المجتمع^(١):

1 أمة العقيدة لا تعيش لذاتها ومصالحها فقط، بل هي أمة تسعى إلى انقاذ البشرية مما هي فيه من الضلال.

2 أمة العقيدة هي الأمة التي يستوي فيها الناس جميعاً، حاكمهم ومحكومهم، وتتألف قلوب أفرادها، وكلما استمسكوا بهذا الدين ازدادوا اتحاداً، فالرب واحد، والدين واحد، والرسول واحد، والقبلة واحدة، والتصورات واحدة.

3 أمة العقيدة هي أمة لا تقيم حرباً أو سلماً إلا على أساس عقيدتها، وإذا جاهدت فلا يكون هدفها إراقة الدماء ونهب الأموال، إنما هدفها تحرير الإنسانية من الحكم الكفرة.

(١) ينظر: الإيمان والحياة، القرضاوي: (ص ٢٠١، ٣٢٤)، الإيمان وآثاره، زكريا يوسف: (ص ١٠ - ٤٥)، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ملكاوي: (ص ٤٣ - ٤٧).

4 أمة العقيدة تقيم روابطها بين أفرادها على العقيدة، وليس على الروابط الأرضية من الجنس، واللون، واللغة، والأرض، والمصالح المشتركة، فهذه الروابط الأرضية لا تدوم، أما رابطة العقيدة فهي أقوى وأقوم.

5 أمة العقيدة أمة قوية متماسكة يشد أفرادها على أيدي بعضهم بعضاً كأنهم بنيان مرصوص، آمالهم وآلامهم واحدة، لأنها نابعة من عقيدتهم، وكلهم يسعون لتحقيق العدل، والمحبة، والأخوة.



الفصل الثالث

النظام الأسري في الإسلام

مفهومه ومقاصده ومبادئه



تعريف الأسرة

الأسرة البذرة الأولى التي يتكون منها المجتمع لتحقيق الغاية من خلق الإنسان ومن استخلافه في هذه الأرض. وعرفت الأسرة بأنها: "المؤسسة الاجتماعية التي تنشأ من اقتران رجل وامرأة بعقد شرعي يرمي إلى إنشاء اللبنة التي تساهم في بناء المجتمع"^(١).



أهمية الأسرة في الإسلام:

حثت الشريعة الإسلامية على تكوين

الأسرة وعلى أن يعيش الناس في ظلها والأصل في الجنس البشري هو وحدة المنشأ ثم الزواج ثم الانتشار فالتعارف فعمارة الأرض، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١]. وقد وردت نصوص كثيرة تحث على الزواج وترغب فيه عند الاستطاعة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٣]. وما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم قال: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَعْضٌ لِلْبَصْرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»^(٢).

(١) ينظر: الثقافة الإسلامية، اللجنة العلمية بجامعة أم القرى: (ص ٢٨).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٤٧٧٨).

مقاصد الأسرة في الإسلام^(١)

1 توجيه الغريزة وتنظيمها:

إن الله عز وجل حين خلق الإنسان خلقه مزوداً بميول وغرائر جعلها فيه فطرية طبيعية، فجاءت الشريعة الإسلامية لتوجيه الغريزة وتنظيمها، وقد أمر الله تعالى المسلمين بحفظ فروجهم حتى ييسر الله لهم الطريق الشرعي لتوجيه تلك الغرائز، قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٣].

2 الإنجاب وتكثير النسل:

قال تعالى: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١]. وتندب الشريعة الإسلامية إلى ذلك قال **عليه السلام**: «تناكحوا تكاثروا فيني مباح بكم الأمم يوم القيامة»^(٢).

3 المشاركة في أعباء الحياة:

فبناء الأسرة يتحقق الاستقرار والسكن والمشاركة في أعباء الحياة بين الزوج والزوجة ويتحقق المتاع الشرعي قال **عليه السلام**: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»^(٣).

4 تربية الأجيال:

وبتكوين الأسرة الصالحة يتحقق مقصد تربية الأجيال المباركة؛ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١].

(١) ينظر في هذه المقاصد ومقاصد أخرى: الثقافة الإسلامية، اللجنة العلمية بجامعة أم القرى: (ص ٤٠ - ٥٢).

(٢) ضعيف الجامع، الألباني، برقم: (٢٤٨٤).

(٣) رواه مسلم، برقم: (١٤٦٧).

وقال رسول الله ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»^(١).

5 حفظ الأنساب:

ورد في الشريعة الإسلامية من الضوابط لحفظ الأنساب:

- (أ) **تحريم الزنى:** قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢].
- (ب) **النهي عن التبني:** قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ * ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤].



(١) رواه مسلم، برقم: (١٦٣١).

مبادئ الإسلام في تأسيس الأسرة واستمرارها



القِسْمُ الأوَّلُ

مبادئ تراعى قبل الإقدام على الزواج

(الخطبة)

1 حُسن النظر والاختيار (نظر الخاطب إلى خطيبته والخطيبة إلى خطيبها)^(١):

حيث تكون هذه الرؤية المفتاح للقلوب بين الطرفين، وسبباً في تحصيل الوفاق بينهما، وتمهيداً لحياة ملؤها المودة والحنان، ولهذا وجه النبي ﷺ في الحديث الذي رواه الترمذي عن المغيرة بن شعبه أنه خطب امرأة فقال له النبي ﷺ: «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما»^(٢).

فقط مجرد النظر الحسي والجسدي

العديدة من النظر في

تفكيرها ونظرتها إلى

المهمة لبناء الأسرة وهذا



ويجب ألا يفهم من كلمة "انظر إليها"

فكلمة "انظر" لها مدلولاتها

أخلاقها وأصدقائها وطريقة

الحياة وغير ذلك من الأمور

(١) ينظر: معالم تربوية لأسرة راشدة، البريجاوي: (ص ١٩-٢٠).

(٢) رواه الترمذي، برقم: (١٠٨٧).

مأخوذ من الحديث «فاظفر بذات الدين تربت يداك»^(١).
وما يطبق على المخطوبة يطبق على الخاطب حيث النظرُ الحسيُّ حقٌّ من حقوق المخطوبة،
بالإضافة إلى النظر العام في أحواله وأفكاره ومبادئه وتطلعاته وأهدافه.

2 لا مجاملة في الاختيار:

من أخطر ما يصيب الأسرة هو المجاملة في الاختيار، حيث تكون الفتاة غير راغبة أو يكون
الزوج غير راغب فيُخرج أو تُخرج لأسباب متعددة ويحصل الزواج وتولد الأسرة مشوهة وتبدأ
معاناة الزوجين^(٢).

3 الوضوح:



إنَّ من أهم صفات المسلم العامة صفة الوضوح،
وتجنب الغموض، والابتعاد عن الضبابية والتلون
الزائف، في كل مجالات الحياة ومعاملاتها لا سيما
إذا كان الأمر يتعلق بتأسيس الشركة الزوجية^(٣).

4 عدم إطلاق الوعود الخادعة:

وهي التي يبدأ الخاطب فيها ببناء أحلام من جليد، ويعد بما ليس بمقدوره تحقيقه، وتقابله الفتاة
بوعودٍ مخملية، وحياة بألوان زاهية، فإذا حصل الوصال بينهما إذا بهما في خضم الحياة قد
اكتشف كل واحد كذب الآخر، وعدم وفائه بعهدده، ويذكر كل طرف الآخر بوعوده الكاذبة،
فتكدر الحياة، وتنعدم الثقة، لذلك فإنَّ الإسراف في الوعود قبل الزواج يشكل عبئاً على الإنسان^(٤).

(١) رواه البخاري، برقم: (٥٠٩٠)، ومسلم، برقم: (١٤٦٦).

(٢) ينظر: معالم تربوية لأسرة راشدة، البريجاي: (ص ٢١).

(٣) ينظر: المصدر السابق: (ص ٢١).

(٤) ينظر: المصدر السابق: (ص ٢٢).

5 تبيان المنهج العام للأسرة القادمة:

على بناء شركة مهمة
التي تلتف حالة
ألاً تنسي الطرفين
وكيفية بنائها ومعالمها



غالباً ما ينسى الطرفان أنهما مقدمان
لاسيما في خضم العواطف الجياشة
الخطبة، لكن هذه العواطف يجب
أن يوضحا معالم الأسرة التي يريدان
وطرق حل المشاكل فيها، وتبيان ما يجب وما يكره كل طرف^(١).

القسم الثاني

مبادئ تراعى بعد الزواج



المبدأ الأول

التآلف والتفاهم طريق السعادة

التآلف والتفاهم أساس الحياة الأسرية السعيدة، وأي بيت غاب عنه هذان المفهومان فقد اتبع السبل التي تتفرق عن سبيل الله، وأصبح بيته كبيت العنكبوت تحركه النسمة، وتتلفه القطرة، وتحترقه الحشرة.

(١) ينظر: معالم تربية لأسرة راشدة، البريجاوي: (ص ٢٣).

ومن لا يستطيع أن يضع نقاطاً ومعالماً للتفاهم والتآلف بينه وبين زوجته، وبينه وبين أولاده، سيبقى في شقاء وتعب، وجهد ونصب.

والتآلف والتفاهم يكون بتآلف الزوج مع قلب زوجته وتآلف الزوجة مع قلب زوجها، وبتفهم الزوج لهوم زوجته ومشكلاتها وتفهم الزوجة مشكلات الزوج وهوميه. روى الإمام مسلم والإمام أحمد عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتُ عَيْتِي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضْبِي» قالت: فقلت من أين تعرف ذلك فقال: «أَمَّا إِذَا كُنْتُ عَيْتِي رَاضِيَةً فَإِنَّكَ تَقُولِينَ لَأُورَبِّ مُحَمَّدٌ وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضْبِي قُلْتُ لَأُورَبِّ إِبْرَاهِيمَ»، قالت: قلت أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك^(١).

خطوات أولية عملية ضرورية على طريق التآلف والتفاهم

1 معرفة نمط تفكير الزوج ونمط تفكير الزوجة:

فلكل شخص نمط يغلب عليه فهو إما أن يكون صورياً أو سمعياً أو حسيماً هل رأيتَ مشهداً لزوج وزوجته يتجادلان دون أن يكون بينهما تفاهم فهو يقول مثلاً جلبتُ لكِ بدلةً جميلةً وسواراً ثميناً وهي تقولُ له لم أسمع منك كلمةً تعبر عن مشاعركِ تجاهي.. إنَّ نمطَ تفكيرِ الرجلِ هو صوريٌّ ونمطُ تفكيرِ المرأةِ هو سمعيٌّ فهي تريد أن تسمع منه كلاماً جميلاً لا أن تنظرَ إلى الفساتين وكان يمكن لهذا الرجل أن يرضي زوجته بكلماتٍ قليلة^(٢).



(١) رواه البخاري، برقم: (٥٢٢٨)، ومسلم، برقم: (٢٤٣٩).

(٢) ينظر: معالم تربوية لأسرة راشدة، البريجاوي: (ص ١٢٠ - ١٢١).

2 الاهتمام بالحالة النفسية لكلا الجنين:

ولقد وضع ذلك رسول الله ﷺ في الحديث السابق حيث كان يعرف تماماً حال زوجته، حالة الغضب وحالة الرضا فهو يعرف حالة الغضب في زوجته ويعلم حالة الرضا وهذا مهم جداً في الحياة الزوجية حتى يضع الأمور في نصابها^(١).



3 الاهتمام بالحالة الجنسية لكلا الجنين:

وهذا أمر مهم يعرفه كل زوج في زوجه. حيث يعتبر الزواج سبباً في استقرار الحالة الجنسية عند الطرفين فعندما يفقد أحد الطرفين الاهتمام به أمام الطرف الآخر يحصل الاضطراب الذي يسبب كثيراً من المشكلات التي تكون سبباً في اختلال التوازن في الأسرة. حتى يصل الزوجان إلى سعادتهما الحقيقة وإلى مقام (المودة والرحمة) لا بد أن يتجنب كل واحد ما يزعج الآخر ويفعل ما يحبه وعند ذلك سيتحققان بهذا^(٢).

4 النية الصادقة في معرفة الحقوق والواجبات:

إذا كان الزوج يعرف أن زوجته من المشهود لها بالصلاح وهو لا يستطيع أن يتفاهم معها لا بد أن يعيد حساباته مع نفسه فلعله يحمل صفة مذمومة هي التي تحول بينه وبين التفاهم مع زوجه، وكذلك يقال للزوجة، فلا بد إذن من وجود نية صادقة لحل هذه الإشكالية، فيسعى الإنسان إلى فك رموزها ولو كان بالتخلص من بعض الصفات التي يتصف بها^(٣).



(١) ينظر: معالم تربية لأسرة راشدة، البريجايوي: (ص ١٢١-١٢٢).

(٢) ينظر: المصدر السابق: (ص ١٢٢).

(٣) ينظر: المصدر السابق: (ص ١٢٠).

المبدأ الثاني

العلاقات الخارجية في الأسرة: "حرص واعتدال وتعارف وبر"

على الرغم من أن الأسرة كيان مستقل له صفاته الخاصة وحوائجه الخاصة وميزاته الخاصة، إلا أنه كيان ضمن مجموعة كبيرة من الأمواج المتلاصقة من الأسر والأفراد، وهذه الأسرة أو تلك ليست وحيدة في الساحة بل تتأثر بما يحصل في خارج محيطها ومؤثر فيه، وتتفاعل معه.

ولم يكن الإسلام ليتترك هذه العلاقات الخارجية على أهميتها دون ضبط ودون توجيه، ولاسيما أن الأسرة أول المعامل الإسلامية التي يجب أن تحصن تحصيناً جيداً حتى لا يتدخل جسد الأمة.

والعلاقات الأسرية الخارجية علاقات متشابكة ومتداخلة ومتنوعة، تنطلق من علاقة الزوجين بعائلة كل واحد منهما إلى علاقة الأولاد مع الحالة والعمة والحال والعم وأولادهم.

والعلاقات الخارجية هذه لا بد أن تتصف بالصفات التالية^(١):

1 الحرص: فحرص المسلم على بيته من الأولويات في حياته، وهو حرص يشمل الحماية والرعاية والخوف من التسربات المختلفة نتيجة هذه العلاقات، لذلك لا بد أن يكون المسلم حريصاً على بيته أشد الحرص. ولا شيء أنفع للمسلم اليوم من حرصه على بيته، فمثلاً عندما يرى أن بعض الزيارات لبعض الأشخاص تؤثر على بيته سلباً فلا بد أن يجد من هذه العلاقة.

2 الاعتدال: فلا إفراط ولا تفريط وأي علاقة زادت عن حجمها الطبيعي فقد تؤدي إلى خطورة متوقعة، وأي علاقة وقع التقصير فيها فهي جفوة وقطيعة لا يرضاها الإسلام.

وهذه العلاقات أيضاً لا بد أن تحقق الأهداف التالية^(٢):

1 التعارف: فالزواج ليس علاقة بين فردين فقط بل هو علاقة بين أسرتين وعائلتين، وبهذا الزواج يزيد الإنسان من قاعدته المعرفية بالناس التي هي أحد الأهداف التي رصدها الإسلام. ويقال أن الزواج أحد أسباب الرزق لأنه يحقق علاقات جديدة.

(١) ينظر: معالم تربية لأسرة راشدة، البريجايوي: (ص ١٠٢-١٠٣).

(٢) ينظر: المصدر السابق: (ص ١٠٣-١٠٤).

2 البر والإحسان والتواصل: وهي من أهم أهداف هذه العلاقات المتنوعة لأن هذه القرابة لها حقوق كثيرة ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبْدِرُوا تَابَهُ﴾ [الإسراء: ٢٦].

ضوابط علاقة الزوج مع أسرة الزوجة^(١)

1 الاحترام المتبادل: وهو أن يحترم الزوج أهل الزوجة ويكرمهم، ويخاطبهم بأحب الأسماء إليهم، ويقدمهم في مجالسه.



2 عدم التكلم بالكلام البذيء أمام أهل الزوجة:

ولاسيما بما يمس أمور الجماع وغيرها، وهذا الأمر يضعهم في دائرة الحرج والخجل. والمسلم بطبيعته ينبغي ألا يجرج أحدا فكيف إذا كان أهل زوجته، ولقد فطن لذلك علي عليه السلام فإبى أن يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حكم فقهي هو بحاجة إليه لأنه كان زوجاً لابنته فأرسل رسولاً هو المقداد بن الأسود فقد روى الإمام مسلم عن علي قال: «كنت رجلاً مذاءً وكنت أستحيي أن أسأل النبي صلى الله عليه وسلم لمكان ابنته فأمرت المقداد بن الأسود فسأله فقال يغسل ذكرك ويتوضأ»^(٢).

3 عدم إفشاء سر الزوجة أمام أهلها: وهذا من الأمور الخطيرة التي قد يرتكبها بعض الرجال في حق نسائهم، سواء كان الأمر أمام أهلها أو غيرهم، ولقد اعتبر الإسلام أن ذلك الرجل من أشر الرجال. روى الإمام مسلم عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنْ أَشْرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا»^(٣).

(١) ينظر: معالم تربية لأسرة راشدة، البريجاوي: (ص ١٠٥-١٠٦).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٢٦٩)، ومسلم، برقم: (٣٠٣).

(٣) رواه مسلم، برقم: (١٤٣٧).

4 السماح للزوجة بزيارة أهلها والسماح لهم بزيارتها: وهذا من أنواع البر والترفيه للمرأة، فمساعدها على بر ذويها والسماح لهم برؤيتها، وفتح قلبه لهم قبل بيته، وتفهمه لطبيعة العلاقة بينها وبين ذويها يشعر المرأة بقرب الزوج منها، وتشعر بأمن وهي في مملكتها التي تعيش فيها، فهي بذلك لم تخسر أهلها، وربحت زوجها، فمن أحسن منها حالاً؟

ضوابط علاقة الزوجة مع أسرة الزوج^(١)

1 احترام أهل الزوج: فوالد الزوجة كالوالد تماما وحرمة مؤبدة، وأم الزوج كذلك فهي أم أهدت للزوجة فلذة كبدها، وهذه الهدية هي أعلى هدية للزوجة، فلا بد من احترام مهديها وتقديره ومراعاة شعوره وتقديمه في المناسبات والمحافل واستخدام اللباقة وحسن الكلام معه.

2 تشجيع الزوج على بر والديه وأشقائه:

فلا تعتبر أم الزوج منافسة للزوجة في زوجها، ولكنها أمٌ تخلت عن ولدها الذي كان بين يديها ليكون بين يد امرأة أخرى، فهي تشعر بفقدٍ وفراغٍ كبيرين في حياتها، وهنا تأتي حكمة الزوجة في إزالة هذه الفكرة على بر والديه وأشقائه أمامهم بحب ولطف الناس وتذكر حب زوجها



من ذهن الأم بتشجيع زوجها وإظهار رغبتها بذلك وأن تُذكرهم بخير أمام لأهله، فهذه السيدة عائشة مع السيدة فاطمة وهي (ابنة زوجها) تذكرها بخير فقد روى الترمذي عن جميع بن عمير التيمي قال: «دخلت مع عمتي على عائشة عليها السلام فسئلت أي الناس كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة عليها السلام»^(٢).

(١) ينظر: معالم تربية لأسرة راشدة، البريجاوي: (ص ١٠٧-١٠٩).

(٢) رواه أبو داود، برقم: (٣٧٠٨)، والترمذي، برقم: (٣٨٧٤) وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

فعندما تسمع فاطمة رضي الله عنها بهذا الكلام الذي ذكرته زوجة أبيها (عائشة رضي الله عنها) لن يكون منها إلا المبادلة بالمثل من ذكر بالمعروف والخير.

3 **زيارتهم والتودد لهم:** الزيارة بلسم من بلاسم الشفاء للأمراض الاجتماعية المختلفة فهي يد من الرحمن لمسح الآلام المختلفة لما فيها من راب للصدع وتقريب للقلوب وإزالة للجفوة، وتخفيف للآلام وتعبيد للطرق الوعة.

4 **الحياد الإيجابي بين الأطراف:** فإذا وقعت قطيعة بين بعض الأطراف في الأسرة فواجب الزوجة مثلاً أن تكون حيادية ما استطاعت، ولا تتحزب لأحد، وتحاول الإصلاح مصيبة شقة الخلاف ومطيقه قول النبي ﷺ: «ليس الكذب الذي يُصلح بين الناس فينبغي خيراً أو يقول خيراً»^(١).

قواعد مشتركة للعلاقات الخارجية في الأسرة^(٢)

1 «من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه»^(٣). قاعدة مهمة جداً لكل العلاقات ولاسيما العلاقات في محيط الأسرة.

2 «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»^(٤). إكرام الضيوف يدخل السرور إلى قلوبهم ويجعلهم أكثر قرباً وحباً.

3 «تبسّمك في وجه أخيك صدقة»^(٥)، و«الكلمة الطيبة صدقة»^(٦).

(١) رواه البخاري، برقم: (٢٦٩٢)، ومسلم، برقم: (٢٦٠٥).

(٢) ينظر: معالم تربوية لأسرة راشدة، البريجاوي: (ص ١١٠).

(٣) . رواه أحمد في مسنده: (١٧٤/٣).

(٤) رواه البخاري، برقم: (٦١٣٨)، ومسلم، برقم: (٤٨).

(٥) ينظر: الترغيب والترهيب، المنذري: (٣٦٥/٣).

(٦) رواه البخاري، برقم: (٢٩٨٩)، ومسلم، برقم: (١٠٠٩).

4 تحديد أولويات الحياة الزوجية: فأهم الأولويات هو حماية الأسرة من أنواع التسربات

المختلفة، ثم تحقيق الطمأنينة فيها، وهذه الأولويات يجب الاتفاق عليها بين الزوجين.

5 الاتفاق على بعض الأمور التي لها حساسية من قبل بعض الأطراف.

6 شجار الأطفال يجب ألا يتعدى ليصل إلى شجار الكبار.

علاقة الأولاد مع الأقارب من الجهتين

علاقة الأولاد مع الأقارب تسبب كثيراً من الحرج والمشكلات، وما كان الإسلام ليرتك هذه العلاقة هكذا دون توجيه ودون إرشاد فوضع لذلك مجموعة من المعالم العامة والمهمة منها^(١):

1 جواز النوم عند الأقارب:

عن ابن عباس قال: بُتُّ في بيتِ خالتي مَيْمُونَةَ بنتِ الحارثِ زوجِ النَّبِيِّ ﷺ وكان النَّبِيُّ ﷺ عندها في لَيْلَتِها «فصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ العشاءَ ثُمَّ جاءَ إلى مَنْزِلِهِ فصلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ نَامَ ثُمَّ قامَ ثُمَّ قالَ نَامَ العُلَيمُ أو كَلِمَةً تُشَبِّهُها ثُمَّ قامَ فَفُئِمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ فصلَّى خَمْسَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ نَامَ حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ أو حَطِيطَهُ ثُمَّ حَرَجَ إلى الصَّلَاةِ»^(٢).



وبعض الناس يمانعون ممانعة شديدة في نوم الأطفال عند بعض الأقارب دون عذر شرعي مقبول، وهذا مما يمنع الطفل من مشاهدة العالم الخارجي عن أسرته الذي ينظر إليه دائماً باستغراب ودهشة ويرغب بشدة أن يطلع عليه ويلج عالمه ومنعه من هذه الرغبة الشديدة يمنعه من رؤية هذا العالم وقد يؤثر على رؤيته المستقبلية للأمر.

(١) ينظر: معالم تربية لأسرة راشدة، البريجاوي: (ص ١١١-١١٥).

(٢) رواه البخاري، برقم (١١٧).

2 بر الأقارب: فأفضل الصدقات ما كانت للأقارب: فعن كُريب مولى ابن عباس أن ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها أخبرته أنها اعتقت وليدةً ولم تستأذن النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان يومها الذي يدور عليها فيه قالت: أشعرت يا رسول الله أتيتي أعقتك وليدتي، قال: «أو فعلت»، قالت: نعم قال: «أمّا إنك لو أعطيتها أحوالك كان أعظم لأجرك»^(١). وأفضل البرِّ بُرُّ الأقارب: فقد روى البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الحالة بمنزلة الأم»^(٢). وبر الأقارب يكفر الذنوب: فعن ابن عمر قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله أذنبت ذنباً كبيراً فهل لي توبة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألك والدان» قال: لا قال: «فلك حالة» قال: نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فبرها إذا»^(٣). فالخال والحالة والعم والجد والجددة من الأقارب والأرحام الذين وصى بهم الإسلام وتربية الأولاد على برهم من أهم واجبات الوالدين تجاههم.

3 الفخر بالأقارب المتميزين: وسيلة تربوية مهمة وهي أن يفخر الإنسان بأقاربه المتميزين والمتفوقين وهذا يؤدي وظائف عديدة منها: زيادة الترابط الأسري والمحبة بين أفراد الأسرة، السعي إلى التأسي بهذا القريب المتميز.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يفخرُ بخاله «هذا خالي فليبرني امرؤ خاله»^(٤) أبي وقاص من بني زهرة وكانت أم بني زهرة فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا خالي.

وهذه الوسيلة العظيمة والمهمة والمهملة -في بعض الأوساط- لها دورها الفعال في تنشئة الأطفال على التأسي بالأقارب المتميزين، ولها دورها في توطيد أواصر المحبة بين مختلف أطراف الأسرة.



سعد بن أبي وقاص
وكان سعد بن
النبي صلى الله عليه وسلم من

(١) رواه البخاري، برقم (٢٥٩٢)، ومسلم، برقم (٩٩٩).

(٢) رواه البخاري، برقم (٢٦٩٩)، (٤٢٥١)، ومسلم، برقم (١٤٠٨).

(٣) ينظر: جامع العلوم والحكم، ابن رجب: (٤٣٥/١).

(٤) رواه الترمذي، برقم (٣٧٥٢)، وقال: هذا حديث حسن غريب.

4 **عدم تسمية طفلة أنها زوجة طفل آخر في المستقبل:** وهذا قد يحصل في كثير من الأسر والقبائل، فيقولون هذه الطفلة سنزوجها لهذا الصبي أو ذاك في المستقبل؛ لأن هذا الأمر يولد كثيراً من المشكلات بين مختلف الأطراف لاسيما إذا نضج الأولاد ولم يكن هناك رغبة من أحد الأطراف في الآخر، عند ذلك تقع المشكلات وتتفاقم الخلافات وربما أدى ذلك إلى قطيعة مدى العمر. إن العلاقات الخارجية في الأسرة على مستوياتها المختلفة علاقات مهمة في حياة كل أسرة، وهي وإن كانت متداخلة ومتشابكة فإن الإسلام طلب منا أن نتلمس طريق الصواب فيها حتى لا نزل ولا نضيع فتزل وتضيع بذلك أسرنا التي ملكنا الله إياها.

المبدأ الثالث

مراعاة الفروق الفردية في الأسرة

إنَّ الله سبحانه وتعالى لما خلق الخلق جميعاً ونثر عليهم من هباته، جاء كل واحد منهم مختلفاً عن الآخر ولا يطابقه، وقد أكد الله سبحانه هذا الاختلاف: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ

دَرَجَاتٍ﴾ [الأنعام: ١٦٥]، وهذا التفضيل قد يكون

بالجسم أو بالعلم أو بطريقة التفكير أو بالأموار المادية قال الله تعالى حكاية عن طالوت: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي



مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧]^(١). لذلك حرص الإسلام على مخاطبة الناس على قدر عقولهم وعلى مقدار ما يفهمون فقد ورد في صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه:

(١) ينظر: معالم تربية لأسرة راشدة، البريجاوي: (ص ٨٥).

«ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»^(١). وورد عن علي رضي الله عنه: «حدثوا الناس بما يستطيعون أتحبون أن يكذب الله ورسوله»^(٢).

ومعنى هذا الكلام كله أن الإسلام أقر بالفروق الفردية بين الأشخاص والأفراد أو بمعنى آخر أقر مبدأ الاهتمامات المختلفة فما يهتم به الزوج ليس بالضرورة ما تهتم به الزوجة، وما يهتم به الأبناء غير الذي يهتم به رب الأسرة مع وجود قاعدة أساسية ضابطة لهذه الاهتمامات والاختلافات^(٣).

الفروق الفردية وبينها وتعامل
نقطة خلاف إلى نقطة تربية
البخاري عن أنس قال كان
فأرسلت إحدى أمهات
فضربت التي النبي ﷺ
الصحفة فانفلقت فجمع



القدوة العظمى ﷺ اهتم بهذه
معها تعاملًا إيجابيًا وحوها من
وتوعية فمرة كما في صحيح
النبي ﷺ عند أم المؤمنين عائشة
المؤمنين بصحفة فيها طعام
في بيتها يد الخادم فسقطت

النبي ﷺ فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول: غارت أممكم ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت^(٤).

والنبي ﷺ في تعامله مع هذه الحادثة يعلمنا طريقة للتعامل مع فارق فردي موجود عند النساء بكثرة إنه الغيرة والتعامل بحكمة مع شيء من التجاهل.

(١) ضعيف الجامع، الألباني، برقم (٥٠٢٣).

(٢) رواه البخاري، برقم (١٢٧).

(٣) ينظر: معالم تربية لأسرة راشدة، البريجاوي: (ص ٨٦-٨٩).

(٤) رواه البخاري، برقم (٥٢٢٥).

وكذلك كانت طريقة تعامله ﷺ مع الأطفال مراعاة منه لهذه الفروق فكان يحمل الحسن والحسين وهو في الصلاة كما رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة قال: «كُنَّا نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعِشَاءَ فَإِذَا سَجَدَ وَتَبَّ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَى ظَهْرِهِ فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ أَخَذَهُمَا بِيَدِهِ مِنْ خَلْفِهِ أَخْذًا رَفِيقًا وَيَضَعُهُمَا عَلَى الْأَرْضِ فَإِذَا عَادَ عَادَا حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ أَقْعَدَهُمَا عَلَى فَخْدَيْهِ»^(١). ما أعظم سعادة الأطفال عندما يتعلقون بأبائهم وهم في الصلاة^(٢).

إنَّ خطأ الكثير من الناس أنَّه يريد لزوجته أن تلغي هذه الفروق الفردية من حياتها، ويريد من أولاده أن يُلغوا كذلك هذه الفروق، ويريد أن يحشر الناس جميعاً في رغباته الخاصة وأهوائه وما يريد هو فقط، من ثمَّ لا يحرص في بيته إلا شقاءً، وفي مجتمعه إلا نفوراً. "إنَّ الحياة الزوجية لا تقوم على التشابه"^(٣). وإنما تقوم على المودة ومن يُرَدُّ أن يجعل من أولاده نسخة منه فإنَّه لن يَحْصُدَ إلا مرارةً وشقاءً، والأب الواعي والمستهدي بهدي النبي ﷺ والسلف الصالح لا يجعل من هذه الفروق الفردية نقطة خلاف، إنما يحول هذه الفروق بحكمة إلى وسيلة تربية وإرشادية.

ومن الأمثلة على الفروق الفردية التي يجب الاهتمام بها واستخدامها وسيلة تربية أن كثيراً من النساء تكون الكلمة الجميلة واللطيفة من الزوج أفضل عندهنَّ من كثير من الأمور الأخرى والزوج مثلاً يعتبر هذا الكلام سخافة وهراء وقد ذهب أوانه، وعدم الاهتمام بهذه النقطة مثلاً قد يولد بعض النفور من الزوجة.

كذلك بعض الأولاد ينتظرون رجوع والدهم من عمله بفارغ الصبر ليأتي لهم ببعض الأمور كالحلوى والألعاب لكن كثيراً من الآباء ينسون هذا وتخب آمال الأطفال برجوع آبائهم، إلى

(١) ضعيف الجامع، الألباني، برقم (٤٥٦٩).

(٢) ينظر: معالم تربية لأسرة راشدة، البريجاوي: (ص ٨٦-٨٩).

(٣) ينظر: المصدر السابق.

البيت ومن الفروق الفردية الأخرى والمهمة جدا هو محبة الأطفال للعب بشغفٍ كبير، تجعل كثيراً من الآباء ربما يتصرفون تصرفات لا تحترم هذه الفروق الفردية، وينعكس ذلك سلباً على طريقة التربية^(١).

إن الاهتمام بهذه الفروق الفردية أمر مهم وملح ونحن بحاجة له لنثري المجتمع بالتنوع وهو لا شك أمر يتماشى مع الحياة والفترة السليمة.

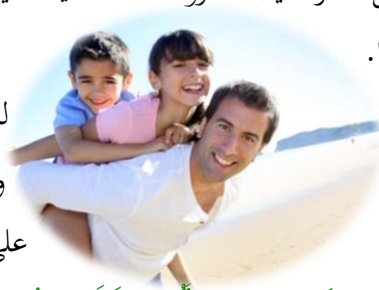
المبدأ الرابع الحذر من التيمم والترمل السوري

وهو: (أن يكون الأب أو الزوج على قيد الحياة لكنه بمنزلة الميت ليس له أي أثر في حياة زوجته أو أولاده). ويأخذ هذا التيمم والترمل أشكالا مختلفة في العالم الإسلامي منها:

كثيراً من الآباء قد جعلوا أولادهم أيتاما، فبعد مجيئه من العمل ما إن يتناول طعامه ويستريح قليلا حتى يغادر إلى عمل آخر نتيجة ظروف اقتصادية معينة ثم يعود مساء لينام وليعيد الكرة في اليوم التالي وهكذا.

ومن ثمَّ يصبح البيت مكانا أي نوع من أنواع التوجيه الانشغال بالرزق عن الصبر

للطعام والنوم فقط ولا يمارس فيه التربية مع أن القرآن حذر من على الأهل والأمر بالطاعات، قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه: ١٣٢]. فكثير من الرجال ينسون واجباتهم المختلفة بالتربية نتيجة انشغالهم بالرزق وهذا نوع من التيمم والترمل^(٢).



(١) ينظر: معالم تربية لأسرة راشدة، البريجاوي: (ص ٨٦-٨٩).

(٢) ينظر: المصدر السابق: (ص ٩٠-٩٤).

وصنف آخر من الرجال يقضي عمره معترباً عن زوجته وأولاده من أجل العمل وتأمين لقمة العيش ومستقبل مادي أفضل وينسى احتياجات الزوجة من قرب الرجل منها واحتياجات الأولاد من قرب أبيهم منهم.

وصنف آخر من الرجال يقضون نهارهم بالعمل، ولياليهم بالسهر في بيوتهم لكنهم يقضون هذه الليالي بالسهر أمام شاشات التلفاز ومتابعة الفضائيات المختلفة حتى أصبح البيت مجرد صالة للسينما لا يتكلم فيها أحد ولا يعرض أي موضوع مهم وويل للأولاد إذا تكلموا.

إنَّ أولادنا وزوجاتنا ليسوا بحاجة إلى المال فقط وليسوا بحاجة أيضاً إلى الطعام واللباس وما شاكل ذلك من ماديات بل هم بحاجة إلى رعاية وحنان وعطف وتوجيه^(١).

المبدأ الخامس

الحسم في المخالفات الشرعية

نتيجة لانفتاح العالم بعضه على بعض قد يتسرب إلى المجتمع المسلم -بشكل عام والأسرة المسلمة خاصة- بعض الأمور والحيثيات الغربية أو الشرقية الغربية عن المجتمع المسلم وعن مبادئه وأهدافه.

ومن هنا يكمن دور الأسرة هذه السلبيات المختلفة وجسيمة تقع على أكتاف لأن هذا الانفتاح الخطير كثيراً من الأمور السلبية تتسرب إلى بيوتنا ونحن عنها غافلون، وربما الكثير من المسلمين لا يلقون لها بالاً وهي شديدة الخطر وكثيرة الضرر.

في تحصين البيت من وهي مسؤولية عظيمة الآباء والأمهات وأعناقهم والاختلاط الكبير جعل



(١) ينظر: معالم تربية لأسرة راشدة، البريجاوي: (ص ٩٠-٩٤).

ولقد حذر النبي ﷺ من هذا التقليد الأعمى فقال: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلِكُمْ شِبْرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكَوا حُجْرَ صَبِّ لَسَلَكَتُمُوهُ»^(١).

ونتيجة لهذا الانفتاح على العالم تكون هناك واردات مختلفة على مجتمعنا، والإسلام لم يرفض هذه الواردات إنما وقف أمامها موقفاً علمياً ومنهجياً، كالتالي^(٢):

◀ ما وافق الأصول الإسلامية ووافق الأهداف الإسلامية قَبِلَهُ واعتنى به.

فعندما قدم تميم الداري رضوان الله عليه من بلاد الشام وتعلم من هناك كيف تشعل السرج وأثار بها المسجد النبوي دعا له النبي ﷺ بأن ينير الله قبره، وقبل منه هذا الوافد الجديد الذي لا يخالف أصولاً إسلامية بل يفيد الدعوة ويفيد الأمة.

◀ ما خالف هذه الأصول والأهداف رفضه رفضاً قاطعاً لا هوادة فيه حرصاً منه على استقلالية الإسلام والمسلمين. روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ «من أَخَذَتْ في أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ»^(٣).

وهكذا يجب أن يكون تعامل المسلمين اليوم مع هذه الواردات المختلفة.

إنَّ الأسرة تولد كما يولد الطفل وإنَّ الفتراتِ الذهبيةَ لتربيةِ الأسرةِ هي تلك الفتراتِ الذهبية لتربيةِ الطفلِ أي في السنوات الأولى من ولادتها.

إن الحسم في المخالفات الشرعية في السنوات الذهبية من عمر الأسرة له الدور الكبير في سير هذه الأسرة في الطريق الصحيح والسليم.

لكن إذا تأخر الرجل في الحسم وإنهاء هذه المخالفات من بيته حتى سن متأخرة فهذا لا يعني اليأس لكنه مكلف شرعاً بإزالتها ولكنه يحتاج إلى جهد أكبر يرافقه حكمة بالغة.

(١) رواه البخاري، برقم (٣٤٥٦)، ومسلم، برقم (٢٦٦٩).

(٢) ينظر: معالم تربية لأسرة راشدة، البريجاوي: (ص ٨١-٨٢).

(٣) رواه البخاري، برقم (٢٦٩٧)، ومسلم، برقم (١٧١٨).

إنَّ السكوت عن المخالفات الشرعية المختلفة في الأسرة يجعلها تتراكم وتتواكب لتشكّل سداً منيعاً في طريق إصلاح الأسرة التي كلفنا الله سبحانه وتعالى بإصلاحها.

والأخطر من ذلك هو أن القائمين على الأسرة من الآباء والأمهات هم الذين يكرسون هذه السليبات المختلفة فتنشأ الأسرة بعيدة كل البعد عن المنهج القويم والصراف المستقيم. والأمثلة على ذلك كثيرة فمن ذلك التدخين أمام الأولاد، والجلوس في البيت والأب ذو عورة مكشوفة، ومتابعة الساعات الطوال على شاشات الفضائيات وغير ذلك مع أن الله جعل الأب حاكماً على بيته فمن يمنعه على الأقل من تطبيق الإسلام في بيته! (١).

المبدأ السادس

السعي إلى التميّز الأسري

إنَّ طلب الواحد منا أن تكون أسرته متميزة عن سائر الأسر ليس أنايةً بل هو مطلب شرعي نبه الله سبحانه وتعالى عليه في كتابه الكريم فقال حكاية عن سيدنا زكريا عليه السلام: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٥-٦]. وقال حكاية على لسان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٨]. وقال حكاية عن عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]. وفي مقام القرب لم ينس إبراهيم عليه السلام ذريته ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] (٢).

(١) ينظر: معالم تربية لأسرة راشدة، البريجاوي: (ص ٨١-٨٤).

(٢) ينظر: المصدر السابق: (ص ٧٥-٧٦).

إنَّ التميّز الذي يطلبه الإسلام هو تميّزٌ
بالشخصية وتميّزٌ بالفكرِ الوَقادِ، وتميّزٌ
بالعملِ الجادِ وتميّزٌ بالأهدافِ السامية.



وهناك خطواتٍ عمليةً لجعل الأسرة متميزة، منها^(١):

1 طلبُ التميز من الله سبحانه: وقد علمنا القرآن ذلك في أكثر من موضع، فقال حكاية على لسان زكريا عليه السلام: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران: ٣٨]. فطلب من الله أن تكون ذريته طيبة.

2 إطلاقُ بعض الألقاب والصفات الحسنة على الأولاد: كما كان يفعل النبي ﷺ حيث إن لهذه الألقاب دوراً مهماً في حياة الإنسان، فهو يحاول دائماً أن يتصف بهذا اللقب أو ذاك، وهذا ما حصل للحسن رضي الله عنه فقد روى البخاري عن أبي بكر رضي الله عنه: «أخرج النبي ﷺ ذات يوم الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فصعد به على المنبر فقال: «ابني هذا سيدٌ ولعلَّ الله أن يُصلحَ به بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»^(٢)، وإطلاق هذا اللقب على الحسن رضي الله عنه لم يذهب سدى بل كان هو سيد الموقف عندما تنازل معاوية عن الأمر ﷺ جميعاً، وجمع الله تعالى به كلمة المسلمين حتى سُمي ذلك العام بعام الجماعة.

ولعل من بعض الألقاب التي تؤثر في نفسية الأولاد: صاحب المهمة - أبو المعالي - الحافظ - العفيفة - الثقة - الصدوق وغير ذلك مما يجعل الأولاد يلتزمون بهذه الصفات ويسعون لتمييزوا بها.

3 الاهتمامُ بتحويل الأم إلى أم متميزة ورفعها من المستوى الذي تعيشه نساء هذا العصر من تفاهات وترهات.

(١) ينظر: معالم تربية لأسرة راشدة، البريجايوي: (ص ٧٧-٨٠).

(٢) رواه البخاري، برقم (٣٦٢٩)، (٣٧٤٦)، (٧١٠٩)، ومسلم، برقم (١٦٢٤).

4 تعليم الأولاد سير المتميزين الذين خدموا أمتهم: مثل الأنبياء والصالحين والمجاهدين وما قدموا لأمتهم، واصطحبهم لملاقات العاملين الصالحين، وحضور مجالسهم، فقد دلت دراسة على (أن ٦٣٪ من المشاهير كانوا قد تعرفوا على مشاهير في مرحلة مبكرة من العمر).

المبدأ السابع

إشاعة ثقافة الأخلاق في البيت، ومن ذلك ثقافة: الرفق، والعفة، والشورى

دلت الدراسات أن الأسر التي تتعامل بالرفق هي أكثر تماسكاً، بينما تزداد نسبة الطلاق من الرجال الذين يحاولون أن يحلوا مشكلاتهم بالقوة.

وإشاعة ثقافة الرفق أمرٌ مهمٌ في حياة كل مسلم لأنَّ لها فوائد عديدة^(١):

- ١ - تستطيع أن تحصل على ما تريد من زوجتك وأولادك بالرفق.
- ٢ - يعلمك الصبر لأن الله أمر بالصبر على الزوجة والاصطبار عليها.
- ٣ - زيادة العلاقة بين أفراد الأسرة وزيادة الترابط الأسري فالكل يعلم أن القلوب لها حنان خاص.
- ٤ - لا يخاف الأولاد من بعض التقصير أو الأخطاء فيصارحون الآباء لعلهم أن معاملتهم لن تكون إلا بالرفق والحنان.

ولأجل ترسيخ خلق العفة: وجه الإسلام المسلمين إلى ضبط أمور الشهوة في بيوتهم وهو

أمر مهم جداً لأن فورة الشهوة له من الآثار السلبية الشيء الكثير .

ومن هذه الضوابط^(٢):

1 تعليم الأولاد الاستئذان إذا أرادوا الدخول على آبائهم في غرفهم الخاصة.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يُلْغُوا إِلَيْكُمْ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ [النور: ٥٨].

(١) ينظر: معالم تربية لأسرة راشدة، البريجاوي: (ص ٥٩-٦٠).

(٢) ينظر: المصدر السابق: (ص ٤٧-٤٨).

2 التفريق بين الأولاد في المضاجع لحديث «وفرقوا بينهم في المضاجع»^(١) لأنَّ النمو الجنسي يبدأ في هذا العمر فلا بد أن نوقف كل محفزٍ له حتى ينمو بشكل صحيح "ولأنَّ الأيام أيام مراهقة فالنوم في سرير واحدٍ يفضي إلى شهوة، فلا بدَّ من سدِّ سبيل الفساد قبل"**3** ع".

٣ . تعلم الأولاد النوم على شقهم الأيمن وعدم النوم على بطونهم لأن ذلك أيضاً مثير. وهو يزيد عندهم المهيجات الجنسية.

وإما إشاعة ثقافة الشورى في البيت: فإنه يجعلُ الأسرة أقرب إلى الحق وأبعد عن الخطأ كما قال الحسن بن علي عليه السلام: ما تشاورَ قومٌ قط إلا هُتدوا إلى أرشد أمورهم.

إنَّ كثيراً من الآباء ليتصرفون تصرفاً غير إسلامي في هذا الموضوع مع أسرهم فتزى أحدهم يأخذ قراراتٍ كثيرةً تهم الأسرة كلها دون أن يعلموا بهذا الأمر، فتارة يبيع البيت أو يبيع المحل أو يزوّج ابنته أو ما شابه ذلك والأسرة آخر من يعلم، ومن ثمَّ فإنَّ كثيراً من الأسر تفشل في علاقاتها بسبب عدم التحوار أو التناقش في هذه الأمور^(٢).

"كما أكدت الدراسات العلمية أن أكثر من ٨٠% من مشكلات المراهقين في عالمنا العربي نتيجة مباشرة لمحاولة أولياء الأمور تسيير أولادهم بموجب آرائهم وعاداتهم وتقاليدهم مجتمعاتهم، ومن ثمَّ يحجم الأبناء، عن الحوار مع أهلهم، لأنهم يعتقدون أنَّ الآباء إما أنهم لا يهتمهم أن يعرفوا مشكلاتهم، أو أنهم لا يستطيعون فهمها أو حلها"^(٣).

(١) صحيح الجامع، الألباني، برقم: (٥٨٦٨).

(٢) ينظر: معالم تربية لأسرة راشدة، البريجاوي: (ص ٥٢-٥٤).

(٣) المراهقة خصائص المرحلة ومشكلاتها، مقال في موقع صيد الفوائد.

إنَّ الفوائد التي نَجنيها من هذه الشورى الأسرية كثيرة ومتنوعة ومن ذلك ما يلي^(١):

1 الالتزام بمنهج الله في شؤون الحياة.

2 القدرة على الحوار وتقبل الآخرين. "وتَدَكَّر أن المحاورة مع طفلك يعلمه الطلاقة في الكلام

ويساعده على ترتيب أفكاره ويُثمي شخصيته ويزيده قرباً منك".

فكثير من الأولاد والنساء إذا جلسوا مجلساً لا يستطيعون إبداء آرائهم لأنهم لم يتعودوا هذا في بيوتهم، وكثير منهم لا يتقبلون الآخرين لأنهم لم يتعودوا هذا في بيوتهم أيضاً... وهذا خطير على نشأة الأولاد وعلى مستقبلهم واندماجهم في الحياة.

3 تفتق المواهب. إنَّ عملية التفكير صعبةٌ ولكن عندما يُسأل الإنسان يبدأ بجمع الخيوط

لينسج حلاً وربما يكون حلاً متميزاً.

4 الابتعاد عن الخطأ. وإذا وقع الخطأ بعد المشورة يتحمل الجميع الخطأ ولا يتهم أحد بالتقصير.



(١) ينظر: معالم تربية لأسرة راشدة، البريجاوي: (ص ٥٤-٥٥).

القسم الثالث

مبادئ تراعى عند حصول زعزعة أو خلاف أسري

المبدأ الأول

اصلاح الخطأ وفق خطوات لا بد منها

إنَّ التعامل مع الأخطاء التي يرتكبها الأولاد أو حتى الزوجة فنَّ من الفنون التي يجب على كل والد وزوج أن يتعلمها ويقتنها ويُحوِّل هذا الخطأ إلى قوة إيجابية بناءة في الأسرة لا إلى قوة سلبية هدامة.

ولنفترض أن أحداً من أبنائنا أخطأ فما الخطوات الإسلامية في معالجة هذا الخطأ أو ذاك؟ إنَّ كثيراً من الآباء والأمهات والأزواج يسلكون سلوكاً غير إسلامي في معالجة الأخطاء التي تحصل في منازلهم، ومن ثمَّ فبدلاً من إيجاد حلول لهذه الأخطاء، وُجِدَت أخطاءً أخرى هي مضاعفات لهذه الممارسات، ومن ثمَّ نشأ في مجتمعنا مشكلاتٌ عديدة متراكبة ومتداخلة كان منشؤها التصرف غير الناضج مع خطأ ارتكبه أحد الأطراف، ألم يقل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤]. قوله: ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾: أي لما يصلحكم، فاستجابتنا لله وللرسول هي دعوة للإصلاح، ودعوة لترشيد المنهج، ودعوة للحياة بصورتها المثلى.

فعندما تقع المشكلة أو الخطأ في المنزل لا بد من بعض الخطوات المهمة لإزالة هذا الخطأ وفق المنهج الإسلامي السليم والأنيق الذي يحول دون تفشي الخطأ ويحوِّله إلى نقطة مراجعة واستنكار. والإسلام يرسم لنا الخطوط العريضة لطريقة التعامل هذه ويترك المجال أمام الأبوين لمعالجة الأمر وفق هذه الخطوط العريضة ليتناسب حلها مع كل زمان ومكان.

ومن هذه الخطوط العريضة، ومن بعض نقاط هذا المنهج^(١):

1 تسليط الضوء على الصواب: إن كثيرا من الذين يخطئون - ولاسيما الأولاد- لا يعلمون حجم الخطأ الذي ارتكبه، وربما لم يعلموا بأنهم قد أخطأوا، لذلك يصعب على بعضهم أن تلومه على الخطأ الذي ارتكبه، فالحلُّ الأمثلُ في مثل هذه الحالة هو تسليط الضوء على الصواب وإزالة العشاوة عن عين الطفل، وتوضيح معالم الحق الغائب عن ذهنه، وهذا ما فعله النبي ﷺ مع معاوية بن الحكم، فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن معاوية بن الحكم السلمي قال بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطسَ رجلٌ من القوم فقلت: يرحمك الله فرماني القومُ بأبصارهم فقلت واثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إليّ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يُصمّثونني سكتُ فلما صلّى رسول الله ﷺ فبأي هو وأمي ما رأيتُ معلماً قبله ولا بعده أحسنُ تعليماً منه فو الله ما نهرتني ولا ضربتني ولا شتمتني لكنّه قال: «إنّ هذه الصلاة لا يصلحُ فيها شيءٌ من كلامِ النَّاسِ إنّما هو التَّسْبِيحُ والتَّكْبِيرُ وقراءةُ القرآنِ»^(٢).

وفي البيت إذا وقع الخطأ من قبل أحد الأطراف فإن من الحلول المتنوعة تسليط الضوء على الصواب وإرشاد المخطئ إليه فلربما كان غائبا عن ذهنه ولم يقصد فعله أو التلبس به.

2 عدم تهويل الخطأ بحيث يُصبح أكبر من حجمه: كثير من الأخطاء التي تحصل في البيت تقابل بحجم أكبر من حجم الخطأ الذي حصل، وذلك نتيجة تهويل الأبوين لهذا الخطأ دون حاجة إلى ذلك، فتكون ردة فعل الأبوين شديدة وقوية بل عنيفة، وهذا ما يشكل إشكالية ذهنية في عقول الأولاد، وربما بعض الاضطرابات النفسية.

(١) ينظر: معالم تربية لأسرة راشدة، البريجاوي: (ص ٩٦-١٠١).

(٢) رواه مسلم، برقم (٥٣٧).

وفي قصة جريج، الذي أخطأ في إجابته لوالدته فواجهت والدته الخطأ الذي ارتكبه بخطأ آخر تمثل بالدعاء عليه، مثال واضح لتحويل الخطأ بحيث يُصبح أكبر من حجمه. فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ عَيْسَى، وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ، كَانَ يُصَلِّي جَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ، فَقَالَ: أُجِيبُهَا أَوْ أَصْلِي، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتَّهُ حَتَّى تُرِيَهُ وَجْهَ الْمَوْمِسَاتِ، وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعْتِهِ، فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى، فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمَكَّنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَلَدَتْ غَلامًا، فَقَالَتْ: مِنْ جُرَيْجٍ؟ فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعْتَهُ وَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الْغَلامَ، فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ يَا غَلامُ، قَالَ الرَّاعِي، قَالُوا: نَبِيُّ صَوْمَعَتِكَ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: لَا إِلَّا مِنْ طِينٍ....» (١).

فهذه الحادثة جعلت الأم تُضخم عصيان ولدها، حتى أَلجأت نفسها إلى الدعاء عليه، ويا لحظها التعس كانت ساعة الإجابة التي ذكرها رسول الله ﷺ في الحديث: «لَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَوْلَادِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَمْوَالِكُمْ لَا تُؤَافِقُوا مِنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَاعَةً نِيْلٌ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ» (٢). والأمثلة في مجتمعاتنا كثيرة على تضخيم الخطأ إلى درجة كبيرة أكبر من حجمه، فمن ضرب الرجل لولده ضرباً مبرحاً لأنه ناداه فلم يجبه، إلى مقاطعة الأم لابنتها لأنها لم تسمع نصيحتها في بعض الأمور المتعلقة بالنساء. إن هذا التصرف وغيره من التصرفات المتشابهة، يجعل معالجة الخطأ وعراً، وطريقة تلافيه أشد وأصعب.

إن الحل الأمثل في مثل هذه الحالات هو إعطاء الخطأ حجمه الحقيقي لا أكثر ولا أقل بحيث لا يزيد فوق حجمه ولا ينقصه عن حجمه كما يفعل بعض الآباء عندما يرون الفتاة قد خرجت بلباس غير شرعي وهي في عمر الورود فيصغرون حجم هذا الخطأ ولا يعطونه حجمه المناسب.

(١) رواه البخاري، برقم (٣٤٣٦).

(٢) رواه مسلم، برقم (٣٠٠٩).

3 تجاهل بعض الأخطاء: التغاضي عن بعض الأخطاء أحد الفنون المهمة في معالجة الأخطاء ليس فقط في المنزل بل حتى مع الأقارب والأصدقاء، والتجاهل في حقيقته هو: غضُّ الطَّرْف عن نقيصةٍ بُغيةً عدم إحراج فاعلها، وبغيةً توجيه رسالةٍ له مفادها أنّ هذا الخطأ غير مرغوب فيه، وهي نوعٌ من السمو الأخلاقي الذي يعيشه الأبوان أمام أولادهما، بغيةً عدم إحراجهم على خطأ ارتكبه، وبغيةً إعطائهم فرصة لمعالجة هذا الخطأ، وهذا ما فعله **ﷺ** مع ذلك الأعرابي الذي بال في المسجد فقد روى البخاري عن أبي هريرة أن أعرابيا بال في المسجد فثار إليه الناس ليقعوا به فقال لهم رسول الله **ﷺ**: «دَعُوهُ وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ دُنُوبًا مِنْ مَاءٍ أَوْ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبْسِرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ»^(١)، وفي رواية فتناوله الناس قال في الفتح أي بألسنتهم لا بأيديهم. وقد ذكر الله أدب الإعراض والتجاهل في سورة التحريم بقوله: ﴿فَعَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ [التحريم: ٣].

4 التعريض بالخطأ: والتعريض هو ذكر خطأ مشابه، أو أشخاص مشابهين، لما ارتكبه الأولاد وهو في الحقيقة من أهم ما كان النبي **ﷺ** يربي أصحابه فقد كان يعرض دائماً لبعض الأخطاء فيقول: ما بال أقوام ما بال أقوام.

إن عدم اعتماد الطرق الشرعية في معالجة الأخطاء يولد لنا عدداً كبيراً من المشكلات منها:

- 1** تفاقم الخطأ وتراكبه وتحوله إلى قوة هدامة.
- 2** التستر أمام الوالدين بزوال الخطأ، وبقاؤه في الواقع والحقيقية.
- 3** لجوء الأولاد إلى الوقاحة لأنهم عرفوا أنهم قد كشفوا أمام والدهم أو أمهم فيستهترون بأفعالهم.

(١) رواه البخاري، برقم (٦١٢٨).

المبدأ الثاني إصلاح الزوجة

ويكون إصلاح الزوجة عبر الخطوات الآتية^(١):

الخطوة الاولى: فهم طبيعة المرأة وبم تفكر، حيث أولوياتها تختلف عن أولويات الرجل، والرجل الحكيم هو الذي يوفق بين أولوياته وأولويات زوجته. وهنا لابد للزوج أن يعرف أن الأعمال الحياتية تقسم إلى قسمين:

- أمور تكون المرأة لها السيادة فيها ولها القرار فيها وعادة تكون هذه الأمور متعلقة بالمنزل كترتيبه، ووضع لمسات الجمال فيه، ومن ثمّ على الرجل ألا يتدخل في كل شاردة وواردة ويعكّر هذا العالم الخاص بالمرأة.



- وأمر يكون القرار فيها للرجل مع الاحتفاظ لها بحق المشورة وإبداء الرأي ومعنى ذلك أن يترك للمرأة الحرية الكاملة في بعض الأمور لا سيما فيما يتعلق في شؤون بيتها وأمور أخرى يتولاها الرجل وبذلك نستطيع التوفيق في أمور الحياة.

الخطوة الثانية: العمل على رفع مستواها العلمي والتربوي، وهذه مهمة أيضاً للزوجة، فكثير من الرجال يتزوج الفتاة ولا يريد أن يضيف إليها شيئاً مما يجب أن يضيفه، وهو يريدّها مكتملةً وجاهزةً من عند أهلها، فتكون كما يريدّها أن تكون دون أن يسهم في بناء شخصيتها، وهو ليس على استعداد أن يقبل منها أي خطأ أو هفوة!!

الخطوة الثالثة: معاملتها المعاملة التي تشعر فيها بالودّ والرحمة الذي وصف الله بها الزواج في الإسلام حين قال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

(١) ينظر: معالم تربوية لأسرة راشدة، البريجاوي: (ص ٣١-٣٧).

الخطوة الرابعة: إشعارها بكرامتها أمام أهلها وأهل الزوج خاصة، ولهذا أثره العميق في نفسها مما يجعلها أكثر تقبلاً للتغيير نحو الأحسن والأفضل.

إنَّ هذه الخطوات الأربع وغيرها تدخل تحت كلمة واحدة ذكرها القرآن الكريم في سورة النساء وهي قوله تعالى: ﴿فِعْظُوهُنَّ﴾، ففهم طبيعتها، ورفع مستواها ومعاملتها المعاملة الحسنة كله يدخل في باب الوعظ والمعاملة الطيبة التي أمر الله سبحانه بها ﴿فَأَمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

ومن الخطأ الكبير والجسيم أن يَعمد الرجلُ إلى إصلاح زوجته بتسلسل مقلوبٍ عما ورد في الآية الكريمة، قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نشوزهنَّ فعظوهنَّ واهجروهنَّ في المضاجع واضربوهنَّ فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهنَّ سبيلاً إنَّ الله كانَ علياً كبيراً﴾ [النساء: ٣٤].

فيبدأ الزوج إصلاح زوجته هاجراً أو ضارباً وينسى أنه لابد من المرور بالمرحلة الأولى والأساسية وهي مرحلة الوعظ والتوجيه وهذا الإصلاح المقلوب يؤدي إلى نفور لا يمكن لملمته وإلى كسر لا يمكن جبره.

المبدأ الثالث

إصلاح الزوج وفق خطوات

الزوج عمادُ الأسرة، وأساسُ استقرارها وهنائها، ومنبُعُ التفاؤل والأمل فيها، وأي كلام عن إصلاح الأسرة لا يكون الزوج طرفاً فيه فهو كباسط كفيته إلى الماء ليلبغ فاه وما هو ببالغه فلن تبلغ الأسرة شأوها في الاستقرار والصالح إذا كان الأب بعيداً كل البعد عن منهج الإصلاح ومقوماته. وانطلاقاً من حرص الإسلام على الأسرة واستقرارها، فقد جعل للمرأة سبلاً مختلفة لإصلاح الزوج وردّه إلى الأسرة الهانئة، والحياة الرغيدة، والمسؤولية الجسيمة الملقاة على عاتقه.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٢٨].

قال القرطبي رحمه الله: "النشوز: التباعد، والإعراض: ألا يكلمها ولا يأنس بها"^(١).

في هذه الآية يُنظّم القرآن حالة النشوز حين يخشى وقوعها من ناحية الزوج فتهدد أمن المرأة وكرامتها، وأمن الأسرة كلّها كذلك.



إنّ القلوب تتقلب والمشاعر تتغير والإسلام منهج حياة يعالج كل جزئية فيها ويتعرض لكل ما يعرض لها. وإنّ السنة النبوية الشارحة للقرآن والمبينة له وضحت كثيراً من المفصلات الأخرى في هذه المسؤوليات.

وفي حالتنا هذه وهي حال إعراض الزوج ونفوره، وقسوة قلبه ونشوزه، سمح الإسلام للمرأة أن تتدخل لتعالج الموقف وتردّ الزوج إلى العيش الرغيد والبيت السعيد وأن تستخدم بعض الطرق المختلفة والمتنوعة حسب أحوال الناس ومعيشتهم^(٢).

ويكون إصلاح الزوج عبر الأمور الآتية^(٣):

١ الحوار بالتي هي أحسن: من المشكلات التي تعاني منها الأسر اليوم قلة طرق الحوار بين الزوجين، وهي دائماً مقطوعة، أو سالكة بصعوبة، وهي لا تكون إلا في حالات محدودة ومعدودة. إنّ حكمة المرأة للمحافظة على بيتها تقتضي منها تذليل الصعوبات في هذه الطرق الحوارية، وجعلها أمراً طبيعياً في الحياة الزوجية، وتجنب المشاكسة والمعاندة فهي من أسباب زيادة الهوة بين الزوجين "إن المشاكسة مرض عاطفي هدام ولكن علاجه ممكن ميسور".

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (٤٠٣/٥).

(٢) ينظر: معالم تربية لأسرة راشدة، البريجاوي: (ص ٣٨-٤٤).

(٣) ينظر: المصدر السابق: (ص ٣٨-٤٤).

2 التفتاني في خدمته: وهو أمر مطلوب شرعاً في الحالات العادية، وهو مطلوب أكثر في مثل

هذه الحالات لأنه أقرب إلى تقبل الزوج وأسرع إلى الدخول إلى قلبه، وأوثق للعلاقة الزوجية. والآيات والأحاديث أكثر من أن تحصى في وجوب طاعة الزوجة لزوجها. والأهم من ذلك، لا بد أن يعلم الرجل أن من أسباب السعادة: المرأة، ومن أسباب الشقاء كذلك: المرأة، فلا بد أن تُظهر المرأة لزوجها أسباب السعادة والهناء «من سعادة ابن آدم ثلاثة ومن شقوة ابن آدم ثلاثة من سعادة ابن آدم المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح ومن شقوة ابن آدم المرأة السوء والمسكن السوء والمركب السوء»^(١).

3 تدخّل والد الزوجة: وفي حال عدم نجاح الممارسات المختلفة والمتنوعة فإنه لا بد من

خطوة أخرى تكون أثقل وأقوى في نفس الزوج وهي تدخل والد الزوجة الصالح. ونشدد على كلمة الصالح الذي يكون أكبر اهتمامه هو المحافظة على حياة ابنته وأسرتهما، ويسعى دوماً إلى تخفيف حدة التوتر بين ابنته وزوجها بحكمة وعقلانية. وهذا ما حصل للسيدة فاطمة مع علي عليه السلام فقد روى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد قال: جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيت فاطمة فلم يجد علياً في البيت فقال: أين ابن عمك؟ قالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لإنسان: انظر أين هو فجاء فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقداً، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه ترابٌ فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمسحه عنه ويقول: «قُمْ أبا ترابٍ قُمْ أبا ترابٍ»^(٢).

4 تدخّل الأصدقاء الصالحين: الأصدقاء الصالحون ليسوا أقل تأثيراً في نفوس الزوج ولا سيما

إذا كانوا أصحاب علم وأمانة، وأصحاب مكانة عند الزوج، وكلامهم له تأثير في نفسه وتصرفاته.

(١) رواه أحمد في مسنده: (٢٨ / ٣).

(٢) رواه البخاري، برقم (٤٤١)، ومسلم، برقم (٢٤٠٩).

5 **تَدْخُلُ الْأَقْرَابَ الصَّالِحِينَ:** وربما تكون هذه في مراحل متقدمة من الشقاق، قال تعالى: ﴿وَأَنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٥].

ومع ذلك فهي إحدى الوسائل المهمة والناجحة في إعادة شريان الحياة إلى الحياة الزوجية، تزيل عنها ما لحقها من أضرار الجاهلية حيث يبين الحكمان الحقوق والواجبات لكلا الطرفين.

المبدأ الرابع

مراعاة أدب الاختلاف ضماناً لأسرة متماسكة

معنى أدب الاختلاف ببساطة: أن أحترم الذي أمامي بما يقول ويطرح ويفكر، وأن أنطلق في محاورته من نقاط الاتفاق لا من نقاط الخلاف. لذلك كان الفقهاء يقولون كلامنا صواب يحتمل الخطأ؛ تأكيداً منهم على قبول الرأي الآخر واحترامه^(١).

إنَّ أدبَ الاختلاف عبادةٌ لله سبحانه لأنه طاعة لله وطاعة للرسول الكريم ﷺ، وليس هناك أوضح دلالة من الآيات والأحاديث في ذلك.

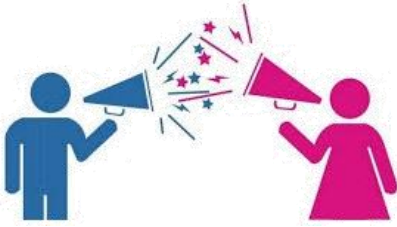
والتركيز على هذا الأدب ضماناً أكيدةً لأسرة متماسكة، فالذي يخالفني في الرأي هو أخي، واستيعاب هذا الخلاف عبادة لأن النبي ﷺ كان يستمع تماماً إلى ما يقوله المشركون ثم بعد ذلك يعرض عليهم الإسلام ويناقشهم ويحاورهم دون حديات جازمة، مع التأكيد على "أن الخلاف بين الأولاد ليس كله ضاراً وليس بالسوء الذي يبدو للكبار"^(٢).

(١) ينظر: معالم تربية لأسرة راشدة، البريجاوي: (ص ٦٦).

(٢) ينظر: المصدر السابق: (ص ٦٦).

إننا بتعليم أولادنا هذا الأدب نجتنب نقطتين مهمتين^(١):

◀ **الأحادية:** فينشأ الطفل وهو يعلم أنّ كلامه ليس نهائياً إنما قابل للمناقشة والحوار ولا بد له من تقبل الآخر.



◀ **تجنب الصراخ والشجار:**

فالذي يظنُّ أنه ضعيف في فكرة يستعيز عنها بالصراخ وربما القوة العضلية.

ولعل من أبرز النتائج التي يمكن تحصيلها من تعلم هذا الأدب هي^(٢):

1 **التماسك الأسري:** "والأولاد الذين يسمح لهم ببعض الجدال في صغرهم فيصبحون عادة أشد قريباً من بعضهم في كبرهم".

2 **تقبل الآخر، والقدرة على المحاوره والمناقشة.**

3 **توسيع الآفاق وتمحيص الأفكار** كما قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: إني رأيت مناقشة الرجال تمحيصاً لأفكارهم.

المبدأ الخامس

عدم التذكير بالماضي المزعج

ما من إنسان إلا وقصر في حياته وأخطأ سواء كان هذا الخطأ كبيراً أو صغيراً، وهذه من صفات ابن آدم التي جبله الله عليها، ولذلك ورحمة بنا وردت آيات وأحاديث كثيرة تشجع على التوبة والإنابة والاستغفار ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤].

(١) ينظر: معالم تربية لأسرة راشدة، البريجاوي: (ص٦٧-٦٨).

(٢) ينظر: المصدر السابق: (ص٦٨-٦٩).

وفي الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءَ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءَ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»^(١).

وطلب الإسلام من المسلمين قبول التائب وقبول توبته وعدم التذكير في كل لحظة بالخطأ الذي ارتكبه، وتوعد أولئك الذين يحكمون على الناس بعدم قبول التوبة، وذلك في الحديث الذي رواه الإمام مسلم عن جندب أن رسول الله ﷺ «حَدَّثَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ إِلَّا أَغْفِرُ لِفُلَانٍ فإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ وَأَحْبَبْتُ عَمَلَكَ»^(٢). وبما أَنَّ الأسرة هي جزء من المجتمع المسلم فإن ما ينطبق عليه ينطبق عليها تماماً. وليس هناك أشدُّ تخريباً للعلاقة الأسرية من التذكير بالماضي السيئ والمزعج في كل لحظة مما يجعل الحياة جحيماً لا يطاق^(٣).

ولعل هذا الفعل السيئ بتذكير الناس بماضيهم المزعج له آثاره السيئة الجلية منها^(٤):

- 1 الكراهية:** حيث يكره الابن أن يجلس مع أبيه وكذلك الزوجة تكره الجلوس مع زوجها.
- 2 الإصرار على الخطأ:** حيث سيكون ترك الفعل أو عدمه سيان، وهذا ما يحصل لكثير من الشبان الذين يتعلمون بعض العادات السيئة ويريدون أن يتوبوا فيكون التشهير بهم سبباً للإصرار على فعلهم.
- 3 الوصول إلى درجة الوقاحة:** حيث يبقى الرجل يذكر ولده بفعل معين ويذكر ويذكر دون حكمة حتى يخلع الولد ما كان عليه من احترام ويصل إلى درجة الوقاحة فيقول هذا أمر يخصني وحدي ولا دخل لأحد به.

(١) رواه مسلم، برقم (٢٧٥٩).

(٢) رواه مسلم، برقم (٢٦٢١).

(٣) ينظر: معالم تربية لأسرة راشدة، البريجاوي: (٧٠-٧٢).

(٤) ينظر: المصدر السابق: (٧٢-٧٣).

إنَّ التذكير بالماضي المزعج خطير جدا إذ يحطم الروابط الأسرية، ويبدل بها روابط أخرى مبنية على الكراهية والشماته.

وإن الحل الأمثل لهذا الماضي هو نسيانه ووضعه في مكان آمن من الذاكرة لا يمكن الوصول إليه بحال من الأحوال، والنظر إلى المستقبل والعمل على تحسينه.



المبدأ السادس

إباحة الطلاق وفق خطوات تربوية كحل أخير للخلافات الزوجية

لقد أعلن القرآن الكريم مشروعية الطلاق وضبط عدده تكريماً للزوجة ومنعاً من التعسف بما فقد قال تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، ولا يلجأ المسلم

إلا عند الحاجة الماسة لأن

خطير في نظر الإسلام

أبغض الحلال إلى الله.



إلى استعمال حقه بالطلاق

الإقدام على الطلاق أمر

الشرع الحنيف الذي يعتبره

وحيث شرع الله المنهج الإسلامي للطلاق حرص على ترك المجال مفتوحاً أمام الزوجين لإعادة النظر في هذه الخطوة الحاسمة ليفكراً ملياً في مصير علاقتهما الزوجية ومستقبل أولادهما قبل البت النهائي بالطلاق، لهذا فقد جعل الطلاق على أنواع، وخطواته ما يلي:

1 الطلاق الرجعي: وهو الطلاق الذي يقع في المرة الأولى والثانية ويكفي للعودة إلى الحياة الزوجية مراجعة الزوج لزوجته ضمن فترة العدة من غير عقد أو مهر جديدين.

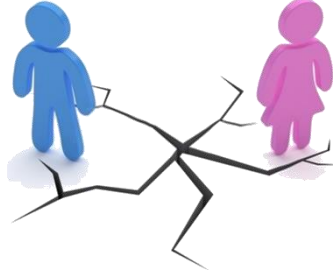
2 الطلاق البائن بينونة صغرى: وهو الطلاق الذي يقع في المرة الأولى أو الثانية، وتنقضي العدة دون مراجعة الزوج لزوجته ولا بد لإعادة الحياة الزوجية فيه من عقد ومهر جديدين

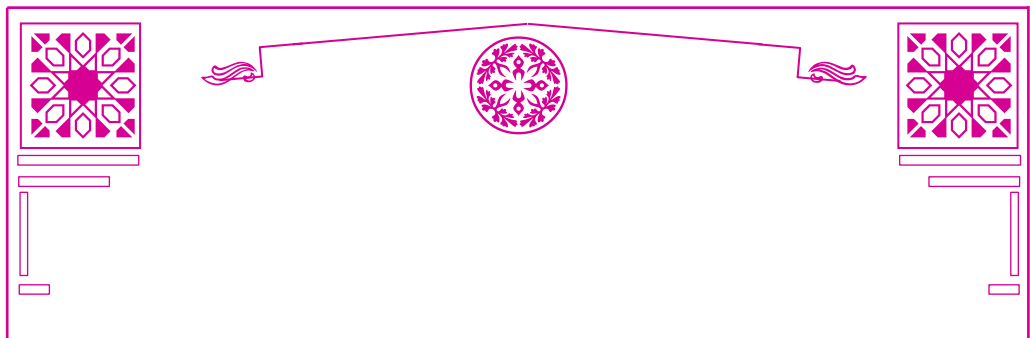
3 الطلاق البائن بينونة كبرى: وهو الطلاق الحاصل في المرة الثالثة لم يعد للزوج حق في عودة زوجته المطلقة ثلاثاً إلا بعد زواجها من زوج آخر فإذا طلقها الزوج الأخير مستقبلاً

حق للزوج الأول العودة إلى زوجته بعقد ومهر جديدين، وقد أعلن القرآن عن هذا الحكم بقوله سبحانه: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا

لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٠].

وعندما يتم الفراق النهائي بين الزوجين في أية مرحلة من هذه المراحل ويصبح في نظرهما استمرار الحياة الزوجية متعذراً فإن الله سبحانه برحمته وكرمه يطمئن الزوجين المتفارقين على مستقبلهما وجلب الخير لهما فيقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٣٠].





الفصل الرابع

النظام السياسي في الإسلام

مفهومه وأساسه وخصائصه





تعريف النظام السياسي

السياسة في اللغة: هي القيام على الشيء بما يصلحه من ساسه يسوسه سياسة، أي: روضه ورعاه وأدبه وقومه^(١).

السياسة في الاصطلاح: رعاية المصالح، وفض الخصومات بين الناس، وإقامة العدل بينهم^(٢).
تعريف آخر: معرفة كل ما يتعلق بفن حكم الدولة وإدارة علاقاتها الخارجية وفق الشريعة الإسلامية^(٣).

تعريف النظام السياسي الإسلامي: مجموعة المبادئ الأساسية التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية، وما استنبطه علماء الإسلام منها في كل عصر من العصور في ميدان الحكم والدولة^(٤).

أهمية النظام السياسي الإسلامي:

تتمثل أهمية النظام السياسي الإسلامي في أنه جوهر النظام الإسلامي الشامل؛ حيث أنه لا يمكن أن تقوم قائمة لأي نظام إسلامي شامل إلا بوجود النظام السياسي.

(١) ينظر: تاج العروس، مرتضى الزبيدي (١٦٩/٤)، لسان العرب، ابن منظور: (١٠٨ /٦)، ترتيب القاموس المحيط، الزواوي: (٦٤٦/٢). مادة (سوس).

(٢) ينظر: الخطط الكبرى، المقرئزي: (٢٢٠/٢-٢٢١)، المدخل لعلم السياسة، محمود خيرى ، وبطرس غالي: (ص ٤-٨)، مقدمة ابن خلدون: (ص ١٧٠).

(٣) علم السياسة: مارسيل بريلو، ترجمة محمد برجوي: (ص ١١).

(٤) النظم السياسية، ثروت بدوي، (ص ٤)، دار النهضة العربية القاهرة (١٩٨٩م).

أسس النظام السياسي الإسلامي



المساواة

العدل

الشورى

الحرية

الحاكمية لله

الطاعة

المسؤولية

للأمة حاكم واحد

وفيما يلي التعريف بكل أساس من هذه الأسس:

أولاً: الحاكمية لله

وهذا يقتضي تطبيق الشريعة عقيدة ونظاماً، دولة وتشريعاً، فكرياً وحضارة على جميع شؤون الحياة، فالأمر والنهي والتحليل والتحريم والتشريع حق خالص للشارع الحكيم صاحب السيادة المطلقة التي لا يشاركه فيها أحد^(١).



ثانياً: الحرية

ضمن النظام السياسي الإسلامي للمسلم، الحريات بكافة أشكالها: الحرية الشخصية، والحرية الدينية، والحرية الفكرية والحرية السياسية، والحرية الاقتصادية.



(١) ينظر: النظام السياسي في الإسلام، محمد عبد القادر: (ص ١٧).

ثالثاً: الشورى



الشورى في الإسلام أساس الحكم؛ إذ قرر الإسلام أن الشورى خصيصة من خصائص المجتمع الإسلامي فقال: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨] فهو مجتمع يقوم على أساس احترام الرأي وتبادل وجهات النظر ويستنكر الاستبداد بالرأي الذي يفضي إلى التعسف والطغيان^(١).

رابعاً: العدل

العدل في الإسلام هو غاية الغايات من الحكم الإسلامي لأنه عدل مطلق شامل، ومن ثم يوجب الإسلام التزامه بالنسبة للمسلمين وغير المسلمين وبالنسبة للأصدقاء والأعداء^(٢).



خامساً: المساواة



ضَمِنَ النظام الإسلامي المساواة بين الناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم^(٣).

(١) ينظر: النظام السياسي في الإسلام، محمد عبد القادر: (ص ٧٨).

(٢) ينظر: المصدر السابق: (ص ٤٠).

(٣) ينظر: المصدر السابق.

عليه المسؤولية



للأمة مآك واحد

له حق الطاعة



أهمية نظام الحكم للإنسان

الحكم ضرورة اجتماعية لأن الإنسان مدني بالطبع، أي لا غنى له عن الاجتماع بيني جنسه، والناس مختلفو المشارب والمذاهب، والقوى والتفكير، ما لم يكن لهم وازع يردعهم، وسلطان يحكمهم، أكل قويهم ضعيفهم وسادت الفوضى بينهم^(١).



أقسام السياسة الشرعية

تنقسم السياسة الشرعية إلى قسمين باعتبار الاعتماد على الدليل^(٢):

- 1 سياسية قائمة على تنفيذ أوامر ونواهي القرآن والسنة في مختلف المجالات منها: تنصيب الحاكم.
- 2 سياسية قائمة على تحقيق مقاصد الشريعة نحو: تحقيق العدل والمساواة بين الناس.



(١) بنظر: نظام الحكم في الإسلام، عبدالله الشنبري، مجلة المجتمع العدد، ١٤١٣هـ، بتاريخ ١٥ / ٨ / ٢٠٠٠م.

(٢) بنظر: نظام الحكم في الإسلام، عبد العال عطوه: (ص ١٤-١٥).

مفهوم الأمة والوطن والوطنية



الأمة: هي مجموعة من البشر تجمع بينها عقيدة واحدة، تعبد الناس كلهم لإله واحد، بغض النظر عن اللغة أو الجنس حيث تصهر هذه الأجناس البشرية في بوتقة واحدة.



الوطن: هو ما يقيم عليه الأفراد والجماعات أو الدول ضاق هذا الوطن أو اتسع تختلف تعريفاته الاصطلاحية بحسب النظرة العقائدية التي يحملها الناس^(١)، وقد مر على المسلمين حين من الدهر طويل يعتبر المسلم وطنه حيث حلّ، وله أن ينتقل في بلدان الإسلام حيث شاء يتعلم أو يتاجر أو يبني ويسكن ويزوج ويعيش حياته في أي جزء من أرض الإسلام، ولذلك قال قائلهم:

**وهي ما ذكر اسم الله في بلد
عدت أرجاءه من لب أوطاني**

(١) ينظر: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، مُجد مُجد حسين: (١/١٠١).

الحرية

تعريف الحرية:



هي امتلاك الإنسان لإرادته والتصرف بها، وصدور الأفعال عنها لا عن غريبة عنه - وضمن حرية الآخرين - في شتى مجالات حياته العقدية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

والحرية قيمة تمكن الشخص من اختيار دينه وعمله، والعلم الذي يريد تعلمه^(١).



سؤال

لماذا تقبلت الفرس والروم الإسلام وحملوه ونشروه؟

الإجابة

لأنها كانت شعوباً مستبدة

فلما جاء الإسلام بالحرية والعدل والمساواة قبلوه وحملوه ونشروه.



قال ربي بن عامر لرستم لقائد الفرس:

"الله جاء بنا وابتعثنا لنُخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعتها"^(٢).

(١) حرية الرأي في الإسلام، محمد يوسف: (ص ٣٣-٣٥).

(٢) تاريخ الأمم والملوك، الطبري: (٣/٣٤).

يذكر سير توماس آرنولد في كتابه: (الدعوة إلى الإسلام):

أنه لما بلغ أبو عبيدة وادي الأردن، كتب الأهالي المسيحيون في هذه البلاد إليه يقولون: "يا معشر المسلمين! أنتم أحب إلينا من الروم وإن كانوا على ديننا، أنتم أوفى لنا وأرأف بنا وأكف عن ظلمنا وأحسن ولاية ولكنهم غلبونا على أمرنا"^(١).



من أهم ثمار ربانية النظام السياسي التحرر من عبودية الإنسان للإنسان.



كان ملوك الفرس يزعمون أنه تجري في عروقهم دماء زرقاء تستلزم استعباد الآخرين، وكان الرومان يرون أن جميع سكان الإمبراطورية عبيد لسكان روما. وكانت مدينة أثينا تتكون من خمسة آلاف من الأحرار يخدمهم جيش من العبيد يزيد على ثلاثين ألف.

(١) الدعوة إلى الإسلام، توماس آرنولد: (ص ٧٣).

أنواع الحرية

الحرية
المدنية

حرية
الرأي

الحرية
السياسية

الحرية
الدينية

حرية
التفكير



● الحرية التفكيرية:

وهي حرية الإنسان فيما يعتقدده ويراه بعد البحث والنظر، ويكون فيما تتعارض فيه وجهات النظر وتختلف في إدراكه العقول.

● الحرية الدينية:

وهي ممارسة الشعائر الدينية التي ارتضاها الفرد لنفسه، دون إكراه، أو قسر، أو فرض عليه فالإسلام لا يرغم أحداً على اعتناق الإسلام والخروج من دينه^(١).



● الحرية السياسية:

هي ممارسة الفرد حقه في اختيار الحاكم، ومراقبته ومحاسبته وإبداء الرأي فيه^(٢).



(١) ينظر: الحرية مفهومها ضوابطها آثارها، ناصر بن سعيد: (ص ١٣).

(٢) ينظر: المصدر السابق: (ص ١٣).

● حرية الرأي:

وهي حرية الفرد في أن يكون له آراء أو تصورات مستقلة عن آراء الآخرين حول موضوع معين^(١).



● الحرية المدنية:

وهي حرية الإنسان في شخصيته، وقدرته على المعاملة الحرة مع سائر الناس، وإنشاء العقود وإبطالها في حدود القوانين المرعية.



مبدأ الاجتهاد



يُجَسِّدُ حرية التفكير في الإسلام، وأثره عظيم في إثراء الدراسات الفقهية لدى المسلمين، وعلى ضوءه نشأت المذاهب الفقهية وازدهرت الحضارة الإسلامية.

(١) ينظر: الحرية مفهومها ضوابطها آثارها، ناصر بن سعيد: (ص ١٢).

تحرير مضمون مصطلح الحرية

الحرية هي أعلى ما يشعر به المرء في هذا الوجود فهي ملازمة لكرامته الإنسانية والقاعدة الشرعية في الفقه الإسلامي تقول: (إن كل عمل أو اتفاق يتم تحت الضغط والإكراه فهو باطل)^(١).



ضابط حرية التفكير وفق التصور الإسلامي

عدم التفكير في ذات الله تعالى، وذلك لان ذات الله لا تحيط بها العقول البشرية القاصرة، وفيه مضیعة للطاقات الإنسانية بغير جدوى.

من لوازم حرية التفكير

حرية الرأي

وحرية الرأي لها صورتان:

القلم

و

اللسان



(١) ينظر: مدخل في النظرية العامة لدراسة الفقه الاسلامي، علال الفاسي: (ص ٥٤)..

سؤال

ما هي الحرية الأم والمظهر الحي لكل الحريات؟

الإجابة

(حرية الرأي): هي الحرية الأم والمظهر الحي لكل الحريات فلا قيمة لحرية الفكر والاعتقاد والتدين وكرامة الإنسان ما لم يكن هناك حرية رأي وتعبير.

أهم مجالات حرية الرأي في التصور الإسلامي

● الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وهو أكبر مظهر لحرية الرأي.



● الشورى.

□ من ضوابط حرية الرأي في الإسلام^(١):

- عدم تجاوز ثوابت الأمة، وأهمها الدين فعدم الدعوة إلى إضعاف الدين والخلق والترويج للإلحاد والزندقة.
- عدم الإضرار بالآخرين أئى كانوا.

(١) ينظر: مفهوم الحرية، علي فقيهي: (ص ١٤).

الحرية السياسية في الإسلام

تتمثل الحرية السياسية في الإسلام في أمرين هما^(١):

أولاً

المشاركة في الحكم واختيار الحاكم

وهي نتيجة طبيعة لتقرير الإسلام لقاعدة الشورى كأساس تقوم عليه العلاقة بين الشعب والحاكم، فالشعب المسلم يشارك في اختياره للحاكم عن طريق البيعة، وإقرار أهل الحل والعقد، أو عن طريق انتخاب الأمة له.



وأهل الحل والعقد هم: أئمة المسلمين وفقهائهم ورؤساء عشائرتهم وأمرأه أجنادهم وذو الشوكة والمكانة والرأي فيهم.

ثانياً

مراقبة أعمال الحاكم ومحاسبته وإبداء الرأي فيها

وهذه من آثار حرية الرأي في الإسلام، بل حث على ذلك الحبيب المصطفى ﷺ بأن نقول الحق ولا نخشى في الله لومة لائم. كما أن الخلفاء الراشدين يؤكدون هذا المعنى في المسلمين فقد خطب أبو بكر الصديق ﷺ بعد البيعة له فقال: «يا أيها الناس: قد وليت عليكم ولست بخيركم، إن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم»^(٢).

(١) ينظر: الحرية السياسية في الإسلام، الفنجرى (ص ٥٤ - ٥٥)، منهج القرآن في تقرير حرية الرأي، إبراهيم شوقار (ص ٣٠).

(٢) ينظر: النظام السياسي في الإسلام، محمد عبد القادر: (ص ٢٤١).

الشورى في الإسلام



الشورى في اللغة:

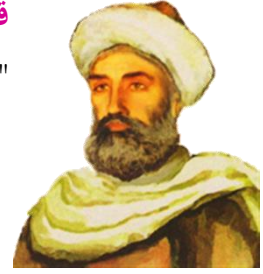
الاستخراج من شار يشور شوراً.
أي: استخراج الشيء من مصدره^(١).

وفي الاصطلاح: استخراج الرأي من أصحاب العقول النيرة، والاختصاصات في القضية المطروحة للخروج بأفضل النتائج^(٢).

حكمها: جمهور العلماء على أنّ الشورى واجبة، وملزمة للحاكم والمحكوم^(٣).

قال ابن عطية الأندلسي:

"والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب، هذا ما لا خلاف فيه"^(٤).



فوائد الشورى^(٥)

نجاة من الندامة

اتباع الأثر

استنباط الصواب

اكتساب الرأي

التحصن من السقطة

ألفة القلوب

حرز من الملامة

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور (١٠٣/٦-١٠٦)، أساس البلاغة، الزمخشري (ص ٥٠٨).

(٢) ينظر: النظام السياسي في الإسلام، مُجدد عبد القادر: (ص ٧٩).

(٣) ينظر: النظام السياسي في الإسلام، مُجدد عبد القادر: (ص ٨٩، ٩٣-٩٤).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (٢٤٩/٤).

(٥) ينظر: النظام السياسي في الإسلام، مُجدد عبد القادر: (ص ٨٧).

الآثار الإيجابية للشورى على الشعوب^(١)

- 1 ضمانة الحقوق المتبادلة بين الحاكم والمحكومين.
- 2 ضمانة العدل في الحكم وفي الخدمات وفي توزيع الوظيفة العامة والثروة العامة.
- 3 عدم تجرؤ الحاكم على المخالفات والاستبداد والعبث بالثروات.
- 4 توفر فرص التنافس في العمل والبناء وخدمة الناس.
- 5 تحقيق الأمن العام بعدم بطش الحاكم أو استثارة بخيرات البلاد.
- 6 حرية التفكير وإبداء الرأي دون خوف أو تردد.
- 7 عدم الوقوع في الزلل من الحاكم خاصة فيما يتصل بالحرب والسلام .

الديمقراطية



مصدر مصطلح الديمقراطية:

الديمقراطية كلمة يونانية، الأصل تتكون من مقطعين:

الأول: "ديموس" بمعنى شعب.

والثاني: "كراتوس" بمعنى حكم^(٢).

تعريف الديمقراطية:

هي نظام سياسي اجتماعي يقيم العلاقة بين أفراد المجتمع والدولة، وفق مبدأي المساواة بين المواطنين ومشاركتهم الحرة في صنع التشريعات، التي تنظم الحياة العامة.

(١) الثقافة الإسلامية، غالب القرشي وإخوانه: (ص ١٩٨).

(٢) ينظر: القاموس السياسي، أحمد عطية: (ص ٥٤٧- ٥٤٨).

النقاط التي تلتقي بين الشورى والديمقراطية^(١)

- أن كلا منهما وسيلة جيدة للوصول إلى الحق في القضية المطروحة.
- أن كلا منهما يخضع للتطوير تنظيمياً وأداءً.
- أن كلا منهما يشترط فيه الصدق والإخلاص والنزاهة.
- أن كلا منهما ملزم للحاكم والمحكوم هذا من حيث التشريع لكليهما.



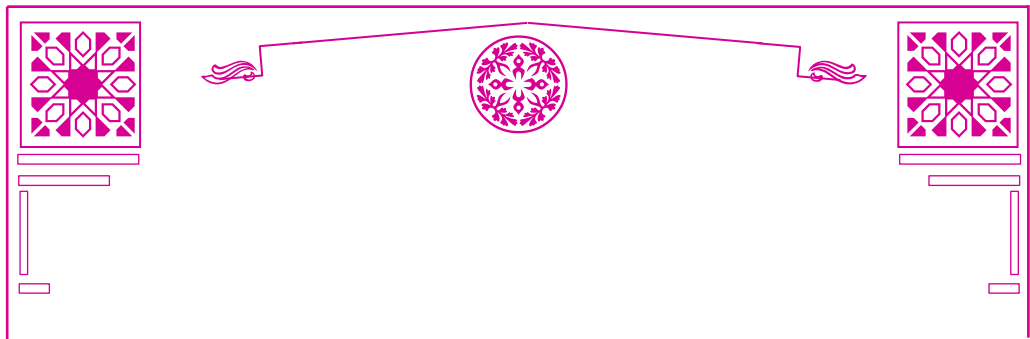
الفرق بين الشورى والديمقراطية^(٢)

<input type="checkbox"/> الديمقراطية نتاج بشري لا قداسة له.	<input type="checkbox"/> الشورى ربانية، أمر الله بها، ووصف بها المؤمنين.
<input type="checkbox"/> الديمقراطية مبناهها العدد لا الرأي.	<input type="checkbox"/> الشورى مبناهها الرأي لا العدد.
<input type="checkbox"/> الديمقراطية تمارس في ظل مبدأ سيادة الأمة.	<input type="checkbox"/> الشورى تمارس في ظل مبدأ سيادة الشرع.
<input type="checkbox"/> الديمقراطية لا ترتبط بالعقيدة.	<input type="checkbox"/> الشورى ترتبط بالعقيدة، ولا يجوز معها الكذب.
<input type="checkbox"/> الديمقراطية ليست كذلك.	<input type="checkbox"/> الشورى صفة من صفات المؤمنين.
<input type="checkbox"/> الديمقراطية تقتصر على الدنيا فقط.	<input type="checkbox"/> الشورى تربط بين الدنيا والدين.



(١) ينظر: الثقافة الإسلامية، غالب القرشي وإخوانه: (ص ٢٠٠).

(٢) ينظر: المصدر السابق.



الفصل الخامس

النظام الأخلاقي في الإسلام

وأخلاقيات المهنة



تعريف الأخلاق

الأخلاق لغةً: جمع حُلُق، وهو السجية والطبع.

وفي الاصطلاح: (هيئة للنفس راسخة، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجةٍ إلى

عنها الأفعال الجميلة عقلاً

حسناً، وإن كان الصادر

الهيئة: حُلُقاً سيئاً^(٢).



فكر وروية^(١). فإن كانت تصدر

وشرعاً سميت الهيئة: حُلُقاً

منها الأفعال القبيحة سميت

مكانة الأخلاق:

الإسلام رسالة أخلاقية بكل ما تحمله هذه الكلمة من عمق وشمول، وقد قصر النبي ﷺ الهدف

من بعثته على ذلك، فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»^(٣).



ومما يدل على أهمية الخلق الحسن^(٤):

أولاً: أنه أعظم روابط الإيمان وأعلى درجاته يدل

على ذلك ما رواه أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ حُلُقًا»^(٥).

(١) التعريفات، للجرجاني: (١٣٦).

(٢) ينظر: المصدر السابق.

(٣) رواه أحمد في المسند، برقم: (٨٩٣٩)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح، وهذا إسناد قوي، رجاله رجال

الصحيح غير محمد بن عجلان فقد روى له مسلم متابعة وهو قوي الحديث، وأخرجه الحاكم في المستدرک، برقم: (٤١٨٧)،

وقال: صحيح على شرط مسلم.

(٤) الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، القحطاني: (٧، ٨) بتصرف.

(٥) صحيح الجامع، الألباني، برقم (١٢٣٠).

ثانياً: من تخلَّق به كان من أحب الناس إلى النبي ﷺ وأقربهم منه مجلساً يوم القيامة، فعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا»^(١).

ثالثاً: يجعل المسلم من خيار الناس مطلقاً، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا»^(٢). وقد أحسن الشاعر قولاً:

إِنَّمَا الْأُمَّمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ فَإِنَّ هُمْ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ



رابعاً: من أعظم العبادات والقربات وأجل العطايا والهبات؛ فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «مَا شَيْءٌ أَنْفَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَدِيءَ»^(٣).

خامساً: يدرك به المسلم درجة الصائم القائم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُبَلِّغُ الْعَبْدَ بِحَسَنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ»^(٤).

(١) رواه الترمذي في سننه، برقم: (٢٠١٨)، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه.

(٢) رواه البخاري، برقم: (٣٥٥٩)، ومسلم، برقم: (٢٣٢١).

(٣) رواه أبو داود في سننه، برقم: (٤٧٩٩)، والترمذي في سننه، برقم: (٢٠٠٢)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) رواه الحاكم في المستدرک، برقم: (٢٠٠). قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم و صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم: (٧٩٤).

جوانب الصلة بين الأخلاق والعقيدة والعبادة والنظم الإسلامية^(١)

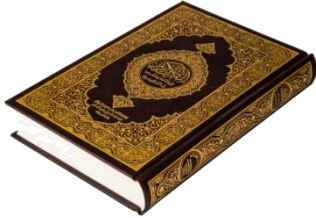
أولاً ارتباط الأخلاق بالعقيدة

جاءت العقيدة الإسلامية بالدعوة إلى الإيمان بالله وحده وإفراده بالعبودية، وحين يتكامل الإيمان تظهر آثاره وتجلياته في فضائل أخلاقية عديدة يقوم بها المسلم نجدها ماثورة في أي القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ.



أما في القرآن الكريم:

1 قوله سبحانه: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا...﴾ ..[الآيات [الفرقان: ٦٣].



2 قوله سبحانه: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

(١) ينظر: أخلاق المهنة أصالة إسلامية ورؤية عصرية، سعيد الغامدي، وإخوانه: (ص ٣٤) وما بعده، الأخلاق في الإسلام، كايد قرعوش، وإخوانه: (ص ٣٦).

وأما في السنة النبوية:

نجد الأحاديث النبوية تربط الفضائل الأخلاقية بالإيمان، وتجعلها من لوازمه وثمراته، ومن ذلك:

- 1 ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَلْيُقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ»^(١).
- 2 روى أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ
وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ»^(٢).
- 3 وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الإيمانُ بضعٌ وستونَ أو بضعٌ
وسبعونَ شعبةً أفضلها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق
والحياءُ شعبةٌ من الإيمان»^(٣).
- 4 وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَا يَزِينِي الرَّأْيِي حِينَ يَزِينِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ
الْحَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقَ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ»^(٤).
- 5 والأخلاق سبب في نقص أو زيادة الإيمان بالله، فعن أبي شريح رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وَاللَّهِ
لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»^(٥).

كما أن نجاح دعوة النبي صلى الله عليه وسلم كان وثيق الصلة بالأخلاق الفاضلة: قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ
مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. فالدعوة
مهمتها بعد توحيد الله عز وجل تهذيب النفوس، وتدعيم الأخلاق، واجتناب الرذائل.

(١) رواه البخاري، برقم: (٥٦٧٢)، ومسلم، برقم: (٤٧).

(٢) رواه أحمد في المسند، برقم: (١٢٣٨٣). وحسنه البغوي في شرح السنة: (١٠٠/١).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٩)، ومسلم، برقم: (٣٥).

(٤) رواه البخاري، برقم: (٦٨١٠)، ومسلم، برقم: (٥٧).

(٥) رواه البخاري، برقم: (٦٠١٦).

ثانياً ارتباط الأخلاق بالعبادات

العبادات الإسلامية الكبرى ذات أهداف أخلاقية واضحة، وبيان ذلك كما يلي:



- الصلاة لها وظيفة سامية وهي تكوين الوازع الذاتي وتطهير النفس من الأخلاق الذميمة: قال سبحانه: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

● والزكاة وسيلة تطهير وتزكية ..

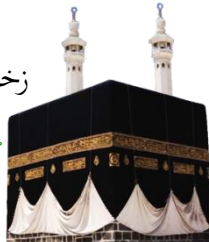
تنزع من النفس الحقد والشح، وتزرع فيها حب الإيثار والتكافل قال سبحانه: ﴿حُدِّ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣].



- والصيام تدريب للنفس على الكف عن الشهوات، وبلوغها مرتبة التقوى التي هي جماع الأخلاق، قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»^(١).

- والحج تدريب للنفس على الترفع عن بأخلاق الإيثار والتواضع قال الله تعالى: وَلَا فَسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا

زخارف الحياة وترفها؛ فيترين الحاجج رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»^(١).



مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧].

(١) رواه البخاري، برقم: (١٩٠٣).

ثالثاً ارتباط الأخلاق بالنظم الإسلامية

تميزت النظم الإسلامية بالاهتمام بالأخلاق، بما لا نظير له في أي نظام من النظم البشرية، ولولا ذلك لَمَا كان هذا الدين شاملاً.



أولاً: في مجال السياسة:

● يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الحج: ٤١].

● ويقول سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨].

● وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُقِيمُونَ الْحَدَّ عَلَى الْوَضِيعِ، وَيَتْرَكُونَ الشَّرِيفَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ فَعَلَتْ ذَلِكَ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»^(١).

ثانياً: في مجال الاقتصاد:

أرسى الإسلام عدداً من الدعائم والأخلاقيات للنشاط الاقتصادي، تميزت بالوضوح والنظام.

● ففي مجال التوزيع والتملك، لا يجوز تملك ثروة من طريق خبيث، ولا تنميتها به، ولا يحل

أخذ ما ليس بحق؛ لهذا حرم الإسلام الربا والميسر

وأكل أموال الناس بالباطل، والظلم، فعن جابر رضي الله عنه

قال: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ

وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدِيهِ، وَقَالَ: هُمْ سَوَاءٌ»^(٢).

ونهى صلى الله عليه وسلم عن الاحتكار، روى معمر بن عبد الله



(١) رواه البخاري، برقم: (٣٢٨٨)، ومسلم، برقم: (١٦٨٨).

(٢) رواه مسلم، برقم: (١٥٩٨).

ﷺ أن النبي ﷺ قال: «لا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ»^(١).

● وفي مجال الاستهلاك، دعا إلى الاعتدال والتوسط، ونهى عن السرف والتبذير، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩].

ثالثاً: في مجال الأسرة:

● أمر بالبرِّ بالوالدين، فقال سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيماً. وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ [الإسراء: ٢٣].



● ودعا إلى خلق المودة والرحمة والمعاشرة بالمعروف وتحمل المسؤولية وأدائها على أتم وجه، فعن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، أَلَا فِكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ»^(٢).

(١) رواه مسلم، برقم: (١٦٠٥).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٢٥٥٤)، ومسلم، برقم: (١٨٢٩).

آثار الأخلاق على الفرد والمجتمع^(١)

- 1 كسب المرء رضا الله وثوابه، قال جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرِءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٢].
- 2 اكتسابه قوة الإرادة، وسلوك الطريق القويم، والاهتداء بهذه الأخلاق في الحياة العملية.
- 3 إنجاز الأعمال وزيادة الإنتاج؛ حيث تهدف إلى النظام والأمانة والصدق، وتحمل المسؤولية.
- 4 خير وسيلة للقضاء على مشكلة ازدياد الجرائم والانحرافات.

(١) ينظر: الأخلاق الإسلامية، حبكة الميداني: (٥٢/١) وما بعده، الأخلاق في الإسلام النظرية والتطبيق، إيمان عبد المؤمن: (ص٣٦) وما بعده، أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان: (ص٨٠، ٧٩)، القيم الإسلامية والتربية، أبو العنين: (ص٣٧).

أخلاقيات المهنة



تعريف أخلاقيات المهنة:

هي مجموعة القيم والنظم المحققة للمعايير الإيجابية العليا المطلوبة في أداء الأعمال الوظيفية والتخصصية، وفي أساليب التعامل داخل بيئة العمل، ومع المستفيدين، وفي المحافظة على صحة الإنسان وسلامة البيئة^(١).

مكانة المهنة والعمل

العمل أداة التطور ووسيلة البناء والتقدم الحضاري للأمم والشعوب قديماً وحديثاً. وسنستعرض ذلك من جانبين:

الجانب الأول

مكانة المهنة والعمل وثمرته في بناء الأمة

العمل والكسب واجب على كل إنسان قادر على العمل مهما ارتفع شأنه؛ وذلك لاكتساب المال بطريق مشروع ومباح، للإنفاق منه على نفسه ومن تلزمه نفقته.



(١) أخلاق المهنة أصالة إسلامية ورؤية عصرية، عيد الغامدي، وإخوانه: (ص ١١٠).

وثمار العمل بالنسبة للأمة يتمثل فيما يلي:

1 عمارة الأرض وإصلاحها:



قال تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾

[هود: ٦١] وذلك قيام بواجب الاستخلاف، والعمل

على إصلاح الأرض وعمارها. وفي السنة النبوية: يقرب رسول الله ﷺ بين صلاح الآخرة وصلاح الدنيا، فيقول كما روى أبو هريرة رضي الله عنه: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةٌ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلْ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ»^(١).

2 تحقيق عزة الأمة وإقامة الدين^(٢):

إن تحقيق العزة والمنعة لأمتنا يتطلب منا أن نمتلك القوة في كافة صورها، ولا سيما القوة الاقتصادية، والعمل هو الوسيلة الأولى لتحقيق ذلك.

ولقد أراد الله للأمة المسلمة أن تكون خير أمة، ولها الريادة والسبق على غيرها بما تملكه من منهج ورسالة صالحة مصلحة؛ قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٨].



(١) رواه مسلم، برقم: (٢٧٢٠).

(٢) مدخل إلى فقه المهن، عطية فياض: (ص ٢٣).

3 دفع المفاسد المترتبة على البطالة والفراغ:

فما حلت البطالة بمجتمع أو أمة إلا حاق بها الفساد، حيث تنشأ عنها مساوئ ومفاسد كثيرة، منها انتشار الجرائم بأنواعها، والانشغال بالعمل دفع لهذه المفسدة العظيمة.

الجانب الثاني

دعوة الإسلام إلى العمل والتكسب

لما كانت حياة الأمة وقوتها وتميزها تَطَرُّدُ بمدى تنظيم اقتصادها، ومن أهم أسس الاقتصاد القومي ومقوماته العمل، أولى الإسلام اهتماماً بالغاً بالعمل والعمال وكرمهم أحسن تكريم. يدل على ذلك^(١):

1 كثرة النصوص التي تحث على العمل^(٢): ومن تلك النصوص:

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ [الملك: ١٥]. أي: هو الذي سخر لكم الأرض وذلّلها، لتدركوا منها كل ما تعلقت به حاجتكم، من غرس وبناء وحرث، وطرق يُتوصل بها إلى الأقطار النائية والبلدان الشاسعة، ﴿فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ أي: لطلب الرزق والمكاسب^(٣). وقال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ * وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ [الحجر: ١٩-٢٠]. وقال تعالى: ﴿فَإِذَا فُضِّيتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠]. قال السعدي: "الطلب المكاسب والتجارات"^(٤).



(١) ينظر: حكم العمل في الإسلام، عبد الرحمن بكر: (ص ٤١) وما بعده، مقومات العمل في الإسلام، عبد السميع المصري: (ص ٢٨) وما بعده، مُجَدِّدُ رَسُولِ اللَّهِ وَالْحَقُوقِ، أحمد المزيدي: (ص ٩٠).
(٢) ينظر: أخلاق المهنة أصالة إسلامية ورؤى عصرية، سعيد الغامدي، وإخوانه: (ص ٨٦).
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي: (ص ٨٧٧).
(٤) المصدر السابق: (ص ٨٦٣).

2 تعليم الله بعض أنبيائه جملة من الصنائع: لكسب عيشهم، دون أن يكونوا عالة على الناس، فإنهم قدوة لأمتهم.

- قال عز وجل عن داود **العليه السلام**: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ [الأنبياء: ٨٠].
- قال الإمام القرطبي: "أخبر الله تعالى عن نبيه داود **العليه السلام** أنه كان يصنع الدروع، وكان أيضًا يصنع الخوص، وكان يأكل من عمل يده، وكان آدم حرثًا، ونوح نجارًا، ولقمان خياطًا، وطالوت دباغًا. وقيل: سقاء، فالصناعة يكفُّ بها الإنسان نفسه عن الناس، ويدفع بها عن نفسه الضرر والبأس" (١).
- وعن أبي هريرة **رضي الله عنه** أن النبي **ﷺ** قال: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ! فَقَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطٍ (٢) لِأَهْلِ مَكَّةَ» (٣).

3 قرن الله العمل بالجهاد في سبيله:

قال تعالى: ﴿وَأَخْرُوجُونَ يَصْرِيحُونَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَخْرُوجُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٠]. قال القرطبي: "في هذه الآية بيّن الله درجة المجاهدين والمكتسبين المال الحلال للنفقة على نفسه وعياله، والإحسان والإفضال، فكان هذا دليلا على أن كسب المال بمنزلة الجهاد، لأنه جمعه مع الجهاد في سبيل الله" (٤).

4 رغب النبي **ﷺ** في العمل، وحارب التواكل والكسل: ويدل على ذلك ما يلي:

- كان الرسول **ﷺ** كان يعد بنفسه شئون دولته الناشئة، فاتجهت عنايته **ﷺ** لاستصلاح الأراضي، وتشغيل الأيدي القادرة على العمل؛ فأعلن **ﷺ** كما روت عائشة **رضي الله عنها**: «مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ» (٥).

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (٣٢١/١١).

(٢) القراريط: جمع قيراط وهو من أجزاء الدينار.

(٣) رواه البخاري، برقم: (٢٢٦٢).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (٥٥٥/١٩).

(٥) رواه البخاري، برقم: (٢٣٣٥).

● وحثَّ رسول الله ﷺ على الزراعة؛ فقال: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيدَ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةً، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَثُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ»^(١).

● وشجع ﷺ العمل بالتجارة، وأعلى من مكانة التاجر الأمين؛ حتى رفعه إلى درجة النبيين والصدِّيقين والشهداء؛ ما التزم الأمانة والصدق في مهنته؛ ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ»^(٢).

● وحارب ﷺ البطالة؛ فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قوله: «لَأَنْ يَحْتَتَبَ أَحَدُكُمْ حُرْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ»^(٣).

الأخلاقيات المهنية العشرة

التعفف	العدل	الأمانة	الصدق	الإخلاص
التعاون	الرفق	المبادرة	الإتقان	الكفاءة

شروط المهنة في الإسلام

الشرط الأول

أن يكون العمل مشروعاً

فيجب أن يكون العمل بذاته والهدف منه غير محرم شرعاً، فالطيب الحلال هو الأساس الذي يقوم عليه طلب الرزق، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢].

(١) رواه أحمد في المسند، برقم: (١٢٩٨١). قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) رواه الترمذي في سننه، برقم: (١٢٠٩). وقال: هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٣) رواه البخاري، برقم: (٢٠٧٤)، ومسلم، برقم: (١٠٤٢).



فيحرم اكتساب المال بالربا؛ فعن جابر رضي الله عنه قال: «لَعَنَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه آكِلَ الرِّبَا وَمُؤَكِّلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدِيهِ وَقَالَ هُمْ سَوَاءٌ»^(١).

ويحرم اكتساب المال بالعيش؛ كالتطيف في الكيل ونحوه، قال الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ. الَّذِينَ إِذَا

اَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ. وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: ١-٣].

وكان عبدالله بن أبي بن سلول - زعيم المنافقين - يستغل جاريتين يعملان عنده في اكتساب

المال بالزنا قبل الإسلام، فلما أسلمتا تأمتتا من ذلك، فأجبرهما، فأنزل الله تعالى فيه وفيهما:

﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَانِكُمْ عَلَىٰ الْبِعَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَعُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ

فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٣٣] أي: غفورٌ رحيم لمن لا له^(٢).

وقد نص العلماء على ما يحرم من المعاملات وذلك معروف في مظانه من كتب الفقه، وهي

قليلة إذا ما قورنت بالحلال المباح من المعاملات^(٣)، يقول الشاطبي: "الأصل في العبادات:

أن لا يشرع فيها إلا ما شرعه الله، والأصل في العادات: أن لا يحظر منها إلا ما حظره الله"^(٤).

الشرط الثاني

أن يكون العمل نافعا

فالهدف من الوظيفة أن ينفع الإنسان نفسه، ومجتمعه، ووطنه، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه

قال: قال رسول الله صلوات الله عليه: «عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ: فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ:

يَعْمَلُ بِيَدِهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ. قَالُوا:

(١) رواه مسلم، برقم: (١٥٩٨).

(٢) ينظر: تفسير الطبري: (١٧٤/١٩).

(٣) ينظر للمزيد: المهنة وأخلاقيها، سعد الدين هلال: (ص ٢٤١، ٢٤٢) بتصرف يسير.

(٤) الاعتصام، الشاطبي: (٣٧/١).

فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ؛ فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ»^(١).
والنفع أبواب كثيرة؛ منها الاجتماعي، والاقتصادي، والأخلاقي، ولا خير في وظيفة لا نفع فيها، فضلاً عن كونها ضارة؛ والضرر يشمل: الضرر المعنوي، والأخلاقي، والحسي.
ويقصد بالضرر المعنوي: الإضرار بعقيدة الإنسان وفكره، ومثاله: إنتاج أفلام أو طباعة الكتب أو إصدارات إلكترونية تشكك في العقيدة الإسلامية، أو تنشر الإلحاد أو النصرانية.
ويقصد بالضرر الأخلاقي:

إفساد أخلاق المجتمع؛ ومثاله: ما تقوم به شركات الإعلام الفاضحة، من نشر وإشاعة العري عبر مواد إلكترونية، وكذلك ما تقوم به من مواقع الإنترنت الإباحية، ونحو ذلك.
ويقصد بالضرر الحسي: الإضرار بالجسد والصحة، ومثاله: تأسيس شركات التدخين أو الخمر والعمل فيها، أو زراعة المخدرات أو تصنيعها، أو صناعة المنتجات الضارة بالصحة كالأدوية المقلدة والمغشوشة، أو تسويق وإنتاج المواد الغذائية المطفمة بالكيماويات الضارة. فإذا تضمنت الوظيفة ضرراً متيقناً على النفس، أو المجتمع، أو البلد، حرمت؛ لأن الضرر منصوص على تحريمه في الشرع^(٢). فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا ضَرَرَ وَلَا إِضْرَارَ»^(٣).

الشرط الثالث

إبرام العقد والوفاء به:

شرع الإسلام العقد بين العامل وصاحب العمل على وجه التراضي وانتفاء الغرر؛ وذلك لضبط العمل، وضماناً للحقوق والواجبات، وقد ألزمت الشريعة المتعاقدين الوفاء ببند العقد، قال تعالى:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١].



(١) رواه البخاري، برقم: (١٤٤٥)، ومسلم، برقم: (١٠٠٨).

(٢) ينظر: أخلاقيات المهنة في الإسلام، عصام الحميدان: (ص ١٤٥، ١٤٧).

(٣) رواه والحاكم في المستدرک، برقم: (٢٣٤٥)، وقال: صحيح الإسناد على شرط مسلم.

والعقد: (هو اتفاق يتعهد بمقتضاه الطرفان: بأن يعمل أحدهما (العامل) عند الآخر (صاحب العمل) مقابل أجر معلوم). ولم يفرض الإسلام صيغة معينة للعقد، بل ترك للطرفين صياغته بما يحفظ حقوقهما بناء على ما اتفقا عليه من شروط؛ ولا يجوز أن يشتمل العقد على محرم، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ وَإِنْ كَانَ مِائَةً شَرْطٍ»^(١).

وينبغي أن يشتمل العقد على^(٢):

- 1 بيان نوع العمل وحجمه.
- 2 بيان المدة المشروطة للعمل.
- 3 ألا يشكل خطراً على حياته أو تهديداً لصحته.
- 4 تحديد أجرة العمل.

الشرط الرابع

أن لا يؤدي العمل إلى أمر محرم

فمن شروط العمل أن لا يؤدي إلى أمر محرم؛ فربما يكون العمل في أصله مشروعاً، لكنه يؤدي إلى ارتكاب محرم، فيصبح العمل محرماً لأجل ذلك، مثل: جمع العنب أو بيعه لمن يجعله خمراً. والعمل في الأندية والملاهي المحرمة. وبيع السلاح لمن يحارب المسلمين أو يهدد أمن بلادهم واستقرارها. كما حرم الإسلام كل عمل يؤدي إلى إهلاك العامل أو إلحاق الضرر به وذلك من باب حفظ الضروريات الخمس وحمايتها، وهي: الدين، والنفس، والعقل، والمال والنسل، فكل عمل يخلُّ بتلك الضروريات أو يؤثر عليها سلباً يعد عملاً محرماً في الشرع.

(١) رواه البخاري، برقم: (٢١٥٥)، ومسلم، برقم: (١٥٠٤).

(٢) الوجيز في أخلاقيات العمل، أحمد المزجاجي: (ص ١١٤).

الشرط الخامس

احترام العامل ومعاملته معاملة لائقة

يجب على صاحب العمل أن يتجنب السخرية ممن يعمل تحت يده، أو احتقاره، أو التجسس عليه فشان ذلك أن يؤدي بالعاملين إلى سوء حالتهم المعنوية، وبالتالي التهاون بالعمل المسند

إليهم - بعمد أو بغير عمد -

بما يؤثر على قدرتهم على

﴿وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ الْمُؤْمِنِينَ

فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا



العطاء والإنجاز. قال سبحانه:

وَالْمُؤْمِنَاتِ بَعِيرٍ مَا كُنَّ سَبُوحًا

مُيَسَّرًا ﴿الأحزاب: ٥٨﴾.

وعن أبي نضرة رضي الله عنه عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ آبَاءَكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى»^(١).

ولنا الأسوة في رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعامل عماله بل خدمه، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «خَدَمْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ وَلَا لِمِ صَنَعْتُ؟ وَلَا: أَلَا صَنَعْتُ»^(٢).

فالعامل أيا كان مستواه التعليمي أو المهني أو الاجتماعي له شأن مهم وأثر بالغ في حياة المجتمع؛ لذا ينبغي حفظ كرامته الإنسانية، واجتناب كل تصرف يتضمن مهانة أو تحقيرا له^(٣).

(١) رواه أحمد في المسند، برقم: (٢٣٤٨٩). قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد: (٣/٣٣٦).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٦٠٣٨)، ومسلم، برقم: (٢٣٠٩).

(٣) الوجيز في أخلاقيات العمل، أحمد المزجاجي: (ص ١١٤).

تصنيف القيم الأخلاقية المهنية^(١)

تجلت الحاجة إلى دراسة أخلاقيات المهنة وتدرسيها على المستوى الأكاديمي بعد أن سيطر العلم على مقاليد الأنشطة الحياتية، وفجر منها سياسات وآليات ومنتجات لم تخطر على البال قبل، ثم بعد أن انفتح العالم عبر الفضائيات وشبكات الاتصالات؛ فصارت الحاجة داعية لدراسة أخلاقيات المهنة بعناصرها الأربعة: العامل، وصاحب العمل، والمستفيد، والمجتمع.

◀ **أما العامل:** فقد ازدادت حاجته إلى خلق الرحمة، والإحسان، والرعاية، بعد أن استغني عن الأيدي البشرية في بعض المهن والوظائف؛ باتباع نظام الميكنة والآلة، ومع دخول الآليات الخطرة والمعقدة، فضلا عن تضحية العامل بالابتعاد أهله ووطنه؛ فانتشرت الهجرة للعمل.

◀ **وصاحب العمل:** ازدادت حاجته إلى خلق الصدق، والأمانة، والمبادرة، ملاحقةً للتطور السريع، فلا مكان لمتكاسل.

◀ **والمستفيد:** ازدادت حاجته إلى خلق الإتقان، والنصح، واللياقة، بعد أن تعددت المنتجات وتشابخت أشكالها وتفاوتت قيمها وقيمتها، وازدادت الإجراءات المتبعة.

◀ **والمجتمع:** ازدادت حاجته إلى خلق التعاون، والعلم، وحسن السمعة، نظرا لارتباط نسبة الصادرات بحسن السمعة الإنتاجية، والإتقان؛ التي لا تكون إلا باتباع القواعد العلمية مع تعاون العاملين والمؤسسات للصالح العام.

(١) المهنة وأخلاقتها، سعد الدين هلالي: (ص ٢٤١، ٢٤٢) بتصرف يسير.



عمل المرأة

أجاز الإسلام للمرأة المسلمة العمل، وقد عملت المرأة المسلمة في كثير من ميادين العمل التي تتلاءم وطبيعتها لاسيما إسعاف الجرحى، فعن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها قالت: «عَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبْعَ عَزَوَاتٍ أَحْلَفُهُمْ فِي رِحَالِهِمْ؛ فَأَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ وَأَدَاوِي الْجُرْحَى وَأَقُومُ عَلَى الْمَرْضَى». وعملت المرأة في التجارة، فكانت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها تاجرة، عمل في تجارتها رسول الله ﷺ في شبابه قبل الزواج بها وقبل بعثته ﷺ.

ضوابط عمل المرأة في الإسلام

حرم الإسلام تبرج المرأة وخلوتها مع غير محارمها؛ فلقد جاءت شريعة الإسلام بتكريم المرأة، وصيانتها، ورعايتها؛ ومن مظاهر تكريمها أن حفظت عليها مالها، وحرمت الاعتداء على أي حق من حقوقها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ: الْمَرْأَةَ وَالْيَتِيمَ»^(١). وأمرت الشريعة المرأة بالحشمة، والحياء والوقار والحجاب. فالحجاب فريضة وعبادة وليس تقليدا أو عادة، قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَلزَّوْجِ أَجْكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

ونَهت المرأة عن التبرج، والسُّفور، والخضوع بالقول للرجال صيانة لها: ﴿وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣]، كما سدَّت الشريعة كلَّ ما يؤدي إلى مخالفة شرعية بين الرجل والمرأة،

(١) رواه ابن ماجه في سننه، برقم: (٣٦٧٨). قال النووي: إسناده صحيح، ورجاله ثقات. رياض الصالحين: (ص ١١٨).

ومن ذلك الخلوة؛ فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا يَخْلُونَ رَجُلًا بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ تَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ»^(١).

ولا شك أن هذا الضابط له أهميته البالغة خصوصاً في المظان التي يكثر الاختلاط فيها بين الرجال والنساء، كالمستشفيات والمراكز التجارية ونحوها.

ولا يقصد من ذلك منع المرأة من العمل، بل قد عملت المرأة المسلمة في كثير من ميادين العمل التي تتلائم وطبيعتها لا سيما إسعاف الجرحى، فعن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها قالت: «عَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سَبْعَ عَزَوَاتٍ أَخْلَفُهُمْ فِي رِحَالِهِمْ؛ فَأَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ وَأُدَاوِي الْجُرْحَى وَأَقُومُ عَلَى الْمَرْضَى»^(٢).

كما عملت المرأة أيضاً في التجارة، فكانت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها تاجرة، عمل في تجارتها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شبابه قبل الزواج بها وقبل بعثته صلى الله عليه وسلم^(٣).

ضوابط حجاب المرأة في الإسلام



1 أن يكون ساتراً لبدنها كله.

(١) رواه الترمذي في سننه، برقم: (٢١٦٥). وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

(٢) رواه مسلم، برقم: (١٨١٢).

(٣) انظر: السيرة النبوية، ابن هشام: (١٧١/١) وما بعدها.

3

أن يكون ثخيناً لا يشف فلا يظهر ما تحته من الثياب أو الجسم.



2

أن يكون فضفاضاً واسعاً فلا يصف ولا يظهر شكل الجسم وأدق تفاصيله.



5

أن لا يكون معطرًا، أو مطيباً بالبخور.



4

ألا يكون لباس شهرة فيلفت الأنظار.



7

أن لا تكون عصابة خلف الرأس بارزة.



قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
" صَنَعَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا
..وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ ، مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ ،
رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ ،
لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا ،
وَإِنْ رِيحَهَا لِيُوجِدُ مِنْ مَسِيرَةٍ
كَذَا وَكَذَا "

9

ألا يُشبهه لباس الرجال.



6

ألا يكون مزيناً فيلفت أنظار الرجال.



X

X

8

ألا يُشبهه لباس الكافرات.



من أخلاقيات المهنة في الحضارة الإسلامية

(الطب والتعليم أنموذجاً)

لقد اهتم الأطباء المسلمون بأخلاقيات الطب وآداب الطبيب فمنهم من أفرد لذلك كتاباً مثل: (أخلاق الطبيب) لأبي بكر الرازي (ت ٣١٣هـ)، ومنهم من ضمنها كتبه الطبية، ومنهم من نقلت عنه نصوص ماثورة دونت في ترجمته كما في (عيون الأنبياء في طبقات الأطباء) لابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ). بل حتى بعض الفقهاء أولى هذا الجانب أهمية كأبي عبد الله محمد ابن الحاج (ت ٧٣٧هـ)؛ حيث ألف كتابه (المدخل) وضمنه آداب الطبيب، والتي تكاد تكون صورة مختصرة لما هو متفق عليه في عصرنا^(١).



ومما ورد في آداب الطبيب المسلم^(٢):

الطبيب مؤتمن على صحة الإنسان، إذ هي أتمن ما لديه، ومؤتمن على أسرار المرضى، وأعراض الناس، ولذا صارت مهنة الطب من أشرف المهن وأنبهها، فإذا عرف الطبيب قدر مهنته لم يسعه إلا أن يتصرف بما يليق بقدرها، ومكانتها فيسمو بنفسه عن ارتكاب ما من شأنه المساس بقيمة هذه المهنة الإنسانية. وعليه أن يجيد فنه ويتقن مهنته، كما ينبغي أن يتصف بكل صفة حسنة تليق بالشرف الرفيع الذي حباه الله عز وجل من يقضون حوائج الناس، ويمسحون آلامهم ويفرجون كربهم. وإذا كان الإسلام يحمل أهله على مكارم الأخلاق وإتقان العمل، فإنها في حق المنتمين لمهنة الطب أوجب وأكد.

(١) ينظر في هذا الموضوع: موسوعة الملك عبد الله بن عبد العزيز العربية للمحتوى الصحي.

(٢) عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة: (ص ٥٦٤، ٥٦٥).

حيث يرى أن الطبيب ينبغي أن تجتمع فيه سبع خصال، وهي كالتالي:

- 1 أن يكون تام الخلق صحيح الأعضاء، حسن الذكاء، جيد الرواية، عاقلاً ذكوراً خيراً الطبع.
 - 2 أن يكون حسن الملبس، طيب الرائحة، نظيف اليدين والثوب.
 - 3 أن يكون كتوماً لأسرار المرضى، لا يبوح بشيء من أمراضهم.
 - 4 أن تكون رغبته في إبراء المرضى أكثر من رغبته في التماس الأجرة، ورغبته في علاج الفقراء أكثر من رغبته في علاج الأغنياء.
 - 5 أن يكون حريصاً على التعليم، والمبالغة في نفع الناس.
 - 6 أن يكون سليم القلب، عفيف النظر، صادق اللهجة، لا يخطر بباله شيء من أمور النساء، والأموال التي شاهدها في منازل العلية، فضلاً عن أن يتعرض إلى شيء منها.
 - 7 أن يكون مأموناً، ثقة على الأرواح، لا يصف دواء قتالاً ولا يعلمه، ولا دواء يسقط الأجنة، ويعالج عدوه بنية صادقة كما يعالج حبيبه.
- كما أعطى الأطباء المسلمون مسألة إتقان العمل والمحافظة على مستوى جيد في مزاوله مهنة الطب أهمية قصوى؛ لأن المسألة تتعلق بحياة الإنسان وموته.

ومما ورد في آداب المعلم المسلم:

وقف كثير من علماء المسلمين عند آداب العالم والمتعلم وقفات طويلة، وكانت محور كتبهم ودراساتهم، ويعدُّ ابن جماعة من أكملهم بياناً لآداب العالم والمتعلم، وأكثرهم توسعاً في عرضها^(١). فيرى ابن جماعة في كتابه "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم" أن المعلم قدوة في نفسه وعلمه وسلوكه، وهو بهذه القدوة محطُّ أنظار طلابه ومحل ثقتهم وإعجابهم؛ لذلك ينبغي له أن يتحلَّى بالأخلاق الحميدة والمحاسن النبيلة التي أوردتها الشرع.

(١) انظر: القاضي بدر الدين بن جماعة، حياته وآثاره، عبد الجواد خلف: (ص ٣٧٠).

ولكي يكون المعلم قدوة ومن أهل الصلاح يضع له ابن جماعة اثني عشر أدبا يتحلى بها في نفسه، كما ورد في كتابه، منها^(١):



1 تقوى الله تعالى: وذلك بتعظيم العلم والتأدب

بآدابه، "يجب على المعلم دوام مراقبة الله تعالى في السر والعلن والمحافظة على خوفه في جميع حركاته وسكناته وأقواله وأفعاله".

2 أن يكون المعلم قدوة لتلاميذه: فيحول قوله إلى

سلوك يراه تلاميذه: "يجب أن يكون المعلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فعلة؛ لأن العلم يدرك بالبصائر، والعمل يدرك بالأبصار".

3 صيانة العلم: فيقدم المعلم للعلم ما يستحقه من العزة والشرف والصيانة: "أن يصون

العلم كما صانه السلف، ويقوم بما جعله الله تعالى له من العزة والشرف".

4 الزهد والابتعاد عن الدنيا: "يتخلق بالزهد في الدنيا والتقلل منها بقدر الإمكان الذي

لا يضر بنفسه أو بعياله... لأنه أعلم الناس بحستها وفنتتها وسرعة زوالها".

5 عدم استغلال العلم وتنزيهه عن المكاسب والمنافع القريبة: "تنزيه علمه عن جعله

سلما يتوصل به إلى الأغراض الدنيوية من جاه أو مال أو سمعة أو شهرة أو خدمة أو تقدم على أقرانه".

6 التحلي بمكارم الأخلاق: المعلمون أحق الناس بكرم الأدب وحسن الخلق، تقديرا لدورهم

كونهم قدوة للطلاب. فعلى المعلم "معاملة الناس بمكارم الأخلاق من طلاقة الوجه، وإفشاء السلام وإطعام الطعام، وكظم الغيظ، وكف الأذى عن الناس، واحتماله منهم، والإيثار، وترك الاستنثار، والإنصاف وترك الاستنصاف، وشكر التفضل... وبذل الجاه في الشفاعات والتلطف بالفقراء، والتحجب إلى الجيران والأقرباء، والرفق بالطلبة وإعانتهم وبرهم".

(١) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة: (ص ١٥) وما بعدها.

آداب العالم في درسه^(١):

- 1 إذا عزم على مجلس التدريس تطهر من الحدث والخبث، وتنظف وتطيب ولبس من أحسن ثيابه اللائقة به بين أهل زمانه؛ قاصداً بذلك تعظيم العلم، وتبجيل الشريعة.
- 2 أن يجلس بارزا لجميع الحاضرين، ويوقر أفاضلهم بالعلم والسن، والصلاح والشرف، ويرفعهم على حسب تقديمهم في الإمامة، ويتلطف بالباقيين ويكرمهم بحسن السلام، وطلاقة الوجه ومزيد الاحترام.
- 3 أن يصون مجلسه عن اللغط؛ فإن الغلط تحت اللغط، وعن رفع الأصوات واختلاف جهات البحث.
- 4 أن لا يرفع صوته زائداً على قدر الحاجة ولا يخفضه خفضاً لا يحصل معه كمال الفائدة.
- 5 لا يذكر شبهة في الدين في درس ويؤخر الجواب عنها إلى آخر، بل يذكرهما جميعاً أو يدعمهما جميعاً.
- 6 أن يلازم الإنصاف في بحثه وخطابه، ويسمع السؤال من مورده على وجهه، وإن كان صغيراً ولا يترفع عن سماعه فيُحرم الفائدة.
- 7 أن يتودد لغريب حضر عنده، وينبسط له ليشرح صدره؛ فإن للقدام دهشة، ولا يكثر الالتفات والنظر إليه استغراباً له، فإن ذلك مُحْجَلَةٌ.
- 8 أن لا ينتصب للتدريس إذا لم يكن أهلاً له، ولا يذكر الدرس من علم لا يعرفه.

ثم تناول ابن جماعة عدداً من الآداب، منها: الترغيب في العلم، وإكرام الطالب، وحسن تربيته وتأديبه، وحسن التلطف في تفهيمه، ومراعاة القدرات المختلفة للتلاميذ، وتوضيح المسائل بتصويرها للطلاب، وطرح الأسئلة على الطلاب لامتحان قدراتهم على التحصيل، واستعادة مخطوطاتهم، ومساعدة الطلبة، والاستفسار عن أحوال الغائبين، وعيادة المريض منهم، والتواضع معهم^(٢).



(١) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة: (ص ٣٠) وما بعدها.
(٢) ينظر: تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة: (ص ٤٧) وما بعده.

الفصل السّادس

الموادّ الإباحية وخطرها

على الفرد والمجتمع^(١)



(١) تمّ تجميع مادة هذا الفصل من منشورات مؤسسة واعى لعلاج إدمان الإباحية.



بداية الطاف

لا يستطيع أحد إنكار ما أحدثته الإنترنت من ثورة في مجال المعلومات ما يجعله من أعظم وسائل نشر العلم وتنوير العقول إلا أن هذه العظمة لا تخلو من عيوب جسيمة بل مدمرة ساهمت في إحداث الكثير من التغييرات السلبية على التفكير والسلوك الإنساني بصفة عامة.

أليس الانترنت هو من ساهم في تفشي المواقع الإباحية وإدمان الشباب عليها؟
أليس الانترنت من جعل الشباب يميل عن طلب العلم وتثقيف الذات إلى الانغماس لساعات طويلة في البحث وتحميل المواد الإباحية؟
وليس من المنصف أن نعمم القول بلفظ الشباب إلا أن الأرقام مفزعة وخاصة في الدول العربية إذ بينت بعض الإحصائيات أن بعض الدول العربية تحتل المراتب الأولى من حيث الإقبال على هذه المواقع، كما أن الأرقام مفزعة فيما يتعلق بانتشار هذه المواقع نفسها التي تجاوز عددها ٥٠٠ مليون موقع حتى ٢٠٠٥ والأرقام في تزايد مستمر.

تعريفات

كلمة (الإباحية) مطلقاً: تعني التحلل من قيود القوانين والأخلاق.

المواد الإباحية:

تقديم إثارة جنسية للمشاهد
لنشاط جنسي، أو مشاهد
أجسادهم العارية.



هي كل عمل يهدف إلى
وغالباً ما يتضمن تصوراً
لرجال أو نساء يستعرضون

إدمان المواد الإباحية:

هو سلوك مفرط وقهري يقوم فيه الشخص المدمن بمشاهدة المواد الإباحية مثل أفلام الفيديو والصور ومواقع الإنترنت، وهي حالة لها آثار سلبية كبيرة بدءاً بالتأثير في السلوك الجنسي

المعتاد للشخص وتغييره، وانتهاء بإحداث مشاكل في علاقته مع شريك الحياة، كما يؤثر على وضعه المادي والوظيفي.

أرباح بالمليارات

يلعب الجانب المادي دوراً أساسياً للترويج لصناعة الإباحية، إذ في العام ٢٠٠٦ م مثلاً كان دخل هذه الصناعة ٩٧ مليار دولار، أي أكثر من مجموع دخول شركات مايكروسوفت وجوجل وأمازون وإيبى وياهو وأبل ونيترفليكس.



مدى تأثير إدمان الإباحية

هذه التجارة تكلف الملايين والملايين من الدولارات حتى تكونت مافيا تختص بصناعة هذا النوع من المواد، والتي يطلق عليها المواد الإباحية.



ربما أصبح الإدمان الجنسي لا يقل تأثيراً وضرراً عن إدمان المخدرات، فهو أحد المواد الإعلامية التي يمكن إنتاجها عبر الإنترنت، وأصبحت

ضرورة علاج إدمان الإباحية

لا شك أن مشاهدة المواد الإباحية على مواقع الإنترنت تتخطى أرقاماً لا يمكن توقعها في نسب المشاهدة، فبالرغم من أضرارها النفسية والجسدية والتي تعددت الأبحاث والدراسات في وصفها، والتحدث عنها، إلا أن هناك عدداً كبيراً لم يستطع الإقلاع عنها، لذلك لا بد من الخضوع لعلاج الإدمان الجنسي وربما يتطور الأمر لإدمان العادة السرية والقيام ببعض العادات والأفعال التي يرفضها كلاً من الدين والمجتمع.



الدول العربية والإباحية

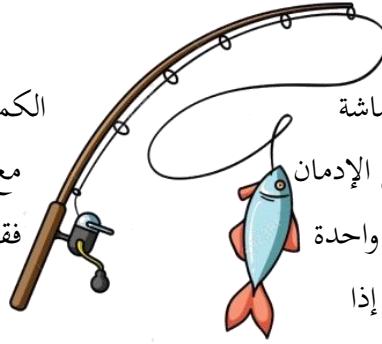
لقد احتلت بعض الدول العربية كالعراق ومصر والمغرب والسعودية في الآونة الأخيرة مواقع متقدمة عالمياً في مشاهدات المواقع الإباحية، وهو ما يستوجب علينا فهم أبعاد هذه المشكلة، وفهم الحلول المقترحة، والتي من بينها بيان مخاطر الإدمان الجنسي لدى فئة الشباب من الجنسين.



احذر الأظعم

كما أن الصبر هو سر الصياد الماهر في اصطياد فريسته فإن صانعي المواد الإباحية يدركون هذا جيّداً بطبيعة الحال.

الظعم صورة أو اثنتين على شاشة
الكمبيوتر على أمل أن تلقي نظرة
مع نظرة واحدة، ولكن مروجي
الإباحية يعرفوا أنه بعد نقرة واحدة
كبير. وهم يعرفون أيضا أنه إذا



هنا، قد حصلوا على بغيتهم. ماذا سيحدث بعد ذلك؟ عليك أن تذهب إلى مدى أبعد من أجل تلبية الحاجة، تشعر أنك بحاجة لعرض مزيد من المواد الإباحية. بشكل تدريجي، كل تلك الأشياء التي هي مهمة جداً في حياتك الآن، عائلتك، الأصدقاء، المدرسة، والرياضة، والعمل، وحريتك؟ سوف تأخذ تلك ببطء المقعد الخلفي لتحل محلها إدمان الإباحية. ذلك كي يحاول الدماغ أن يرضي الشغف الخاصة به.

فقدان الحرية

عند رؤية أول عرض للمواد الإباحية، يبدو الأمر أسهل على التوقف ولكن بسبب التفاعلات الكيميائية التي تحدث في الدماغ، والتي يتشابه تأثيرها إلى حد كبير بالمواد المخدرة، كلما زاد الاستهلاك كان من الصعب كسر هذه العادات إلى درجة يجعل الإنسان يتلهف إلى الإباحية إلى النقطة التي يفقد السيطرة على نفسه. ويسمى هذا السلوك الإدمان القهري.



السلوك القهري

الناس الذين لديهم هذا السلوك القهري في مشاهدة الإباحية غالباً ما ينفقون قدرًا كبيرًا من الوقت في التخيل، والتخطيط، أو التفكير في السلوك الجنسي وقد يتحول إلى هوس بهذا النشاط والطقوس المحيطة به. غالباً ما يدرك المدمن أن ما يفعله ضار، ولكن عندما يسقط في فخ الإدمان يكون خارج سيطرتك. كل ما يمكن التفكير هو إرضاء الشغف الخاص به. يظهر عليه تأثير الانسحاب (withdrawal effects)، مثلما لو كانت المحاولة لإنهاء استخدام المخدرات الكيميائية. وغالباً ما يدرك المدمن خطر هذا علي حياته الاجتماعية والأسرية والمهنية، ولكنه لا يستطيع مقاومة إغراء الاندفاع والنشوة المؤقتة التي تمنحه إياها المواد الإباحية.

● كيف تغير الإباحية سلوك مستخدميها مع الوقت ولماذا؟



تمنحك الإباحية ما تريد ولكن أيضاً تجعلك ترغب بالأشياء التي لم تكن ترغبها فمع الوقت يجد مستخدم الإباحية أنه يميل إلى مشاهد شاذة وعنيفة فيتغير سلوكه لأننا نميل إلى تقليد بعض السلوكيات التي نرى الآخرين يفعلونها وكأنهم يستمتعون ولا يعاقبون.

أسباب إدمان المواد الإباحية

1 غياب الوازع الديني.

يعتبر غياب الوازع الديني السبب الرئيسي لمشاهدة المواقع الإباحية كما تعتبر الحاجة الملحة لإشباع الرغبة الجنسية المتزايدة من أبرز أسباب الإدمان إلا أن الأمر الذي يجهله المدمن هو أن المشاهدة لن تشبع رغبته بل تزيد اشغالها وسيحتاج تدريجياً إلى قضاء أوقات أطول أمام النت للإشباع المأمول ثم تتطور الامور إلى أن البحث عن المشاهد الأكثر شذوذاً الأمر الذي يؤدي به إلى مشاكل نفسية واجتماعية لا حصر لها.



2 إعلانات المواقع لجذب الزوار.

إنَّ أسلوب المواقع الإباحية نفسها في جذب الزوار من خلال الإعلانات وغيرها من الروابط، يعتبر من عوامل تفشي الإدمان على مشاهدتها، كما أن الدخول إلى هذه المواقع لا يتطلب خبرة كبيرة في مجال النت وهي تكاد تكون خبرة عامة متاحة لكافة مستخدمي الحاسوب العاديين والأمر الأخطر من ذلك هو أن الموقع العادي المخصص للألعاب أو غيرها من وسائل الترفيه قد يتحول إلى مصيدة من الصعب مقاومتها خاصة في المرة الأولى، إضافة إلى كل الأساليب المتنوعة لجلب المتصفحين الأمر الذي يجعل مقاومة دخول الصفحة أمراً شديداً الصعوبة وبذلك تتالى المرات ويتطور السلوك الطبيعي إلى إدمان حقيقي.



3 الفضول وحب الاستكشاف.

إنَّ انتشار الأفلام الاباحية بين فئة الشباب المراهقين، نوع من أنواع الفضول، وحب استكشاف أسرار عالم الجنس.

4 ممارسة العادة السرية.

ازدياد الرغبة في ممارسة العادة السرية لدى الشباب للتنفيس عن رغباتهم الجنسية حيث يتميز الشباب في سن المراهقة بالاندفاع والعنفوان، ولكن الجهر بالأمر مؤخرًا من باب ما يسمى الثقافة الجنسية أصبح عنوانًا لمثل هذه الممارسات مما زاد من صعوبة علاج إدمان العادة السرية.



5 عدم الإشباع الجنسي.

انتشار ظاهرة إدمان الأفلام الإباحية بين المتزوجين بسبب فشل العلاقة الزوجية، والهروب من مشكلات الحياة الزوجية كذلك عدم الشعور بالإشباع الجنسي من الطرف الآخر .

أضرار إدمان المواد الإباحية

1 تدمير الحياة الزوجية.



لا ينحصر تأثير المشاهدة للمواقع الإباحية في مجرد الوقوع في الخطأ والمرور بسلام بل يتجاوز ذلك إلى أمور أخطر إذ يصبح المدمن تحت التأثير المستمر لمخيلته المرتبطة بتلك المشاهد مما يجعل الشعور بالرضا الجنسي والإشباع المثالي

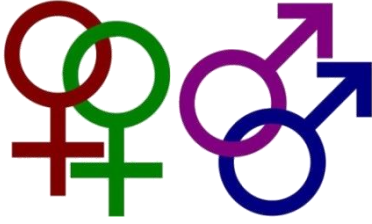
للرغبة أمراً شبه مستحيل وهو ما يمثل خطراً على الحياة الزوجية، أما للمقبلين على الزواج فسيكون من الصعب جدا الارتباط بشريك واحد؛ لأن الرغبة الملحة في التغيير ستجعل الأمر شديداً التعقيد.

● **يضاف إلى ذلك:** أن المدمن يصبح ينظر إلى زوجته على إنها مجرد جسد لتفريغ شهوته ليس على أنها إنسانة لديها عقل وقلب وروح؛ وذلك بسبب مشاهدته المتكررة للإباحية التي جسدت ذلك الاعتقاد لديه، ففي الأفلام يشاهد نساء قد يراهم أجمل ما في الوجود، ولكنه لا يعلم بأن هناك منهم من يتعرض لعمليات تجميل؛ لكي يكونوا بصورة حسنة، ولا ننسى أن الأفلام يمكن تعديلها وإظهارها بصورة حسنة وإخفاء العيوب، والشاهد على ذلك الأفلام السينمائية، فأشكال الممثلين داخل دور السينما تختلف عما عليه في الواقع.

2 مشاهد الإثارة سبب العزوف عن الزواج.

دراسة ألمانية جديدة تؤكد أن مشاهدة الأفلام الإباحية تسبب تراجع معدلات الزواج، بينما مشاهدة المواقع الدينية تزيد من إقبال الشباب على الزواج!!.. وفي دراسة جديدة من خلال صحيفة ديلي ميل البريطانية (٢٢ ديسمبر ٢٠١٤م) أن الإرضاء الرخيص للرغبات الجنسية يؤدي إلى انخفاض نسبة الزواج وتأخر سن الزواج أيضاً.

3 الشذوذ الجنسي.



إن العديد من مدمني المواقع الإباحية يقعون في شرك الاضطرابات الشاذة للسلوك الجنسي الأمر الذي يجعل من العلاقة الطبيعية بين رجل وامرأة صعب المنال.

4 الخوف والتوتر والعصبية.

يعاني مدمن الإباحية من مشاعر الخجل والشعور بالذنب التي تمزقه والخوف الدائم ممن حوله ومن أن ينكشف أمره مما يجعله في حالة متواصلة من التوتر والعصبية، نظراً للسرية التامة التي يحيط بها نفسه مما يؤثر على المزاج و العلاقات.



5 خلل في الشخصية والسلوكيات.

يؤدي إدمان الإباحية إلى خلل واضح في الهوية وفي الميول الجنسية، كما يؤدي إلى اقتران الجنس بالعنف مما يؤدي إلى حالات متزايدة من الاغتصاب أو التحرش بالأطفال وغيرها من السلوكيات غير السليمة التي شهدت تزايداً غير مسبوق في عالمنا العربي في السنوات الأخيرة نظراً للتنفسي إدمان الإباحية.



6 كره الذات.



يعاني الأشخاص المدمنون مشاهدة المواقع الإباحية من كره النفس الشديد خاصة في الوقت الذي يلي مشاهدة الإباحية مباشرة.

7 ممارسة العادة السرية.



يعاني مدمنو مشاهدة الأفلام الإباحية من ازدياد الرغبة في ممارسة العادة السرية للتنفيس عن تلك الرغبة الجنسية التي تزيد مع ازدياد وقت مشاهدة تلك المواد الإباحية.

8 التأثير على الدراسة والعمل.

وذلك نتيجة للجهد والوقت الذي يأخذه منه مشاهدة الإباحية وبالتالي يحصل التقصير في الدراسة والمذاكرة والأداء الوظيفي.

9 طريق إلى الأمراض الجنسية.

قد يقود إدمان المواد الإباحية إلى ممارسة الشخص لسلوكيات جنسية أخرى، مثل العلاقات الجنسية المحرمة (الزنا)، وهو أمر قد يقود إلى إصابته بالأمراض الجنسية مثل السيلان ومرض نقص المناعة المكتسب "الإيدز".

10 تدمير الدماغ.

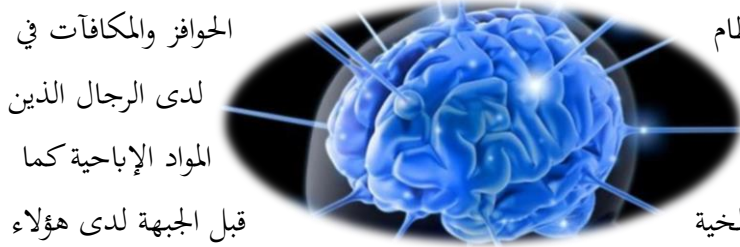


عدة دراسات علمية تبين أن الإدمان على مشاهدة الأفلام الجنسية يدمر مناطق محددة في الدماغ وبخاصة منطقة الناصية المسؤولة عن القيادة والتحكم واتخاذ القرار.

دراسات علمية عن تأثير الدماغ بمشاهدة المواد الإباحية

● الدراسة الأولى:

من هذه الدراسات دراسة ألمانية حديثة أجريت في معهد ماكس بلانك للتطور البشري في العاصمة الألمانية برلين.. أشارت هذه الدراسة إلى أن أحد أجزاء الدماغ واسمه striatum والذي يلعب دوراً في نظام الدماغ كان أصغر يشاهدون الكثير من تبين أيضاً أن القشرة المخية عانت أيضاً من التدهور بصورة تتناسب مع مشاهدة المواد الإباحية.



الحوافز والمكافآت في لدى الرجال الذين المواد الإباحية كما قبل الجبهة لدى هؤلاء

● الدراسة الثانية:

دراسة أخرى أيضاً تثبت أن مشاهدة الأفلام الإباحية بمعدل ساعة كل يوم يدمر المادة السنجابية في الدماغ وهذه المادة تعتبر بمثابة صلة الوصل بين الخلايا العصبية وترتبط بالإدراك ومعالجة المعلومات والسلوك. وبالتالي ينخفض حجم الدماغ.





ماذا

لو تجاهلنا
المشاكل
الخطيرة التي
تسببها الإباحية
في حياتنا؟

● ماذا لو تجاهلنا المشاكل الخطيرة التي تسببها الإباحية في حياتنا ؟

عندما نتجاهل المشاكل الخطيرة ونرفض التعامل معها مباشرة فإنها ستزداد دوماً بمرور الوقت وإذا لم نعالجها فإن الخطر المحدق على أنفسنا وعلى الأشخاص الذين نهتم بهم سيزداد سوءاً.



كيف يتخلص

مدمن الإباحية
من مخاوفه الخاصة
حول الإقلاع عن
الإباحية؟

● كيف يتخلص مدمن الإباحية من مخاوفه الخاصة حول الإقلاع عن الإباحية ؟

ومن أحد أسباب الاكتئاب الذي يصيب مستخدمي الإباحية بعد التوقف هو الخوف والقلق من مواجهة الحياة دون إباحية وهذا الخوف يزعزع الدافع نحو الاستمرار في التعافي لا بد من تحديد تلك المخاوف ومواجهتها.

وإن قدرتك على الاعتراف بمخاوفك الخاصة حول الإقلاع عن الإباحية هي خطوة أولى هامة في حل هذه المخاوف في نهاية المطاف مثل الخوف من الشعور بالوحدة وعدم الشعور بالقوة الجنسية والاكتماب والحقيقة أن الإباحية تؤدي إلى هذا كله وليس العكس.



● حل التردد في الإقلاع عن الإباحية **i**

حل التردد في الإقلاع عن الإباحية يكون بتفوق مشاعر: "أريد أن اقلع عن استخدام الإباحية"، على مشاعر: "أريد أن أستخدم الإباحية" هذا هو المكان الذي يأتي منه الدافع وهو ليس فقط الرغبة ولكن يتطلب توجيه سلوكك بطريقة واضحة لتحقيق ذلك الهدف

ويكون بالإجابة عن سؤال لماذا تريد ترك الإباحية **?**

10 خطوات تساهم في علاج الإدمان الجنسي



1 التقرب إلى الله تعالى.

لا شك أن أغلب العادات النجسة أو الضارة تنتج بالشكل الأول نتيجة بعدنا عن الله، كما أن ممارسة الشعائر تساهم بشكل كبير في التقرب والتوحد إلى الله، وهذا يساهم بشكل كبير في البعد عن المعاصي التي تغضب الله.

2 حدد هدفك.

لا بد أن تقوم بتحديد أهدافك في الحياة والتي تسعى إليها باستمرار وكتابة ذلك في قائمة خاصة بك، وأن تقوم بتقسيم هذه الأهداف شهرية، بالإضافة للأهداف اليومية أن تضع أهدافك في مكان واضح أو على يوميًا، ومن الأفضل أن تجعل أهدافك حقيقية يوما بعد الآخر، ومعرفة إمكانية تحقيقها.



فهناك أهداف سنوية، وأخرى التي تسعى إليها، ومن الممكن حائط بحيث تتمكنك من رؤيتها وتحاسب نفسك عليها يوما

● إلى كل من يريد الابتعاد عن الإباحية i

عليك أن تقف مع نفسك لحظات من الوضوح بشأن المواد الإباحية والعثور على دافع أو عدة دوافع لتركها ثم التمسك بها، هذه هي أول خطوة للهروب من الإباحية.



3 حدد قدوتك.

بعد أن تقوم بتحديد أهدافك، عليك بتحديد الشخص الذي تريد أن تكون مثله، يأتي ذلك من خلال اهتمامك بحياتك بشكل واضح، ويمكن أن تكتب في ورقة خارجية الشخصية التي



ترغب أن تكون على شاكلتها ويفيد هذا التمرين في أن تصبح شخصًا جديدًا خاليًا من العادات والممارسات التي تقوم بفعلها ومنها إدمان المواد الإباحية فهناك أشخاص استطاعوا تغيير حياتهم من خلال كتابة الشخصية القدوة، وتغيير حياتهم للأفضل .

● هل أفضل قدوة لك يمكن أن يشاهد الإباحية ؟

انظر في قدوة تحبها هل تراه صار قدوة وهو مدمن للإباحية يستحيل ذلك؟ الرجال الذين يعيشون حياة تغبطهم عليها، لا يضيعون أوقاتهم للحصول على الفتيات ولا يضيعون أعمارهم في الاستمناء أمام الأفلام الإباحية، مع أنهم لو أرادوا لفعّلوا، لكنهم أشخاص طموحون.

4 اسأل نفسك لماذا ؟

أهم خطوة في علاج الإدمان الجنسي أن تسأل نفسك لماذا؟ لماذا تقوم بممارسة العادة السرية؟ لماذا تريد إنهاء الإباحية؟ هل ربما تخشى هل أنت شاب وتريد أن تقبل على الزواج بالبحث عن الأسباب الخاصة، وسوف الذي يدفعك بكل مشاعرك وقوتك أن تتمكن من علاج الإدمان الجنسي.



من فقدان زوجتك وأولادك؟
وتتزوج بالفعل؟ عليك أن تقوم
تنجح ويجب أن تعثر على السبب
تبتعد عن الإباحية.. وبالتالي

5 قبول الانتكاسة كجزء من رحلة التعافي.

إنك تناضل، أنت في مهمة قتالية، وفي أثناء سيرك سيخرج رجل جديد من بين تلك النيران.. ولكن على طول الطريق، ستلقى بعض الضربات، فتجارب الانتكاسات والوقوع في الخطأ مرة أخرى قد يصيبك بالإحباط. فتجهز لها من الآن. تأكد أن جميع المتعافين تعرضوا لانتكاسات فالشعور بالذنب لا طائل منه، وسيضيف لك شعورا سلبيا آخر إلى مشاعرك السابقة، ولهذا لا تستسلم لهذا الشعور، ولا تقلق من الانتكاسات، حاول مرة أخرى، وعليك أن تفخر بنفسك أنك لا تقع في الإباحية غالب أيام الشهر. ومع الوقت لن تقع في ذلك.



6 التخلص من جميع المواد الإباحية.

كذلك القنوات التلفزيونية التي توجد على التلفزيون الخاص بك والتي تقوم بعرض الأفلام والمسلسلات الإباحية، يجب عليك أن تقوم بحذفها نهائياً، فإن ذلك يساعدك كثيراً في علاج الإدمان الجنسي.



التخلص من جميع المواد الإباحية من حولك، سواء كانت على جهاز الكمبيوتر أو قنوات تلفزيونية، حيث من الممكن أن تشاهد هذه المواد على الكمبيوتر الخاص في لحظات الانتكاسة والضعف وتقضي أمامها وقتاً طويلاً

7 تنزيل برامج حجب المواد الإباحية.

لا بد أن وجودك بمفردك على جهاز الكمبيوتر الخاص بك يعتبر من الأمور الصعبة، ولكن إذا كنت أحد هؤلاء الذين يقومون بالكمبيوتر، أو دائم الجلوس على فرما قد تضعف في بعض الأحوال ولذلك من الأفضل أن تقوم بوضع مثل هذه المواقع، وبالتالي عندما تأتي الشهوة والرغبة لكي تشاهد مثل هذه المواد سوف يكون هناك بعض الصعوبات التي تمنعك من الوصول إليها.



بممارسة عملهم على جهاز
برامج التواصل الاجتماعي
وتمتد يدك إلى تلك المواقع
بعض البرامج التي تقوم بحجب

مثل هذه المواقع، وبالتالي عندما تأتي الشهوة والرغبة لكي تشاهد مثل هذه المواد سوف

يكون هناك بعض الصعوبات التي تمنعك من الوصول إليها.

8 استبدال العادات السيئة بأخرى إيجابية.



اتضح لعلماء علم النفس أنه أثناء قيامك بالبعد عن إحدى العادات السلبية، فيجب أن تركز انتباهك وتفكيرك في إحدى العادات الإيجابية، وذلك حتى يكون التركيز والذهن قائم على استبدال العادات بعبادات أخرى، ولقد وجد علماء النفس أن التركيز على العادات السلبية والابتعاد عنها دون التركيز على الأمور الإيجابية، ربما قد تسبب لك الاكتئاب وهذه خطوة مهمة في علاج الإدمان الجنسي.

فالأشخاص حولنا
ذلك إيجابياً أم سلبياً.



9 اختر أصدقاءك.

اختر الأشخاص الذين حولك بعناية
يؤثرون على حياتنا بشكل كبير، إن كان

10 تصور النجاح بصفة يومية.

إذا كنت تعرف أنك إنسانٌ تسعى إلى النجاح، وتريد أن تواصل طريقك نحو علاج الإدمان الجنسي، فلا بد أن تتصور صورة قوية التصورات دائماً ما ينصح بها ينبغي عليك أن تتصور وتقارن نفسك بين هؤلاء الذين شاشات التلفاز والكمبيوتر لكي تتمكنوا من مشاهدة المواد الإباحية.

جدًا عن نفسك، ومثل هذه الأطباء النفسيين، ولذلك نجاحك بترك الإباحية يجلسون الساعات أمام



● اللحظات التي تكون القابلية فيها كبيرة للوقوع في استخدام الإباحية هي:

3 الوصية

1 الغضب



4 التعب

2 الجوع

5 الفراغ

5 استراتيجيات فعالة لمواجهة لحظات الشهوة القاتلة

1 تغيير البيئة المحيطة بك.

وهي أحد أشهر الاستراتيجيات المستخدمة بين المتعافين، وميزتها أنها بسيطة وسهلة وفعالة. عندما تأتيك الرغبة في الانتكاس والعودة لعاداتك القديمة، اذهب إلى أي مكان تجد فيه نفسك أقل رغبة لأن تنتكس، فمثلاً غير غرفتك أو اذهب خارج المنزل. حالما تتبعد عن المكان المعرض للخطر عندها يصبح من السهل أن تفكر بطريقة عقلانية أكثر، وتتخذ قرارات تتوافق مع أهدافك.



2 اترك كل الأجهزة التي تتمكنك من مشاهدة الإباحية خلفك إذا أمكنك ذلك..

وهذا المشهد كثيرا ما يحصل مع سالكي طريق التعافي: مثلاً يستلقي في سريره متعباً فيريد أن يريح نفسه ويقول لماذا لا أشاهد مقطعاً أو صورة وبعد ذلك يقول لنفسه لا لن أنتكس، ثم بعد دقيقتين تعود الوسائس فيمسك موبايله ويفتح المتصفح ثم يقرر أن يغلقه ويطفى الموبايل وهكذا يظل بين كر وفر إلى أن تزل قدمه، ولو أنه من الأول قام من سريره وتوضاً وصلّى ركعتين ثم ذهب لينام لكان خيراً.

3 ممارسة تمارين بسيطة.

تعتبر هذه الاستراتيجية قاتلة للشهوة بشكل فعال جداً.. عندما تتعرض للشهوة، ببساطة يمكنك أن تتوقف عما تفعله، وتقوم بأقصى ما يمكنك من تمارين الضغط وإن لم تكن رياضة مفضلة لديك، يمكنك القيام برياضة القرفصاء Squats أو أي رياضة أخرى تحبها، لأن النشاط الجسدي يصرف تركيز عقلك إلى التمارين بدلاً من الشهوة.



4 التأمل والتفكير.

الشهوات، حيث غالباً ما
والتمادي مع هذه
لكن إذا استطعت
فستزول الشهوة في
شهوتهك يمكنك وقتها



وهي طريقة أخرى جيدة للتعامل مع
يصاحب الشهوة صور جنسية
التخيلات يزيد من قوة الشهوة
سرف انتباهك عن هذه التخيلات
خلال دقائق قليلة، وعندما تنصرف
أن تكمل نهارك سالماً غانماً.

5 الاستحمام بماء بارد.



تعتبر هذه الطريقة وقائية أكثر من كونها حلاً لمواجهة الشهوة في حال
هجومها، على الرغم من أنه في حال قفزت مباشرة إلى المياه
الباردة عند لحظة تعرضك للشهوة، فإنك بذلك ستقضي على
الشهوة تماماً من أول لحظة.

● هل تتذكر؟!؟

هل تتذكر روحك حينما كانت تحبك مراراً
وتكراراً أن تبقى نظيفاً، وكان عقلك يصرخ
أنه غير مستعد! ...
وفي النهاية استطعت ..
حينما اشتاق عقلك لروحك الجميلة ..



● من كلام علماء الإسلام:

يقول ابن القيم الجوزية في كتابه -الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي-: «والنظر أصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان؛ فإنَّ النظرة تولّد خطرة، ثم تولّد الخطرة فكرة، ثم تولّد الفكرة شهوة، ثم تولّد الشهوة إرادة ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة، فيقع الفعل ولا بدّ ما لم يمنع منه مانع.. ولهذا قيل الصبر على غضّ البصر أيسر من الصبر على ألم ما بعده».



● تذكر..

النظرة المحرمة سهمٌ يفتك ببناء الإيمان الذي شيدته زمناً طويلاً في قلبك، إنك ستظلُّ في مجبوحَةٍ من النعيمِ ما دمت تصرف بصرك عما حرّم الله..

اللهم اعصمنا ..

● مسك الختام:

لقد تبين أن معظم الأفكار التي تبناها الملحدون في العصر الحديث، لا تقوم على أساس علمي بل معظمها مدمر للمجتمع مثل القمار والجنس والتدخين والربا وتعاطي الخمر والشذوذ الجنسي.. بينما نجد أن القرآن كان واضحاً منذ البداية في تحريم هذه الأوبئة، بل حرم الأسباب المؤدية لها، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ حَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠].

رُوعَةُ الْإِسْلَامِ

نرى روعة الإسلام في أنه لم ينتظر وقوع الضرر الناتج عن ظاهرة ما حتى يمنع هذه الظاهرة، بل حرّم كل ما يضر الإنسان وأباح له كل ما ينفعه.... فمجرد النظر محرم .. لماذا؟ لأنه وسيلة للوقوع في المحرمات، ولكن ماذا يمنع المسلم من ممارسة الفاحشة؟ إنها مراقبة الله لك: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠].. ألا يستحق هذا الدين أن نجبه به .. بل ونحمد الله تعالى كل لحظة أن جعلنا مسلمين؟ ألا يستحق هذا الإله الرحيم الذي حرّم علينا الفواحش والكبائر، أن نشكره أن هداانا للإيمان، وأبعد عنا خطر المحرمات:

اللهم لك الحمد على أن جعلتنا مسلمين.



الفصل السابع

أحكام شرعية وأخلاقية في بعض القضايا الطبية





عمليات التجميل

مقدمة

خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وصوره في أحسن صورة وميزه عن الخلق أجمعين. والإنسان بطبعه يحب كل شيء جميل، ولهذا يحرص على أن يظهر بمظهر لائق وشكل جميل متناسق، وقد قال رسول الله ﷺ كما في صحيح مسلم: «إن الله جميل يحب الجمال». ولكن قد تقود الإنسان تلك الرغبة الجامحة الملحة إلى إجراء بعض الجراحات في أجزاء جسمه للتجميل دون اعتبار للضوابط الشرعية، والأحكام الفقهية، والشرع قد فصل وأبان الأحكام المتعلقة بالجراحة التجميلية بدقة متناهية.



تعريف جراحة عمليات التجميل:

عرف الأطباء جراحة عمليات التجميل بأنها:

عمليات هي عمليات جراحية تجري لتحسين جزء من أجزاء الجسم الظاهرة أو وظيفته إذا ما طرأ عليه نقص أو تلف أو تشوه^(١). وهي تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول

العمليات الجراحية الضرورية

النوع الأول: العيوب الخلقية التي ولد بها الإنسان.



ومن أمثلة هذا النوع:

- الشق في الشفا العليا.
- التصاق أصابع اليدين والرجلين.

(١) ينظر الموسوعة الطبية الحديثة: (٤٥٤/٣).

● انسداد فتحة الشرج.

● شذوذ الحويضة الخلقي ومن أهمها (ازدواج حويضة الكلية).

● شذوذ الحالب الخلقي (الازدواج الحالي، ارتكاز الحالب الهاجر، الحالب خلف الوريد الأجوف، الحالب العرطل الخلقي، القيلة الحالبية)^(١).

النوع الثاني: العيوب الناشئة من الآفات المرضية التي تصيب الجسم.

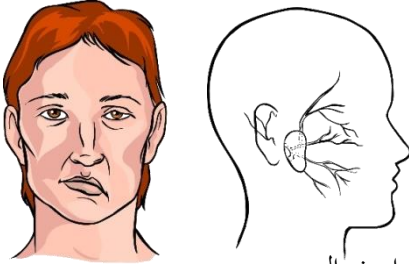
ومن أمثلة هذا النوع:

● تشوه الجلد بسبب الحروق.

● تشوه الجلد بسبب الآلات القاطعة.

● التصاق أصابع الكف بسبب الحروق.

● كسور الوجه الشديدة التي تقع بسبب حوادث السير.



الحكم الشرعي

للعمليات الجراحية الضرورية

هذا القسم من الجراحة الطبية، وإن كانت تدل على تعلقه بالتحسين والتجميل إلا أنه توفرت فيه الدوافع الموجبة للترخيص بفعله، ومما لا شك فيه أن هذه العيوب يستضر الإنسان بها حساً، ومعنى ذلك ثابت طبياً، وبناء عليه فإنه يشرع التوسيع على المصابين بهذه العيوب بالإذن لهم بإزالتها بالجراحة اللازمة، وذلك لما يأتي^(٢):

1 أن هذه العيوب تشتمل على ضرر حسي ومعنوي وهو موجب للترخيص بفعل الجراحة؛ فتتزل منزلة الضرورة. إعمالاً للقاعدة الشرعية: (الحاجة تنزل منزلة الضرورة، عامة كانت أو خاصة)^(٣).

^(١) ينظر: الموسوعة الطبية الحديثة: (٤٥٤/٣)، جراحة التجميل، ماجد طهوب، من بحوث ندوة الرية الإسلامية: (ص ٤٢٠).

الجراحة البولية والجراحة التناسلية عند الذكور، رياض جودت: (ص ٥٦).

^(٢) ينظر: أحكام الجراحة الطبية، الشنقيطي: (ص ١٢٤).

^(٣) الأشباه والنظائر، السيوطي (ص ٨٨)، الأشباه والنظائر، ابن نجيم (ص ٩١).

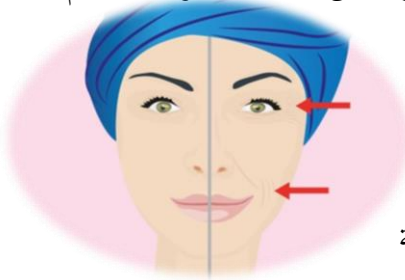
2 يجوز فعل هذا النوع من الجراحة كما يجوز فعل غيره، من أنواع الجراحات المشروعة، ومن ذلك: قول الإمام النووي في شرحه لحديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «لعن النبي صلوات الله وسلامه عليه الواشحات والمستوشحات»: قال: "وأما قوله: المتفلجات للحسن: فمعناه: يفعلن ذلك طلباً للحسن، وفيه إشارة إلى أن الحرام هو المفعول لطلب الحسن، أما لو احتاجت إليه لعلاج أو عيب في السن ونحوه فلا بأس"^(١). ويقول الشنقيطي "إن المحرم ما كان المقصود منه التجميل والزيادة في الحسن، وأما ما وجدت فيه الحاجة الداعية إلى فعلة فإنه لا يشمل النهي والتحريم"^(٢).

القسم الثاني العمليات الجراحية الاختيارية

وهي العمليات الجراحية التجميلية التي لم تتوفر فيه الدواعي المعتبرة شرعاً للترخيص بفعله وتعد مقاصدها من جنس المقاصد المحضورة شرعاً، كالعبث بالخلقة أو تغييرها^(٣).

وهذا النوع ما فيه طلب للجمال والحسن أو تغيير الأعضاء التناسلية عند الرجال أو النساء، أو تغيير الشكل كتجميل الأنف أو الصدر أو البطن بشد الجلد وإزالة القسم الزائد بسحبه من تحت الجلد بواسطة العمليات الجراحية.

ومن أمثلة الجراحة التجميلية الاختيارية^(٤):



● تجميل الوجه بشد تجاعيده.

● تجميل الأرداف وذلك بإزالة المواد الشحمية

في المنطقة الخلفية العليا أو المنطقة الجانبية من الأرداف ثم تشد جلدتها ويهدب حجمها.

● تجميل الحواجب، وذلك بسحب المادة الموجبة لانتفاخها نظراً لكبر السن وتقدم العمر.

(١) شرح صحيح مسلم، النووي: (١٠٧/١٣).

(٢) أحكام الجراحة الطبية، الشنقيطي: (ص ١٢٥).

(٣) ينظر: أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها، الشنقيطي: (ص ١٢٧).

(٤) ينظر: فن جراحة التجميل، القزويني: (ص ٧٢-٩٢).

الحكم الشرعي للعمليات الجراحية الاختيارية

عند التأمل في هذه الجراحة الاختيارية نجد بأنها لا تشمل على دوافع ضرورية ولا حاجية، بل غايتها تغيير الخلقة التي أوجد الله الإنسان عليها، كما أن هذا التغيير قائم على أهواء الناس وشهواتهم، والله يقول حاكياً عن إبليس لعنه الله: ﴿وَلَا مَرْتَبَهُمْ فَلَيعَبِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩]، ووجه الدلالة أن الجراحة التجميلية تشتمل على تغيير خلقة الله والعبث فيها حسب الأهواء، فهي داخلة في المذموم شرعاً، وتعد من جنس المحرمات التي يسول الشيطان فعلها للعصاة من بني آدم.

وفي الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «سمعت النبي صلوات الله عليه يلعن المتمصحات والمتفلجات للحسن اللاتي يغيرن خلق الله»^(١)، وبهذا يظهر تحريمها، كونها تتضمن مخالفة النصوص السابقة، مع وجود صور الغش والتدليس الذي يظهر على الشخص المغير لخلقة الله التي أوجده عليها.

وجه الاستدلال: أن الحديث دل على لعن من فعل هذه الأشياء، وعلل ذلك بتغيير الخلقة، وفي رواية: «والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله»^(٢)، وما أشارت عليه الروايات يكمن في الجراحة الاختيارية والتحسينية للإنسان سواء كان رجل أو امرأة، وبهذا يظهر بأنها محرمة، كونها تتضمن مخالفة النصوص السابقة، مع وجود صور الغش والتدليس الذي يظهر على الشخص المغير لخلقة الله التي أوجده عليها، ففيها إعادة الرجل العجوز إلى شخص شباب، كما أن بعضها فيها اطلاع الأطباء على عورات النساء وهذا محرم.

(١) رواه البخاري، برقم: (١٩٩/٣)، ومسلم، برقم: (٣٣٩/٣). والنمص: نشف الشعر، والفلج: الفرجة بين الثنايا.

(٢) رواه أحمد في مسنده: (٤١٧/١)



أطفال الأنابيب

تعريف طفل الأنابيب

هو عبارة عن تلقيح بويضة الزوجة من ماء الزوج وتوضع البويضة الملقحة في أنبوب خارجي لفترة ثم ترد إلى رحم الزوجة نفسها، وذلك لتفادي خلل يمنع التلقيح الطبيعي^(١).

حكم أطفال الأنابيب في الفقه الإسلامي

جائز شرعاً لعلاج العقم مادام المني من الزوج والبويضة من الزوجة؛ وذلك لعدم تدخل عنصر خارجي عنهما يغير من حكم الزواج الشرعي، فالرجل والمرأة حلال لبعضهما في هذا الزواج، فكذا التقاء الماء حتى ولو كان في وعاء خارجي، ثم يعيده الطبيب إلى الرحم، وذلك في حال وجود سبب طبي يدعو إلى أثناء قيام الزوجية، لأن التقاء المائتين في هذه الحالة يكون حلالاً، وهو أثر من آثار الزوجية الصحيحة فإذا انقطعت رابطة الزوجية لآخر فكذا التقاء المائتين لا يكون حلالاً وإذا دخل في العملية طرف ثالث رجلاً كان أو امرأة كان التلقيح حراماً، لاشتراط الزوجية الصحيحة^(٢).



(١) ينظر: ندوة الإنجاب: (١٦٨)

(٢) ينظر: ندوة الإنجاب: (٤، ٤٨٠، ٤٨١، ٣٥٠)، مجموعة الفتاوى الشرعية، الكويت: (٢/٣١١).



الإجهاض

تعريف الإجهاض:

هو إلقاء الحمل ناقص الخلق أو ناقص المدة^(١)، وهو يصدق على الإلقاء بفعل فاعل أم تلقائياً وكثيراً ما يعبر الفقهاء عن الإجهاض بمرادفاته كالإسقاط والإلقاء والطرح والإملاص.

تطور النظرة القانونية للإجهاض^(٢)

الإجهاض منذ القدم كان مقبلاً، وفي قسم أبقراط الذي تتوارثه مهنة الطب يقسم فيه الطبيب ألا يصف دواء يجهب حاملاً، وحتى الأمس القريب كان الإجماع الطبي منعقداً أن ليس للإجهاض من مبرر إلا أن حياة الأم، ولكن شهدت مبررات الإجهاض يختلف من بلد لآخر، وهي:



- ١ الدواعي الطبية:** وبدأت بالخطر على حياة الأم إن استمر الحمل، ثم الخطر على صحتها، ثم على الصحة الجسمية أو النفسية لأفراد الأسرة الآخرين.
- ٢ الدواعي الجنينية:** وهي التي يتيقن أو يترجح فيها أن الجنين مصاب بمرض أو عاهة .
- ٣ الدواعي الإنسانية:** مثل إباحة إجهاض الحمل الناتج عن الاغتصاب .
- ٤ الدواعي الطبية الاجتماعية:** وتأخذ في الاعتبار كثرة الإنجاب أو تقارب الولادات .
- ٥ الإجهاض حسب الطلب:** وهذه الصيغة التي تتحرر حتى من التحايل على القانون، وقد اعترف بها القانون في بعض الدول الغربية كأمریکا وروسيا.

(١) ينظر: لسان العرب مادة (جهض)، ولا يخرج استعمال الفقهاء لكلمة إجهاض عن هذا المعنى .

(٢) ينظر: الإجهاض في الدين والطب والقانون، د. حسان حتوت، ندوة الإنجاب: (ص ٢٤١).

حكم الإجهاض في الفقه الإسلامي

أولاً: حكم الإجهاض بعد نفخ الروح:

لا يوجد خلاف بين الفقهاء في تحريم الإجهاض بعد نفخ الروح (أي بعد أربعين يوماً)، فقد نصوا على أنه إذا نفخت في الجنين الروح حرم الإجهاض إجماعاً وقالوا إنه قتل له بلا خلاف. إلا أن يكون في بقاء الجنين في بطن الأم خطر عليها، فحينئذ يكون الحفاظ على حياة الأم أولى بالاعتبار لأنها الأصل وحياتها ثابتة بيقين^(١).



ثانياً: حكم الإجهاض قبل نفخ الروح:

اختلف الفقهاء في حكم الإجهاض قبل نفخ الروح، على أقوال:

1 الإباحة مطلقاً.

وهو رأي بعض الحنفية إذ ذكروا أنه يباح الإسقاط بعد الحمل ما لم يتخلق شيء منه، ويقصد بالتخلق عندهم نفخ الروح^(٢) وقال به بعض المالكية والشافعية والحنابلة قبل الأربعين^(٣).

2 الإباحة لعذر، كأن يكون الحمل من زنا، أو لحاجة المرأة لشرب دواء يترتب عليه الإجهاض. وهو مذهب الحنفية وبعض المالكية والشافعية قال الرملي: "لو كانت النطفة من زنا فقد يتخيل الجواز قبل نفخ الروح"^(٤)، وذكر الإمام الشريبي: "أن المرأة لو دعتها ضرورة لشرب دواء مباح يترتب عليه الإجهاض فينبغي أنها لا تضمن بسببه"^(٥).

3 الكراهة مطلقاً، لأن الماء بعدما وقع في الرحم مآله الحياة، فيكون له حكم الحياة.

وهو رأي علي بن موسى من الحنفية فقد نقل ابن عابدين عنه أنه يكره الإلقاء قبل مضي زمن

(١) ينظر: هامش الموسوعة الفقهية الكويتية: (٥٧ / ٢).

(٢) ينظر: فتح القدير، ابن الهمام: (٤٩٥ / ٢).

(٣) ينظر: حاشية الرهوني على شرح الزرقاني: (٢٦٤ / ٣)، تحاية المحتاج، الرملي: (٤١٦ / ٨)، الروض المربع، البهوتي: (٣١٦ / ٢).

(٤) تحاية المحتاج، الرملي: (٤١٦ / ٨).

(٥) الإقناع، الشريبي: (١٢٩ / ٤).

تنفخ فيه الروح، لأن الماء بعدما وقع في الرحم مآله الحياة، فيكون له حكم الحياة كما في بيضة صيد الحرم^(١).

4 التحريم، لأن الأصل في حق الجنين هو حق الحياة ويجب أن نصونه.

وهو المذهب المعتمد عند المالكية، قال الدردير: "لا يجوز إخراج المني المتكون في الرحم ولو قبل الأربعين يوماً"، وعلق الدسوقي على ذلك بقوله: هذا هو المعتمد^(٢) وهو القول الأوجه عند الشافعية ومذهب الحنابلة^(٣).

ومن اللازم ذكره في هذا المقام قول د. حسان حتوت: أنه قد استقر علمياً أن الجنين منذ بدايته بويضة ملحققة تشرع في الانقسام والتكاثر فإنه كائن حي ينمو ويتطور بصورة متصلة ناعمة دائمة مستمرة دون أن يوجد خط فاصل له قبل وله بعد يتيحان الأخذ بما اجتهد إليه الأقدمون. فالعلة إذن تغيرت فلا بد أن يتغير الحكم، وعلى ما أفضى إليه التقدم العلمي تتأسس حرمة حياة الجنين في كافة أدوارها. وهذا الرأي الحديث الذي وصل إليه العلم بالملاحظة المباشرة وصل إليه فريق من الفقهاء القدامى عن طريق المنطق والاستدلال، فقالوا إن الجنين حتى قبل نفخ الروح: فيه حياة محترمة، هي حياة النمو والإعداد؛ فلا يجوز إسقاطه، ومن هؤلاء الإمام الغزالي. ثم تعرض بعد ذلك لبعض الأعداء التي تبرر الإجهاض فقال: "على أن الأعداء الأخرى التي وردت في السابق لتبرير الإجهاض كأن يكون لبن الأم ضعيفاً والزوج فقيراً غير قادر على أن يستأجر المرضع، أو أن تخشى الأم أن تحمل أثناء الرضاع فترضع وليدها لبن الغيل أي لبنها وهي حامل، فهذه أسباب زالت ظروفها في زمننا هذا الذي تهيأت فيه وسائل منع الحمل وتهيأ اللبن الصناعي للإرضاع ومستحضرات المقويات والفيتامينات للمرأة حاملاً أو مرضعاً". والحق أن الشريعة الإسلامية لم تقصر في

(١) ينظر: حاشية ابن عابدين: (٢/ ٣٨٠).

(٢) الشرح الكبير بحاشية الدسوقي: (٢/ ٢٦٦).

(٣) ينظر: نهاية المحتاج، الرملي: (٢/ ٤١٦)، المغني، ابن قدامة: (٧/ ٨١٦).

التدليل على حرمة الجنين وصيانة حقه... وأن الأصل في حقه هو حق الحياة و هو الذي يجب أن نصونه للجنين^(١).

الراجع: لقد أخذت ندوة الإنجاب في توصياتها بما يلي: استعرضت الندوة آراء الفقهاء

السابقين وما دلت عليه من فكر ثاقب ونظر سديد... وقد استأنست الندوة بمعطيات الحقائق العلمية الطبية المعاصرة والتي بينتها الأبحاث والتقنية الطبية الحديثة.

فخلصت إلى أن الجنين حي من بداية الحمل وأن حياته محترمة في كافة أدوارها خاصة بعد نفخ الروح وأنه لا يجوز العدوان عليها بالإسقاط إلا للضرورة الطبية القصوى وخالف بعض المشاركين فرأى جوازه قبل تمام الأربعين يوماً وخاصة عند وجود الأعدار^(٢).

ولعل الرأي القائل بجوازه قبل تمام الأربعين يوماً وخاصة عند وجود الأعدار هو الأولى والأرجح^(٣)؛ يدل عليه حديث ابن مسعود، قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح...»^(٤).

وعند مسلم أيضاً حديث: حذيفة بن أسيد الغفاري صاحب رسول الله ﷺ، رفع الحديث إلى رسول الله ﷺ: «أَنَّ مَلَكًا مُوَكَّلًا بِالرَّحْمِ، إِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا يَأْذِنُ اللهُ، لِيُبْضَعَ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً»^(٥).



(١) ينظر: الإجهاض في الدين والطب والقانون، د. حسان حتوت، ندوة الإنجاب: (ص ٢٥٥).

(٢) ينظر: ندوة الإنجاب في ضوء الإسلام: (ص ٣٥١).

(٣) وهذا ما ذكره الدكتور إبراهيم سليمان حيدرة، أستاذ الفقه وأصوله في جامعة إب، اليمن.

(٤) رواه مسلم برقم (٢٦٤٣).

(٥) رواه مسلم برقم (٢٦٤٥).



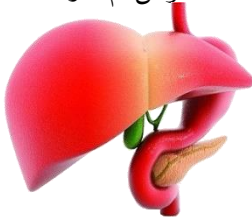
زراعة الأعضاء

تعريف زراعة الأعضاء:

وهو عبارة عن أخذ عضو يتبرع به إنسان حي، أو يؤخذ من ميت أوصى به، أو وافق عليه الولي، ويزرع لمريض إنقاذاً لحياته^(١).

حكم زراعة ونقل الأعضاء في الفقه الإسلامي

● أكثر الفقهاء المعاصرين على الجواز، فقد قالوا بجواز نقل الأعضاء من شخص حياً كان أو ميتاً إلى آخر إنقاذاً لحياته. واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ [المائدة: ٣٢]. فمثلاً نقل كلية إلى مريض قد تكون سبباً في الإحياء. وقوله **ﷺ**: «من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة»^(٢) وهل ثم كربة أشد من كربة الموت لولا نقل هذه الكلية مثلاً.



● من الفقهاء من يرى عدم جواز نقل عضو من

شخص لآخر حتى ولو كان متبرعاً لأن التبرع إنما يكون

فيما يملكه الإنسان، والمالك الحقيقي لجسم الإنسان هو الله تعالى، ومن العلماء المعاصرين الذين صرحوا بذلك الشيخ الشعراوي^(٣).

وقد أخذت المجامع الفقهية، وكذا الفتاوى الشرعية بجواز نقل الأعضاء من الأحياء والأموات ووضعت لذلك شروطاً يجب مراعاتها^(٤).

(١) مجموعة الفتاوى الشرعية الكويتية: (ص ٤٥١).

(٢) رواه البخاري، برقم (٢٤٤٢)، ومسلم، برقم (٢٦٩٩).

(٣) حكم بيع الإنسان لعضو من أعضائه، د. محمد سيد طنطاوي، ندوة الرؤية الإسلامية: (ص ٣١١).

(٤) ندوة الرؤية الإسلامية لبعض الممارسات الطبية: (ص ٧٥٦).

شروط نقل وزراعة الأعضاء^(١)



- 1 أن يكون ذلك ثمة التراحم بين الناس بالتبرع من جثث الموتى بالوصية أو موافقة الورثة.
- 2 يجوز الحصول على الأعضاء أيضاً بتبرع الحي للحي بالشروط والضوابط المعتمدة ومنها عدم الإضرار بالشخص المتبرع أو قسره على التبرع بأعضائه.
- 3 يجوز بيع الأعضاء وإذا لم يمكن الحصول على الأعضاء بالتبرع، ولم يمكن الحصول عليها إلا ببذل مال فهذا جائز، وهو من المحظور الذي يباح لحال الضرورة.

استمرار أجهزة الإنعاش:

يترتب على قول أكثر الفقهاء بجواز نقل الأعضاء أنه إذا كان المنقول منه شخصاً قد حكم الأطباء الثقاة بموت جذع الدماغ لديه، فإنه يجوز للأطباء حينئذ تأجيل وقف أجهزة الإنعاش حتى يتاح لولي المتوفى دماغياً أن يفكر في روية، ويقرر بأناة عن غير عجلة الموافقة - إذا شاء - على أخذ أعضاء من المتوفى، وعلى الطبيب المختص مراعاة المحافظة على صلاحية الأعضاء التي ستزرع خلال فترة التأجيل، وكل ذلك حتى تتم الاستفادة الكاملة من زرع الأعضاء لتتحقق المصلحة المنشودة التي من أجلها أجاز الفقهاء نقل الأعضاء. والله أعلم.



(١) ندوة الرؤية الإسلامية لبعض الممارسات الطبية: (ص ٧٥٦).



الاستنساخ

تعريف الاستنساخ:

ويقصد به محاولة تقديم كائن أو خلية أو جزيء يمكنه التكاثر عن غير طريق التلقيح ومن غير نقص أو إضافة للمحتوى الوراثي^(١).
وقسمه بعض ذوي الاختصاص إلى الاستنساخ التقليدي والاستنساخ الجديد^(٢).

أقسام الاستنساخ

الاستنساخ التقليدي:

وهو الحصول على عدد من النسخ طبق الأصل من نبات أو حيوان أو إنسان بدون حاجة إلى تلاقح خلايا جنسية ذكرية وأنثوية . ويقصد بنسخة طبق الأصل أنها تحتوي على التراث الإراثي الكامل الموجود في المخلوق الناتج صورة منه منه آلاف النسخ فتجيء

خلايا صاحب الزريعة فيكون تماماً كالكتاب الذي يطبع متشابهة تمام الشبه^(٣).



(١) مدى شرعية التحكم في معطيات الوراثة، د.عبد الستار أبو غدة، ندوة الإنجاب: (ص ١٥٥).

(٢) استنساخ البشر، د.حسان حنوت، ندوة رؤية إسلامية لبعض المشكلات الطبية: (٢ / ٨١، ٨٢).

(٣) المصدر السابق.

الاستنساخ العضوي والنسجي والخلوي والجيني:

وهو استنساخ بعض الأعضاء التي يحتاج إليها الإنسان في حياته في حالة حدوث عطب في أحد هذه الأعضاء، ولقد نجحت حتى الآن زراعة الجلد البشري ويوجد حالياً بنوك لهذا الجلد في معظم دول العالم^(١).

حكم الاستنساخ في الفقه الإسلامي

أولاً

استنساخ الحيوان والنبات

والحيوان سببٌ من أسباب سخرها الله للإنسان، فإنه تبادل عابث للخلقة، وهو مطلوب ومأمور به شرعاً، جميعاً^(٢).



بما أنّ الاستنساخ في مجال النبات تنمية هذه الكائنات التي هي نِعْمٌ جائز طالما ليس فيه تعذيب ولا تصرف في المال بما يزيده، بل لأن في ذلك مصالح الناس

(١) استنساخ البشر، د. حسان حتوت، ندوة رؤية إسلامية لبعض المشكلات الطبية: (٢ / ٨١، ٨٢).

(٢) الاستنساخ، د. حسن الشاذلي، ندوة رؤية إسلامية: (٢ / ٢٨٠).

وقد عدد بعض العلماء فوائد للاستنساخ في هذا المجال فمن مزايا استنساخ الحيوان^(١):

- 1 يمكن استنساخ أعداد هائلة من الخراف والبقر لتوفير الغذاء للعالم.
- 2 يمكن استنساخ أبقار تنتج حليباً يعادل حليب الأم.
- 3 يمكن استنساخ أعضاء حيوانية مطابقة للأعضاء البشرية كالقلب والكبد والكلية ويمكن نقلها جراحياً إلى الإنسان دون أن يرفضها الجسم الأدمي.
- 4 يمكن استنساخ بعض فصائل الحيوانات المهتدة بالانقراض ولا شك أن في هذا مصلحة للناس مما يجعله أمراً جائزاً مشروعاً.
- 5 يمكن الاستغناء في عملية التكاثر في الحيوانات الداجنة عن الذكور وفي ذلك اقتصاد للنفقات^(٢)
- 6 هناك فوائد متعددة خاصة في استنساخ الجينات في مجال الزراعة والنبات ومجال الصيدلة: صناعة الأنسولين والإنتروفورون وهي من العقاقير الكثيرة لتكوين منتجات مشابهة للإنسان^(٣).

ثانياً: استنساخ عضو من الأعضاء البشرية:

يرى بعض الفقهاء أن ما يصل إليه العلم من استنساخ شيء من أنسجة الأعضاء منفصلاً عن استنساخ جسم الإنسان كله (كما هو الحال في الاستنساخ التقليدي) ليس فيه مانع شرعي^(٤)، ووضع لذلك شروطاً، كما سيأتي.

(١) الاستنساخ البشري، د. عمر الألفي، ندوة رؤية إسلامية: (١١٩ / ٢).

(٢) ينظر: الاستنساخ في ميزان الشريعة، د. محمد الأشقر، ندوة رؤية إسلامية: (٣٢٤ / ٢).

(٣) ينظر: مناقشة د. محمد علي البار، ندوة رؤية إسلامية: (١٨٤ / ٢).

(٤) ينظر: الاستنساخ، حسن الشاذلي، ندوة رؤية إسلامية (٢ / ٣١٢).

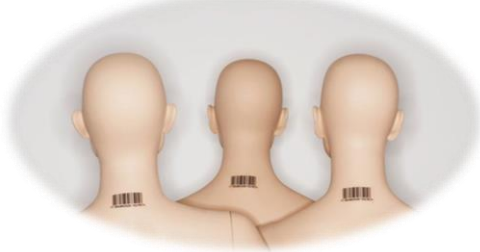
شروط استنساخ عضو من الأعضاء البشرية^(١)

- 1 أن تكون الحاجة لذلك ملحة وضرورية.
- 2 الاطمئنان إلى عدم نقل هذا النسيج مرضاً من الأمراض المعدية.
- 3 أن يأذن صاحب الحق بذلك.

ثالثاً: الاستنساخ البشري الكامل:

يرى الفقهاء أن الاستنساخ البشري غير جائز شرعاً، وأدلتهم على ذلك ما يلي:

- 1 أنه تغيير لخلق الله، وتغيير خلق الله محرم، بقوله تعالى: ﴿وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَعْبِرْنَ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩] فتغيير خلق الله تعالى محرم لأنه مما يأمر به الشيطان، والشيطان لا يأمر إلا بالفحش والمعاصي.



- 2 أن محاولة توليد المنسوخ بهذه الطريقة هو محاولة من البشر أن يخلقوا مثل خلق الله تعالى. ومحاولة مثل ذلك ظلم وأي ظلم، لأنها لا تقع إلا ممن لا يقدر الله تعالى حق قدره.

- 3 أنه معارض للآيات التي ذكرت التناسل من ذكر وأنثى بصفته طريقة التكاثر البشري، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيِّنًا وَحَقْدَةً﴾ [النحل: ٧٢].

(١) ينظر: الاستنساخ، حسن الشاذلي، ندوة رؤية إسلامية (٢ / ٣١٢).

المفاسد والمحاذير في الاستنساخ البشري

ذكر العلماء كثيراً من المفاسد والمحاذير في الاستنساخ البشري منها^(١):

- 1 التآثير سلبياً على مؤسسة الأسرة التي هي الركن الركين للمجتمعات، كما أن الاستنساخ يصلح علمياً أن يكون من أنثى لأنثى وهذا يؤدي إلى انحطاط مرتبة الرجال وتفوق النساء.
- 2 أن تحقق ما توحى به قضية المطابقة بين الفرع والأصل يجعل التحكم في المواليد المطلوبة للمجتمعات تابعة لأهواء السياسة في كل مجتمع فيؤدي إلى تدمير المجتمع على المدى البعيد.
- 3 أن التكاثر التزاوجي فيه ارتقاء بجنس البشر لأنه يقوم على سنة انتخاب النسل الأقوى والأوفر حظاً من الصحة والجمال والقدرات العقلية بعكس التكاثر الاستنساخي.
- 4 أن التفرد في المظهر الجسدي يعطي الشخص هويته التي يعرف بها أما الاستنساخ فهو عدة نسخ متطابقة وهذا يجعل سيوجد مشكلات في النسب وما ينشأ عنه من الحقوق.
- 5 أنه يؤذن بأختيار كل القيم الإنسانية سواء ما تعلق بكرامة الإنسان أم بالأصول التي يقوم عليها الترابط الاجتماعي أو بالمشاعر والعواطف التي هي لحمة النسيج الرابط بين البشر.
- 6 أنه يناقض مهمة الإنسان في تعمير الأرض التي كلفه الله بها وخلقها خلقاً يمكنه من ذلك، لذا كان الاختلاف ضرورياً لعمارة الكون فلو اتحدت أذواق وعقول وميول البشر لانصبوا على مكان واحد وعلى عمل واحد وعلى إنتاج واحد الأمر الذي يساوي في الحقيقة التعطل العام المطلق.
- 7 أن هذه العملية في معظم الأحوال ستؤدي إلى فوضى في العلاقات البشرية ثم إنه لا يستطيع أي فرد أن يتصور الانعكاسات السلبية لذلك على التوازن النفسي للإنسان في المستقبل، ولذلك فهي خطر على الإنسان وخطر على العلم ذاته الذي هو ثمرة الصحة العقلية والنفس السوية.

(١) ينظر: الاستنساخ رؤية إسلامية، مُجَدّ السلامي (ص ٤٠٠، ٤٠٧)، الاستنساخ في ميزان الشريعة الإسلامية رؤية إسلامية، مُجَدّ سليمان الأشقر (٢/٣٣٢).



منع الحمل

تعريف منع الحمل:

هو التأثير على الجهاز التناسلي للرجل أو المرأة، ليفقد صلاحية الإنجاب مؤقتاً أو مؤبداً.

أنواع منع الحمل

النوع الأول: (منع الحمل الجراحي): ويسمى (التعقيم):

وهو عملية جراحية تعطل القدرة على الإنجاب للنساء والرجال، ويكون ذلك بإجراء جراحي يفضي إلى انسداد قناتي فالوب في المرأة أو القناتين المنويتين في الرجل. والغرض منه قطع النسل بالكليّة^(١).

النوع الثاني: (منع الحمل المؤقت):

وهو التأثير على الجهاز التناسلي، ليفقد صلاحية الإنجاب مؤقتاً. والغرض منه إما تحديد النسل أو تنظيمه^(٢).

حكم منع الحمل في الفقه الإسلامي

أولاً: قطع النسل بالكليّة:

وهو محرم وغير جائز في الشريعة الإسلامية؛ إلا حين يتبين للطبيب - بنية إسلامية خالصة - أن حملاً جديداً لامرأة بذاتها هو بالمرأة إلى التهلكة.. فحكمه جائز للضرورة. وما دون ذلك فمحرم^(١).



(١) منع الحمل الجراحي، حسان تحتوت، ندوة الإنجاب: (ص ١٨٣) وما بعدها.

(٢) ينظر: بحوث ندوة الإنجاب: (ص ٢٠٤).

ثانياً: تحديد النسل:

إنجابها من أطفال، وحكمه محرم كذلك
لضرورة كأن تكون المرأة لا تلد إلا



ويراد به تحديد حجم الأسرة بما تم
في الشريعة الإسلامية، إلا
بعمليات قصيرة^(٢).

أدلة تحريم قطع النسل أو تحديده لغير سبب شرعي

- 1 ما علم من حث الشريعة على الإكثار من النسل والترغيب فيه.
- 2 نهي الرسول ﷺ عن الاختصاء والتبتل، فهذا وإن كان فيحق الرجل فيقاس عليه المرأة. ومما ورد في ذلك حديث سعد بن عبد الله قال: «لقد رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل ولو أذن لاختصينا»^(٣).

ثالثاً: تنظيم النسل:

يجوز عند الحاجة قياساً على العزل.

قال الصنعاني: معالجة المرأة لإسقاط النطفة قبل نفخ الروح متفرغٌ جوازه وعدمه على الخلاف في العزل، ومن أجازها أجاز المعالجة، ومن حرمه حرم هذا بالأولى، ويلحق بهذا تعاطي المرأة ما يقطع الحبل من أصله. وقال بعض العلماء: لها أن تستعمل ما يمنع الحمل مدة الحولين إن أرادت أن تتم الرضاعة^(٤).



(١) تعقيب د. بدر المتولي: ندوة الإنجاب (ص ٢١٢).

(٢) ينظر: بحوث لبعض النوازل الفقهية المعاصرة (٥ / ٢٨)

(٣) رواه الترمذي برقم (١٠٨٣) وقال: حسنٌ صحيح.

(٤) ينظر: بحوث لبعض النوازل الفقهية المعاصرة (٥ / ٢٨)

أصدر مجمع الفقه قراراً جاء فيه: بعد اطلاعه على البحوث المقدمة من الأعضاء والخبراء في موضوع: تنظيم النسل، واستماعه للمناقشات التي دارت حوله .. قرر ما يلي^(١):

- 1 لا يجوز إصدار قانون عام يحد من حرية الزوجين في الإنجاب.
- 2 يحرم قطع القدرة على الإنجاب بين الرجل أو المرأة وهو ما يعرف بالإعقام أو التعقيم ما لم تدع إلى ذلك الضرورة بمعاييرها الشرعية.
- 3 يجوز التحكم المؤقت للإنجاب بقصد المباحة بين فترات الحمل، أو إيقافه لفترة معينة من الزمان إذا دعت إليه حاجة معتبرة شرعاً بحسب تقدير الزوجين عن تشاور بينهما وتراض بشرط ألا يترتب على ذلك ضرر، وأن تكون الوسيلة مشروعة، وألا يكون فيها عدوان على حمل قائم. والله أعلم.



(١) مجلة مجمع الفقه الإسلامي. العدد (٤) الجزء الأول، (ص ٧٣).

الفصل الثامن

العزوة الفكرية وأثره في المجتمع المسلم





تعريف الغزو الفكري

الغزو الفكري بوجه عام هو:

مجموعة الجهود التي تتخذها أمة من الأمم ضد أمة أخرى بهدف التأثير عليها لتوجيهها إلى وجهة معينة.

وهو بوجه خاص: مجموعة الجهود التي اتخذها أعداء الإسلام ضد الأمة الإسلامية بقصد التأثير عليها في جميع المجالات التعليمية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، باستخدام الوسائل والأساليب التي يراها مناسبة من أجل صرف المسلمين عن التمسك بعقيدتهم، وأخلاقهم، وسير سلف الأمة الصالح^(١).

والدافع إلى استخدام الغزو الفكري في الحروب الصليبية المعاصرة هو الحصيلة المرة التي خرج بها الصليبيون من حروبهم الأولى والسادس الهجريين والتي وعدم تحقيق أي شيء بلادهم لتحقيقه وبدلوا فيه

مع المسلمين في القرنين الخامس انتهت بالهزيمة الساحقة مما خرج الصليبيون من الأموال والدماء والنفوس.



(١) ينظر: تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري، حمود الرحيلي: (ص ٣٣٧)



وفي تلك الحروب الأولى وقع لويس التاسع ملك فرنسا في الأسر بعد هزيمة حملته الصليبية، وبقي سجيناً في المنصورة فترة من الوقت حتى افتداه قومه وُقِّد أسره^(١).

وفي أثناء سجنه أخذ يتفكر فيما حل به وبقومه، ثم عاد يقول لقومه: "إذا أردتم أن تهزموا المسلمين فلا تقاتلوهم بالسلاح وحده، فقد هُزمتم أمامهم في معركة السلاح ولكن حاربوهم في عقيدتهم فهي مكنن القوة فيهم"^(٢).

ويرجع كثير من الباحثين أنَّ ملك فرنسا لويس التاسع المذكور، وضع خيوط المؤامرة الفكرية الجديدة على الإسلام، ولخصها في الأمور التالية^(٣):

- 1 تحويل الحملات الصليبية العسكرية إلى حملات صليبية سلمية تستهدف ذات الغرض، لا فرق بين الحملتين إلا من حيث نوع السلاح الذي يُستخدم في المعركة.
- 2 تجنيد المبشرين الغربيين في معركة سلمية لمحاربة الإسلام ووقف انتشاره، ثم القضاء عليه معنوياً، واعتبار هؤلاء المبشرين جنوداً للغرب.
- 3 العمل على استخدام مسيحي الشرق في تنفيذ سياسة الغرب.

(١) لويس التاسع ملك فرنسا من سنة ١٢٢٦م - ١٢٧٠م قاد الحملة الصليبية السابعة عام ١٢٤٩م، التي توجهت إلى مصر والتي باءت بالفشل، وأسر فيها لويس، وسُجن في المنصورة بمصر، وأُطلق سراحه بفضية كبيرة، ثم قاد في آخر حكمه حملة أخرى سنة ١٢٧٠م، توجهت إلى تونس حيث فشلت أيضاً ومات فيها لويس. ينظر: أوربا العصور الوسطى، التاريخ السياسي، سعيد عاشور: (١/٢٦٠-٢٦٥).

(٢) واقعنا المعاصر، مُجد قطب: (ص ١٩٦).

(٣) ينظر في هذا معركة: المصحف، مُجد الغزالي: (ص ١٦٢)، احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، سعد الدين السيد صالح: (ص ٣٧-٣٨)، أساليب الغزو الفكري الحديث، علي جريشة، ومُجد الزبيق: (ص ١٩)، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله الجربوع: (ص ١١١-١١٢).

4 العمل على إنشاء قاعدة للغرب في قلب الشرق الإسلامي يتخذها الغرب نقطة ارتكاز لقواته الحربية، ولدعوته السياسية والدينية، وقد اقترح لويس لهذه القاعدة الأماكن الساحلية في لبنان وفلسطين.

هذا هو الأسلوب الجديد لهم في مواجهة الإسلام وهو أسلوب الغزو الفكري الذي يفوق بعشرات المراحل أسلوب الغزو العسكري، وذلك أنه يمتاز بالأمر التالية^(١):

1 الخداع: فالعدو من خلال هذا الغزو لا يقف أمامك عياناً بياناً بل هو متخفي يأتيك من وراء حجاب ويدهمك بدون شعور منك، قد يأتيك في صورة مقال جذاب، أو كتاب بغلاف براق، أو برنامج إذاعي أو تلفزيوني، أو فيلم أو مسلسل، بل إنه قد يأتيك من خلال واحد من أبناء جلدتك ووطنك، بل ودينك أحياناً.

2 الخطورة: الغزو الفكري أخطر بكثير من الغزو العسكري، لأنه عميق التأثير في الشعوب المغزوة، إذ يمتد تأثيره عشرات بل مئات السنين أحياناً، والشعب الذي يُحارب بالغزو الفكري يتصرف بمحض اقتناعه هو كما يريد الغازي.

3 عدم وجود المشقة: فالغزو الفكري من الغزو العسكري الذي يكلف سهل، وأقل تكلفة كثيراً من الدماء والطاقات.



أهمية كبيرة فهي تهدف إلى:

أهمية دراسة الغزو الفكري:

إن معرفة ودراسة الغزو الفكري لها

1 إمداد المسلم أو طالب العلم بمعلومات موضوعية تقفه على أساليب ووسائل الأفكار المناوئة والمعادية للإسلام، ليكون على وعي بأخطارها ودراية بطرق معالجتها بأسلوب يتسم بالحصانة والحكمة وبعد النظر.

(١) ينظر: تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري، حمود الرحيلي: (ص ٣٤٢)

2 تبصير المسلم بأن أعداء الإسلام تقوم خططهم على اختلاف مذاهبهم على أساس واحد هو الكيد للإسلام.

3 دعوة الأجيال التي تأثرت بتلك المذاهب والاتجاهات وجعلها أجيالاً إسلامية واعية تحيا بالإسلام، وتعمل من أجله، وتستطيع أن تجابه تلك الاتجاهات الفاسدة المفسدة.

4 بيان أن اتباع المذاهب والأفكار المعادية للإسلام يسبب الخلاف والنزاع والفرقة بين المسلمين، والله تعالى أمر بالاعتصام بكتابه، قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

5 تحذير المسلمين عامة والشباب على وجه الخصوص من الاغترار والانخداع بالأفكار والأساليب التي يروج لها أعداء الإسلام والمسلمين، وتربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة، القائمة على الكتاب والسنة وفهم السلف، حتى لا يقعوا فريسة سهلة لأفكار ومبادئ أعداء الإسلام.

6 العمل على محاربة الدعوات والأفكار المشبوهة، وبيان ما تنطوي عليه من أخطار، ومنع نشاطها بجميع الوسائل والأساليب.

7 إن معرفة الأفكار المنحرفة والهدامة تجعل المسلم يميز بين الحق والباطل، وذلك كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه «إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية»^(١).

مظاهر الغزو الفكري واتجاهاته

اتخذ الغزو الفكري للإسلام والمسلمين في العصر الحديث مظاهر عديدة، واتجهت تياراته في مجاري عمقها صانعوها وزادوا في طولها وعرضها، حتى طافت بالعالم الإسلامي، حاملة إليه السم في العسل، أو الموت فيما يزعمون أنه الدواء.

ونستطيع أن نتعرف على تلك المظاهر للغزو الفكري وتياراته في حملات التشويه الموجهة ضد الإسلام في الأمور الآتية^(٢):

(١) ذكره ابن تيمية في منهاج السنة (٣٩٨/٢)، (٥٩٠/٤)، ودره تعارض العقل والنقل (٢٥٩/٥)، ومجموع الفتاوى (٣٠١/١٠)، وذكره ابن القيم في مدارج السالكين (٣٧٣/١)، وكتاب الفوائد: (ص ٢٠٢)، وورد في مسند الإمام أحمد مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم (٢٣٢/٤).

(٢) ينظر: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، علي عبد الحلیم (ص ٢٣).

□ حملات موجهة لتشويه القرآن الكريم.

□ حملات موجهة لتشويه السنة النبوية.

□ حملات موجهة لتشويه شخص الرسول ﷺ.

□ حملات موجهة لتشويه التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية.

□ حملات موجهة لتشويه التراث الإسلامي والحضارة الإسلامية.

كما نستطيع أن ندرك مظاهر هذا الغزو في حملات التغريب للحضارة الإسلامية وللمسلمين أنفسهم، كتغريب التعليم والثقافة والنظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وتغريب الأخلاق والآداب، ثم تكون قمة التغريب بتغريب اللسان لقطعة من لغة القرآن اللغة العربية الفصحى.

ويشمل الخطط الاستعمارية للدول الغربية والشرقية المتقدمة صناعياً، كما يشمل المذاهب والاتجاهات الفكرية المعادية للإسلام من صليبية تتمثل في الإرساليات التبشيرية، والدراسات الاستشراقية الموجهة، ويهودية تسعى للسيطرة على العالم بخطتها الصهيونية^(١)، وجمعياتها السرية، كالماسونية^(٢) ونوادي الروتاري^(٣) وغيرها.

(١) الصهيونية: هي حركة يهودية سياسية عنصرية دينية متطرفة تهدف إلى جمع الملايين من يهود العالم في كيان يهودي قومي في فلسطين استناداً إلى مزاعم تاريخية ودينية، واتخاذ فلسطين نقطة انطلاق لدولة كبيرة تمتد من الفرات إلى النيل، ومن ثم تكوين امبراطورية صهيونية عالمية تكون وريثة للحضارة الغربية. ينظر: حاضر العالم الإسلامي، جميل المصري (٨٤/١)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (ص ٣٣١)، الصهيونية وخطرها على البشرية، حمود الزحيلي (ص ١١-١٤).

(٢) وهي منظمة يهودية سرية إرهابية غامضة محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم، وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، وجل أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم، يوثقهم عهد بحفظ الأسرار، ويقومون بما يسمى بالمخالف للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام. ينظر: اليهودية، أحمد شلبي (ص ٣٢٥-٣٣٠)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (ص ٤٤٩-٤٥٣)، الماسونية وموقف الإسلام منها، حمود الزحيلي (ص ١١) وما بعدها.

(٣) الروتاري منظمة ماسونية تسيطر عليها اليهودية العالمية، تعرف باسم نادي الروتاري ... وقد جاء هذا الاسم من التناوب.. تلك العبارة التي صاحبت الاجتماعات الأولى لأعضاء النادي الذين كانوا يعقدونها في مكاتبهم بشكل متناوب. ينظر: الموسوعة الميسرة (ص ٢٤٣).

أهداف الغزو الفكري

للغزو الفكري أهداف كثيرة من أهمها^(١):

أولاً: اقتلاع العقيدة الإسلامية من قلوب المسلمين: وصرفهم عن التمسك بالإسلام.

ثانياً: منع الإسلام من الانتشار خارج ديار المسلمين: وذلك لئلا تتأثر الأقطار الأخرى بمبادئ الإسلام وأصوله السمحة.

ومن وسائلهم في محاصرة الإسلام:

- 1 تشوية صورة الإسلام، وذلك عن طريق نشر الأباطيل حول الإسلام
- 2 تجسيم مظاهر الضعف في ديار المسلمين وحملها على الإسلام..
- 3 تصوير الإسلام على أنه دين العنف والدماء، وذلك بدليل قطع يد السارق، ورجم الزاني المحصن، وضرب عنق القتال، وبدليل فريضة الجهاد في سبيل الله، وهذه الشبهة والأباطيل ليس هنا مكان الرد عليها.
- 4 تصوير مزايا الإسلام على أنها عيوب، وذلك كموضوع الطلاق، وتعدد الزوجات الذي يعتبر بكل ما يكتنفه من ضوابط رحمة رحيمة من الحق سبحانه بعباده، إلا أن هؤلاء صوره لأتباعهم وللعالم على أنه ضرب من الهمجية وفوضى الجنس يبيحها هذا الدين للمسلمين.
- 5 اتهام الإسلام بشل قوى الإبداع والعبقرية بين أتباعه، ومن أجل ذلك اتهموا الإسلام بمجموعة من الاتهامات الغريبة، أبرزها أنه يبعث على الخمول والكسل، وأنه يلغي فاعلية العقل، ويسلب أتباعه القدرة على التفكير المبدع، ويسمونه بالدين الحمدي، للإيحاء بأنه من صنع النبي **ﷺ**، وليس ديناً ربانياً، وإنما هو مجموعة من العادات والتقاليد التي أصبحت ديناً مع مرور الزمن للمسلمين.

(١) ينظر: واقعنا المعاصر، محمد قطب (ص ١٩٦)، تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري، حمود الرحيلي: (ص ٣٥٢).

ثالثاً: ضرب الإسلام من الداخل: وهو يشبه في العمل العسكري تصفية قوات العدو بعد فرض الحصار عليها.

وأهم وسائل الغزو الفكري التي أتبعت في ضرب الإسلام من الداخل هي^(١):

- 1 إثارة الخلافات والنزاعات وتضخيمها بين المسلمين.
- 2 محاولة إفساد المسلمين في عقيدتهم وأخلاقهم، وإغراقها في متاهات الشك.
- 3 تجزئة المسلمين عن طريق إحياء العصبية والقوميات الجاهلية.
- 4 نشر النظريات والأفكار المناهضة للدين.
- 5 دعم وتأسيس الحركات المعادية للإسلام.

رابعاً: إن هؤلاء الأعداء في غزوهم بثقافتهم وأفكارهم ومبادئهم للبلدان الإسلامية، إنما يهدفون إلى نهب خيرات الشعوب الإسلامية ومقدراتها، واغتصاب حقوقها، والاستفادة من أفرادها، وتسخيرهم في تحقيق أهدافهم.

أساليب الغزو الفكري ووسائله

لخص هذه الأساليب صاحب كتاب "المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام"، فيما يلي^(٢):
← فتح المدارس الأجنبية في ديار المسلمين وتكثيرها وتنويعها، وإرسال القسس والرهبان ليشرفوا على هذه المدارس، ويربوا أجيال المسلمين على أعينهم.

← ومنها إرسال البعوث، وتكثير الإرساليات التبشيرية لنشر مكامن التنصير في كل مكان، وتشكيك الشباب المسلم في دينه وعقيدته



(١) ينظر: تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري، حمود الرحيلي: (ص ٣٥٤-٣٥٥).

(٢) ينظر: المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، مُجدِّ محمود الصواف (ص ١٧-٢١)، وينظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن باز (٣/٤٤١-٤٤٤)، ضد الغزو الفكري، حمود الرحيلي: (ص ٣٥٦-٣٥٨).

وإحاطته بسياج من أوهامها وضلالاتها.

← ومن وسائلهم فتح المستشفيات والمستوصفات، ودور التمرريض لنفس الغرض الخبيث.
← ومنها إرسال أكبر قدر ممكن من شباب المسلمين وأبنائهم إلى ديار الغرب، لينهلوا من ثقافته المسمومة هناك، ويعودوا إلى ديارهم وقد ودّعوا هناك دينهم وخلقهم ومبادئهم، ومنها نشر الكتب المفسدة العابثة المضللة التي تشغل الشباب عن ثقافتهم الأصيلة، وتلهيهم بالعبث والخيال الماجن الذي سيجرهم إلى المجون والجنون.

← ومن هذه المخططات السيطرة قدر المستطاع على برامج التعليم في الديار الإسلامية، وتوجيه التعليم توجيهاً علمانياً لا يؤمن بدين، ولا يصدق برسول، وينطلق نحو الإلحاد والفساد.



← ومنها نشر المجلات الخليعة والسينمات المسمومة المواقع المشحونة بما يثير غرائز الشباب وشهواتهم ويشغلهم بالتفكير في إشباع غرائزهم عن التفكير بمصالح أمتهم ومستقبل دينهم وعقيدتهم وحرية وحرية أوطانهم وأمتهم.

← ومنها العمل المتواصل لإفساد شبابنا ورجالنا بزجاجة الخمر، وفتاة الهوى، والصورة الخليعة والقصة الماجنة، وإرسال القينات والفاتنات أفواجاً أفواجاً إلى ديار المسلمين ليفسدن باسم الفن، ويهدمن باسم الحرية، ويخربن باسم الترفيه.

← ومنها فتح نوافذ للحضارة والثقافة الغربية وتمجيدها، والدعاية لها.

← ومنها السيطرة الاقتصادية والتحكم في الأسواق، وامتصاص أكبر قدر ممكن من ثروة البلاد الإسلامية، وإشاعة الفقر والبطالة بين المسلمين.

← ومنها تمجيد وإحياء الحضارات القديمة، وتسليط الأضواء عليها لينبهر بها الشباب المسلم، وينسى حضارته الإسلامية الأصيلة.

← ومنها العمل على إلغاء المحاكم الشرعية في ديار المسلمين، ونشر القوانين الوضعية ودراستها.

← ومنها إضعاف سلطان الإسلام في نفوس المسلمين.

← ومنها توجيه الأدب والأدباء والصحافة وجهة علمانية لا

دينية والسيطرة على دور النشر والتوزيع.

← ومنها تشويه التاريخ الإسلامي والتشكيك فيه وحوادثه،

وإبراز الجوانب الضعيفة أو المؤسفة فيه.



← ومنها إنشاء المذاهب والمبادئ الهدامة، وإشغال المسلمين بها، وإخراجهم من دينهم بواسطتها.

← ومنها العمل على إفساد المرأة المسلمة ثم إخراجها باسم الثقافة والحرية والديمقراطية

سافرة متبرجة، وجعلها أحبولة الفساد في المجتمعات الإسلامية، ومن ثم تعطيل الأسرة وهدم

كيان المجتمع الإسلامي.

← ومنها محاربة اللغة العربية الأصيلة، والدعوة إلى العامية، أو الدعوة إلى الكتابة بالحروف

اللاتينية، لقطع الصلة بين ماضي المسلمين وحاضرهم، وضياح كنوزهم العلمية التي تركها

سلفهم الصالح وكانوا بها خير أمة

أخرجت للناس.

الإسلام، ووضع قدم

اتفاق الاستعمار على مكافحة

البلاد الإسلامية وذلك

للاستعمار في فلسطين قلب



بواسطة اليهود.

← ومن هذه المخططات وأهمها وأخطرها إحياء العاطفة القومية، وإثارة النعرات القومية بين

المسلمين. وقد التقت مصالح اليهود مع مصالح الغرب الصليبي في حرب الإسلام والسعي إلى

السيطرة العالمية، وتحويل العالم كله إلى الأنماط الغربية وحضارته.

وقد ساعد نجاح أعداء الإسلام من الصليبيين الحاقدين، واليهود المفسدين، عوامل أهمها^(١):

◀ ضعف الأمة الإسلامية في وقت الجاهمة الفكرية الحديثة نتيجة الانحراف الخطير في مفهوم

الإيمان، وسوء المعتقد، وانتشار الفرق المخالفة والبدع.

◀ قوة التخطيط ودقته وشموله، وتظافر جهود الأعداء من اليهود والنصارى والشيوعيين

والمنافيين على تنفيذه.

◀ وقوع كثير من الشعوب الإسلامية تحت مظلة الاستعمار الصليبي أو الشيوعي، حيث

فرضت عليه الأفكار الهدامة فرضاً، وأبعدت الإسلام عن نواحي الحياة، وشتت عليه الحرب في كل المجالات.

◀ تقدم وسائل الإعلام وامتلاك قوى الشر لزامها.



آثار الغزو الفكري:

إن الغزو الفكري الحديث

أحدث انقلاباً جذرياً في حياة

المسلمين في معظم البلاد الإسلامية وابتعد بكثير منهم عن الطريق المستقيم، وكان من أبرز آثاره: إفساد العقيدة وتحطيم مظلة الأعراف الأخلاقية في المجتمعات الإسلامية، ودخل في روع المغلوبين أن الانحلال والفساد من ضروريات التحضر والمدنية في جوانبها الصحيحة، وقد ظهر هذا الانحلال في البداية في السلوك الفردي، فانحرف الناس عن نهج الدين واستهوتهم مظاهر الحياة الغربية، ثم دب دبيب التهاون في الدين فتناول العبادات والعقائد وغيرها من أنواع الانحلال، فتكاسل الناس عن أداء العبادات، وانتشرت في الجو ضروب من الفلسفة والمذاهب الضالة، واستمالة الشباب وغيرهم، وصارت العلاقة الجنسية والنزعة الاباحية الشغل الشاغل للسينما وكثير

(١) ينظر: تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري، حمود الرحيلي: (ص ٣٦١).

من المجالات والصحف ابتغاء وفرة الربح والدخل، فانحرف الشباب وفسدت روابط الأسرة ثم عمَّ السيل وطمَّ - إلا من رحم ربك - فانهارت الفضائل الاقتصادية والاجتماعية عندما شهد العالم الإسلامي تغييراً اجتماعياً استجابة لدعوات التغريب على يد المستعمرين ومؤسستهم التبشيرية والاستشراقية، ولكنه وفق الأسلوب الجديد أصبح يتم على أيدي المسلمين أنفسهم من تلاميذ المستشرقين والمبتعثين، يساندهم في تنفيذ هذا المخطط بعض الحكام المسلمين^(١).

كما أثمرت جهود المنصرين عن تنصير بعض أبناء المسلمين الذين درسوا في مدارسهم، أو ألقاهاهم الحاجة أو الإعجاب إلى إتباعهم. أما الاقتصاد: فقد وجه الاستعمار موارد البلاد الإسلامية إلى مصالحه الخاصة.. واحتكر التجارة الخارجية للبلاد الإسلامية، ومعظم التجارة الداخلية، وعمد إلى توطين الأوربيين في البلاد الإسلامية عن طريق التجارة، واتجه الاستعمار إلى محاربة الصناعة الوطنية في العالم الإسلامي، وربط عملات العالم الإسلامي بعملته، بالإضافة إلى تأسيس اقتصاد



العالم الإسلامي على الربا وعلى نظريات ونظم الغرب المخالفة للإسلام.

وأما الناحية السياسية فقد وزع المستعمرون العالم الإسلامي إلى دويلات ومناطق نفوذ

اقتسمتها الدول الاستعمارية الغربية أو الشرقية، وأسفرت هذه الآثار عن إقصاء الشريعة الإسلامية عن ميدان الحكم في العالم الإسلامي وفقد المسلمون الكثير من بلادهم، وحول الكثير منها إلى دول نصرانية أو شيوعية، وأعطيت فلسطين إلى شرار الخلق من اليهود الصهاينة^(٢).

(١) ينظر: تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري، حمود الرحيلي: (ص ٣٦٣-٣٦٦).

(٢) ينظر: المصادر السابق: (ص ٣٦٦-٣٦٣).

سبل الوقاية من الغزو الفكري^(١)

- 1 توعية الأمة حول مخاطر الغزو الفكري.
- 2 اتباع الأساليب ذاتها التي تتبعها الأمم الغازية لأفكار أمة ما في ردّ الشبهات وإبطال ما جاءت به شرط ألا تخالف الشريعة الإسلامية.
- 3 سقل شخصية الأمة وتربيتها وصهرها في بوتقة الدين.
- 4 ردّ الشبهات والظعن بما حول ما يقنع به الغزاة فكرياً الأمم.
- 5 تنشئة المسلم تنشئة إسلامية صالحة قائمة على أحكام الدين الإسلامي وآدابه.
- 6 تعزيز دور المناهج على تحفيز ودعم الأمن الفكري لدى الأفراد، وذلك من خلال تنشئة الأطفال والشباب على الوسطية والتوازن، وعدم اتباع الشهوات والأهواء.
- 7 توطيد دور المعلم والمدرسة في تربية الطفل وتعزيز الأفكار المرفوضة إسلامياً ومجتمعياً.
- 8 معالجة نقاط الضعف التي يستغلها الغزاة وتقويمها بدلاً من تركها ثغرة للاستهداف.
- 9 الإكثار من برامج وخطط التوعية حول السلوك الإسلامي السليم.
- 10 التقرب إلى الله سبحانه وتعالى بالأعمال الصالحة واتباع أوامره واجتناب نواهيه.



(١) ينظر: تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري، حمود الرحيلي: (ص ٣٦٧-٣٦٩).



فهرست المصادر والمراجع

١	الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، مُجَّد مُجَّد حسين، بيروت، (د.ط.ت).
٢	أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
٣	احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، سعد الدين السيد صالح، ط١، مكتبة الصحابة، الشارقة، مكتبة التابعين، القاهرة، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٤	أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها، مُجَّد بن مُجَّد المختار الشنقيطي، ط٢، مكتبة الصحابة، جدة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٥	الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حبنكة، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٧٩م.
٦	أخلاق المهنة أصالة إسلامية ورؤية عصرية، د. سعيد الغامدي، د. علي بادحدح، دار حافظ، ط٣، ١٤٣٣هـ.
٧	الأخلاق في الإسلام، النظرية والتطبيق، د. إيمان عبد المؤمن، مكتبة الرشد، ط٣، ١٤٢٧هـ.
٨	الأخلاق في الإسلام، د. كايد قرعوش وزملاؤه، ط٥، دار المناهج، عمان، ١٤٢٨هـ.
٩	أساس البلاغة، أبو القاسم محمود، الزمخشري جار الله ت ٥٣٨هـ، تح: مُجَّد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٠	أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، علي مُجَّد جريشه، و مُجَّد شريف الزبيق، ط٣، دار الوفاء، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
١١	الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، عبد العزيز محمد السلطان، ط١٠، الرياض، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٢	الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، زين الدين بن إبراهيم، المعروف بابن نجيم المصري ت ٩٧٠هـ، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
١٣	الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ، ط ١، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
١٤	أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ط ٩، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
١٥	الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن مُجَدِّد اللخمي الشاطبي، ت ٧٩٠هـ، تح: سليم بن عيد الهاللي، ط ١، دار ابن عفان، السعودية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
١٦	الإيمان واثاره والشرك ومظاهره، زكريا علي يوسف، مكتبة السلام العالمية، ١٩٨٢م، (د.ط).
١٧	الإيمان والحياة، يوسف القرضاوي، ط ٢، مكتبة وهبة، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
١٨	بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة، ناصر العقل، ط ١، دار الوطن، الرياض، ١٤٢١هـ.
١٩	بحوث لبعض النوازل الفقهية المعاصرة، بعض طلبة العلم، بترقيم المكتبة الشاملة آليا.
٢٠	بحوث ندوة الإنجاب في ضوء الإسلام، إبراهيم القطان، المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، الكويت، ١٩٨٣م.
٢١	تاريخ الرسل والملوك، مُجَدِّد بن جرير الطبري، تحقيق: مُجَدِّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط ٢، د.ت.
٢٢	تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري، حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة (٣٥) العدد (١٢١) ١٤٢٤هـ.
٢٣	تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، لابن جماعة، تحقيق: مُجَدِّد هاشم الندوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٥٤هـ.
٢٤	ترتيب القاموس المحيط، الزواوي الطاهر بن أحمد، ط ٣، دار الفكر، (د.ت).
٢٥	تعريف الثقافة الإسلامية، مفرح بن سليمان القوسي، مقال في شبكة الألوكة ٢٠٠٧م.

٢٦	التعريفات، علي بن مُحمَّد الشريف الجرجاني ت ٨١٦هـ، ط ١ دار الكتب العلمية لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢٧	التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية، عبد الله بن مُحمَّد بن حميد ت ١٤٠٢هـ، تح: أشرف بن عبد المقصود، ط ١، مكتبة طبرية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م
٢٨	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ت ١٣٧٦هـ، تح: عبد الرحمن اللويحق، ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٢٩	الثقافة الإسلامية تعريفها مصادرها مجالاتها تحدياتها، مصطفى مسلم، وأخوه، ط ١ إثراء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٧م.
٣٠	الثقافة الإسلامية، غالب القرشي وإخوانه، ط ٢، جامعة العلوم والتكنولوجيا، اليمن، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
٣١	جامع البيان في تأويل القرآن، مُحمَّد بن جرير، أبو جعفر الطبري ت ٣١٠هـ، تح: أحمد مُحمَّد شاكر، ط ١ مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.
٣٢	الجامع الصحيح، مُحمَّد بن عيسى الترمذي، دار السلام، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.
٣٣	الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله مُحمَّد بن أحمد الأنصاري القرطبي ت ٦٧١هـ، تح: عبد الرزاق مهدي، ط ١ دار الكتاب العربي - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧هـ.
٣٤	حاشية الإمام الرهوني على شرح الزرقاني لمختصر خليل وبهامشه حاشية المدني على كنون، مُحمَّد بن أحمد بن مُحمَّد الرهوني ت ١٢٣٠هـ، دار الفكر، ١٩٧٨م.
٣٥	حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، مُحمَّد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي ت ١٢٣٠هـ، دار الفكر، (د.ط.ت).
٣٦	حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة، جميل عبد الله مُحمَّد المصري، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٦هـ.
٣٧	حرية الرأي في الإسلام، مُحمَّد يوسف مصطفى، بيروت، (د.ط.ت): (ص ٣٣-٣٥).

٣٨	الحرية السياسية في الإسلام، أحمد شوقي فنجري، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، ١٩٨٣م
٣٩	الحرية، مفهوما، ضوابطها، آثارها، ناصر بن سعيد بن سيف، (د.ط.ت).
٤٠	خصائص التصور الإسلامي، سيد قطب، دار الشروق، (د.ت.ط).
٤١	الخصائص العامة للإسلام، يوسف القرضاوي، ط٢، مؤسسة الرسالة، لبنان، ١٩٩٩م.
٤٢	الخطط الكبرى، المقرئزي، أحمد بن علي، (د.ط.ت).
٤٣	الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي القحطاني، الرياض، ط١، ١٤٣١هـ.
٤٤	درء تعارض العقل والنقل، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ت ٧٢٨هـ، تح: محمد رشاد سالم، ط٢، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٤٥	دراسات في الثقافة الإسلامية، رجب سعيد شهوان، ط٥ مكتبة الفلاح بالكويت، (د.ت).
٤٦	الدعوة الى الاسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الاسلامية، سير توماس ارنولد، ترجمة: حسن ابراهيم، وإخوانه، مكتبة النهضة المصرية، ١٤٤٢هـ - ١٩٧١م.
٤٧	حاشية ابن عابدين "رد المختار على الدر المختار"، محمد أمين بن عمر عابدين ت ١٢٥٢هـ، تح. عادل عبد الموجود، وأخوه، ط دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٤٨	الروض المربع شرح زاد المستقنع، منصور بن يونس البهوتي ت ١٠٥١هـ، ومعه حاشية الشيخ العثيمين وتعليقات الشيخ السعدي، دار المؤيد - مؤسسة الرسالة، (د.ط.ت).
٤٩	روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ت ٢٤١هـ، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ت ٦٢٠هـ، ومعه شرح نزهة الخاطر العاطر، عبد القادر بن أحمد بدران الرّومي، ط٢ مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٥٠	الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية، زيد بن عبد العزيز آل فياض، وزارة الأوقاف السعودية، (د.ط.ت).
٥١	رؤية إسلامية لبعض المشكلات الطبية المعاصرة، ثبت كامل لأعمال الندوة الفقهية الطبية العاشرة، المنعقد في الفترة من ٢٧ جماد الأولى، إلى ١ جماد الآخرة ١٤١٨هـ، ٢٩ سبتمبر

	إلى ٢ أكتوبر ١٩٩٧م، المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، الكويت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٥٢	سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مُجَّد ناصر الدين الألباني، ط ٢ مكتبة المعارف - الرياض - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٥٣	سنن ابن ماجه، أبو عبد الله مُجَّد بن يزيد القزويني ت ٢٧٣هـ، تح: شعيب الأرنؤوط، وإخوانه، ط ١ دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٥٤	سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٢٧٥هـ، حكم على الأحاديث: مُجَّد الألباني ١٤٢٠هـ، ط مكتبة المعارف الرياض، السعودية، (د.ت).
٥٥	سنن الترمذي، مُجَّد بن عيسى بن سورة الترمذي ت ٢٧٩هـ، حكم على الأحاديث: مُجَّد ناصر الدين الألباني ت ١٤٢٠هـ، ط ١ مكتبة المعارف، الرياض، (د.ت).
٥٦	السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، ط ١، ١٤١١هـ.
٥٧	السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام المعافري ت ٢١٣هـ، تح: مصطفى السقا وإخوانه، ط ٢ مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
٥٨	شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، (د.ت.ط).
٥٩	شرح النووي على صحيح مسلم المسمى، "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج": أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ، ط ٣ دار إحياء التراث، بيروت، ١٣٩٢هـ.
٦٠	الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل الجوهري ت ٣٩٣هـ، تح: أحمد عطار، ط ٤ دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٦١	صحيح البخاري، مُجَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تح: مُجَّد زهير بن ناصر الناصر، ط ١ دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
٦٢	صحيح الجامع الصغير وزياداته، مُجَّد ناصر الدين الألباني ت ١٤٢٠هـ، ط المكتب الإسلامي، (د.ت).

٦٣	صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري ت ٢٦١هـ، تح: مُجَدُّ فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط. ت).
٦٤	الصهيونية وخطرها على البشرية، حمود بن أحمد الرحيلي، دار العاصمة، ١٤١٥هـ
٦٥	عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، مُجَدُّ أحمد مُجَدُّ ملكاوي، ط ١، مكتبة دار الزمان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٦٦	عقيدة التوحيد، صالح الفوزان، ط ١ دار العاصمة، الرياض، ١٤٢٠هـ.
٦٧	علم السياسة، مارسيل بريلو: ترجمة مُجَدُّ برجاوي، من منشورات عويدات، بيروت.
٦٨	عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أحمد بن القاسم بن خليفة، أبو العباس ابن أبي أصيبعة ت ٦٦٨هـ، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).
٦٩	الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، علي عبد الحليم محمود، وإخوانه، جامعة الإمام مُجَدُّ بن سعود الإسلامية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٧٠	فتاوى اللجنة الدائمة، جمع وترتيب: أحمد عبد الرزاق الدويش، دار المؤيد، ط ٥، ١٤٢٤هـ.
٧١	فتاوى مجمع الفقه الإسلامي، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، عدد (٢٠)، السنة (٥)، ١٤١٤هـ.
٧٢	فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، ط دار المعرفة، بيروت - لبنان، ١٣٧٩هـ.
٧٣	فتح القدير، مُجَدُّ بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام ت ٨٦١هـ، دار الفكر، (د.ط.ت).
٧٤	فن جراحة التجميل، د. حسن القزويني، شركة مومغارتز للطبع والنشر، باريس، (د.ت).
٧٥	الفوائد، مُجَدُّ بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ت ٧٥١هـ، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٣هـ.
٧٦	في معركة الحضارة، قسطنطين زريق، ط ٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م.

٧٧	القاضي بدر الدين بن جماعة، حياته وآثاره، دراسة بقلم د. عبد الجواد خلف، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، ط ١، (د.ت).
٧٨	القاموس السياسي، أحمد عطية، ط ٣، مصر (د.ط.ت).
٧٩	القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت ٨١٧هـ، ط ٢ دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٨٠	القيم الإسلامية والتربية "دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها وتنميتها"، علي خليل مصطفى أبو العينين، مكتبة إبراهيم حلي، دار الفكر العربي، ١٩٨٨م.
٨١	الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية، عبد العزيز محمد السلطان، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٨٢	لسان العرب، جمال الدين ابن منظور ت ٧١١هـ، ط ٣ دار صادر بيروت، ١٤١٤هـ.
٨٣	محات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، ط ١٥، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٨٤	الماسونية وموقف الإسلام منها، حمود الرحيلي، دار العاصمة، ١٩٩٤م.
٨٥	مجلة مجمع الفقه الإسلامي، منظمة المؤتمر الإسلامي، جدة.
٨٦	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧هـ تح: حسام الدين القدسي، ط مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٨٧	مجموع الفتاوى، ابن تيمية ت ٧٢٨هـ، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٨٨	مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ت ١٤٢١هـ، جمع وترتيب: فهد السليمان، دار الوطن - دار الثريا، ١٤١٣هـ.
٨٩	مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن باز، دار القاسم للنشر، ١٤٢٠هـ.
٩٠	مجموعة الفتاوى الشرعية، إصدارات إدارة الإفتاء الكويتية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

٩١	مختار الصحاح، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي ت ٦٦٦هـ، تح: يوسف الشيخ محمد، ط ٥، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٩٢	المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، محمد محمود الصواف، دار الثقافة، ١٩٦٥م.
٩٣	مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ت ٧٥١هـ، تح: محمد البغدادي، ط ٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٩٤	المدخل إلى الثقافة الإسلامية، إبراهيم الرئيس، وإخوانه، ط ١٦، مدار الوطن للنشر، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.
٩٥	مدخل إلى فقه المهن، عطية فياض، دار النشر للجامعات، مصر، ط ١، ١٤٢٦هـ.
٩٦	مدخل في النظرية العامة لدراسة الفقه الاسلامي ومقارنته بالفقه الاجنبي، علال الفاسي، مؤسسة علال الفاسي، ١٩٨٥م.
٩٧	مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، عثمان جمعة، ط ٢، مكتبة السوادبي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٩٨	المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة ت ١٤٠٣هـ، ط ٢ مكتبة السنة، القاهرة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٩٩	المدخل لعلم السياسة، خيرى، محمود، وبطرس بطرس غالي، (د.ط.ت).
١٠٠	المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم ت ٤٠٥هـ، تح: مصطفى عبدالقادر عطا، ط ١ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
١٠١	مسند أحمد بن حنبل ت ٢٤١هـ، تح. شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، ط ١ مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
١٠٢	معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي ت ١٣٧٧هـ، تح: عمر بن محمود، ط ١، دار ابن القيم، الدمام، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
١٠٣	معالم الثقافة الإسلامية، عبد الكريم عثمان، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م، (د.ط.).

معالم تربوية لأسرة راشدة، عبد اللطيف البريجاوي، دار الإرشاد، (د.ت.ط).	١٠٤
المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م.	١٠٥
معجم اللغة وصحاح العربية المسمى الصحاح، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري الفارابي ت ٣٩٨هـ ط ١ دار إحياء التراث العربي، بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.	١٠٦
المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، مُحمّد النجار، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.	١٠٧
معركة المصحف في العالم الإسلامي، مُحمّد الغزالي، ط ٥، نَهضة مصر للنشر، ٢٠٠٥م	١٠٨
المغني في الفقه، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١، ١٤٠٦هـ.	١٠٩
المفردات في غريب القرآن، الحسين بن مُحمّد المعروف بالراغب الأصفهاني ت ٥٠٢هـ، تح: صفوان الداودي، ط ١ دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ١٤١٢هـ.	١١٠
مفهوم الحرية دراسة تأصيلية، علي بن حسين بن أحمد فقيهي، رسالة ماجستير، جامعة الإمام مُحمّد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٢هـ.	١١١
مقارنة الأديان، اليهودية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٨م.	١١٢
المقدمة، ابن خلدون، تح: علي عبد الواحد وافي، دار نَهضة مصر، ط ٣، د.ت.	١١٣
مناهل العرفان في علوم القرآن، مُحمّد عبد العظيم الزرقاني ت ١٣٦٧هـ، ط ٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ت).	١١٤
المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين النووي أبو زكريا ت ٦٧٦هـ، ط ٢ ١٣٩٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.	١١٥
منهج القرآن في تقرير حرية الرأي ودوره في تحقيق الوحدة الفكرية إبراهيم أحمد شوقار، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ١٩٩٩م.	١١٦
المهنة وأخلاقيها، د. سعد الدين هلال، النشر العلمي، جامعة الكويت، ط ١، ٢٠٠٦م.	١١٧

الموسوعة الطبية الحديثة، مجموعة من الأطباء، مؤسسة حورس الدولية، ١٩٩٨م.	١١٨
الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ١٤٢٧هـ.	١١٩
الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤٣٥هـ.	١٢٠
نظام الحكم في الإسلام، عبد العال أحمد عطوه، (د.ط.ت).	١٢١
نظام الحكم في الإسلام، عبدالله حسين عبدالملك الشنبري، مجلة المجتمع العدد، ١٤١٣هـ، ٢٠٠٠م.	١٢٢
النظام السياسي في الإسلام، مُجدد عبد القادر، بيروت، (د.ط.ت).	١٢٣
النظم السياسية، ثروت بدوي، دار النهضة العربية القاهرة (١٩٨٩م).	١٢٤
نهاية المحتاج إلى شرح المنها، مُجدد أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي ت ١٠٠٤هـ، ط أخيرة، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.	١٢٥
النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: أحمد الزاوي، محمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.	١٢٦
النهاية، ابن الأثير، تح: خليل شيحا، ط دار المعرفة، (د.ط.ت).	١٢٧
واقعا المعاصر، مُجدد قطب، ط ١، دار الشروق، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.	١٢٨
الوجيز في أخلاقيات العمل، أ.د. أحمد دواد المزجاجي، خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، ط ٣، ١٤٣٣هـ.	١٢٩

مواقع إلكترونية:

موسوعة الملك عبد الله بن عبد العزيز العربية للمحتوى الصحي. http://www.kaahe.org	١٣٠
موقع واعي، لعلاج الإدمان على الإباحية. https://www.antiporngroup.com	١٣١



محتويات الكتاب

م	الموضوع	الصفحة
1	المقدمة.	٨
2	الفصل الأول: الثقافة الإسلامية مفهوماتها ومصادرها وخصائصها.	١٠
3	الفصل الثاني: النظام العقدي في الإسلام.	٣٢
4	الفصل الثالث: النظام الأسري في الإسلام.	٤٨
5	الفصل الرابع: النظام السياسي في الإسلام.	٨٨
6	الفصل الخامس: النظام الأخلاقي في الإسلام.	١٠٤
7	الفصل السادس: المواد الإباحية وخطرها على الفرد والمجتمع.	١٣٢
8	الفصل السابع: أحكام شرعية وأخلاقية في بعض القضايا الطبية.	١٥٤
9	الفصل الثامن: العزو الفكري وأثره في المجتمع المسلم.	١٧٤
10	فهرست المصادر والمراجع.	١٨٨



تم بحمد الله

